

# كتاب

## العائلة المصرية

« بقلم »

أوليفيا عويضة عبد الشريم  
الاقصرية

مقرون الطبع محفوظة

١٩١٢ - ١٣٣٠ هـ : ٤

مطبعة التقدم شارع محمد علي بمصر

# اهداء الكتاب

الى سيدى الوالدين المحبوبين

هذا كتابي وهو باكورة أعمالي أرفعه الى مقامكما  
السامي تشريفا لي وله واقرا بفضلكما على واني اهديه  
اليكما لانكما تمثلان بنا العائلة المصرية الراقية بأجلى مظاهرها  
واكملها . ولي ملء الثقة ان تغفرا لي ما فيه من زلة وهفوة  
لأني حديثة العهد باليراع وذلك ما أعهد في كرمكما اذ  
عودتماني اياه منذ نعومة اظفاري فتكرما بقبوله لانه ثمره من  
ثمار اتمابكما واملئ ان يحوز لديكما قبولا مع تقديم وافر  
شكري واحترامي . واني دائما ابنتكما الحبة الخاضعة

اوليفيا عويضة عبد الشهيد

## الى حضرات القارئات والقراء

اقدم اليكم هذا الكتاب يا مواطني الكرام راجية ان  
يعود على هذه الامة المهيضة الجناح بالخير والفائدة وانى لا ادعى  
فيه زورا بل كل ما خططته حقائق راهنه رأيتها وسمعتها بنفسى  
وتوجعت . فجمعت تلك الرثبات ولدت شعبتها لأهباللوطن  
المحبوب والامة المصرية . كما أنى لا أنكر أنه قد فاتنى أشياء  
لان العالم مدرسة فسيحة لاتنتهى دروسها الا بانتهاء العمر وعليه  
فقد دونت ما اتصل بى من تلك الدروس والله حسبي ونعم

مؤلفة الكتاب

الوكيل

اوليفيا عويضة عبد الشهيد





نحمدك اللهم صاحب الآلاء والنعم على ما أسبغت علينا  
من جود وكرم . ونستصرخك بان تمد إلينا يد المساعدة . لان  
فسير في أحسن طريق وخير قاعدة

وبعد فها كتاب العائلة المصرية كتبه رغبة في إصلاح  
بعض ما يقع في مضمار هذه الحياة من الخطاء وحباً في رفعة  
البلاد ولم أكتبه سميّاً وراء الشهرة أوجب الظهور فان ذلك  
كله باطل بل كتبت ما كتبت بعد ان تأملت فتألت  
وفكرت فتعسرت على مجد آفل وعز غابر

رأيت الطيور تنشد أناشيدها مدفوعة بقوة الواجب  
نحو الله وشاهدت الحيوان يؤدي الحمد للخالق . كل هذا  
قواني على الكتابة فأخذت مالي من بقايا راع وما أنا من  
صاحباته المشهورات أو الكاتبات النحريات بل صورت  
بقلمي ما شاهدت آمله ان أجد يد المساعدة من هذا الشعب

( د )

المصري لتتعاقد معا على اعلاء شأننا وبلوغ مقصدنا من  
المدنية الحققة .

ربي اللهمنا سداداً في الرأي وبصرنا في ما نكتب عسي  
أهل السمع يعون واني لكل من تفاضي عن هفوتي شاكرة  
وفي الوقت نفسه أقر بما لي من صغر السن اني ما زلت قليله  
الاختبار بكل ماجريات هذه الحياة فلمن تكرم بتصحيح  
خطائي كل ثناء وبذلك تقوى الفضائل في أخلاقنا بالقيام  
بتهديتها على أحسن وسيلة هداانا الله الى مسالك قويمه



## قهيل

أقلقتني سكون الليل فقممت مبكرة من فراشي بكور  
الزاجر وزحفت في نور الفجر البهي الى الخيال وسألته ان  
يذهب بي لمدافن الملوك وآثارهم فلي طلي مسرعا وذهبا قبل  
ان يبرز ابن ذكاء وأخذنا نسير والسكوت ملق ستاره الى ان  
اقبلت الغزاة تهادي كالعروس في حجابها . وقد صاغت  
اطارا نفيسا من الذهب الخالص للحتول الخضراء ومازلنا  
نمشي وتبدأ بين سفين من الاشجار حتى اعترضتنا بوابة  
الكرنك بمظمتها فوقفت خاشعة الطرف وتهدت  
تهيدا عميقا فقادني الى داخله وهناك وقفت وسط المكان  
وتحت لساني الصامت قلب يثن وأحشاء تذوب وكأن سكون  
الدار وخرابها يبثان في الشكوى

نظرت الى أحد جدرانها وماذا رأيت ؛ هنالك رأيت  
ملككتنا « هاناسو » مصورة عليه لمحبتها الفنون الجميلة واشهرتها  
بقوة عقلها وجأشها . كانت في سالف الزمن ترتع في بحبوحة

النعيم والراحة وكانى بتمثالها يشير الى ذكرى المجد القديم  
الذى هيات ان أراه وجسما الان

جاءت حولى في الاشجار خارجا فرأيت على متونها  
قطرات من الطل هى « بلا شك دمرع الطبيعة التى بكت  
عند ما بكى ابنها الانسان » وكان النسيم ينشد نشيدا محزنا  
هو نشيد الجلال المدبر الذى لم ينلنا منه الا ذكراه .

معنى ذلك الزمن واسدات عليه الأيام ستارا كبيرا  
من النسيان ولكنه لم يكن يخفض ما بقلبي من الألم بالأمس  
كانت هذه الملكة سيده عصرها ونموذج الاقدام وها هى  
اليوم وقد ضمها الثرى طى جوانحه مازالت مدفونة فى أعظم  
مكان فى فؤادى الى هذا الجدار أتذكر تلك الفاضلة وقد  
وقفت أمامك تحفها جيوشها الظافرة وكانى أسمع صدى  
ضحكاتها الرنانة فما أنت الا حسنة البارحة وعبرة اليوم

فقد تخنى الخيال بالكلام وقد استطال به السكوت فقبال  
« ما بالك غائصة فى بحار الحزن وقد علت الكتابة وجهك فى  
هذا الصباح المنير وأنت وسط هذه الابنية التى تدلك على  
ما كان لاجدادك الفراعنة من السؤدد » فأجبتة بعد المجاهدة

بتهديئة روعى « انى أشعر بحرارة الشيبية وهي تتخال عظامى  
 وتغلا عروقى فكتمت دمة فى جفونى تنذرني بالويل والشبور  
 ان لم تناضل فى سبيل اعلاء شأننا نحن الفتيات فلا تعجب من  
 حزنى لأنه يأخذ مخبأه فى ثنايا السرور وينصب عرشه الاسود  
 على بهجة الجمال حينذاك صمت ولم ينبس ببت شفة بل سار  
 بى الى بحيرة كانت مقدسة وهناك جالسنا برهة من الزمن  
 وسمعت الطيور تغرد فقلت بصوت مرتفع « سقيا لى لكم  
 من الهناء يارسل الصباح وبريد السعادة ولسان الحرية التى  
 تنفجنا بحديثها الشهى بتغريدكم الشجى » ثم نظرت الى  
 البحيرة فشاهدت الاطلال الشامخة منمكة على مراتم المائبة  
 فصحت « ان لىت الزمان يعكس صورة الماضى على مرآة  
 الحاضر الان - أوامه فأن ماءك ليرمز لشقائنا العميق  
 والاوساخ التى به الى هذه الاعوام المنجوسة والفتيات يشهن  
 الاسماك الصغيرة التى تقذف قيثا الى ساحل الجهل المخوف ومع  
 كل فلا حيلة بأيديهن وقد نزع منها السلاح فرحماك ربى  
 رحماك » وأخيراً اتصب الخيال واقفاً وقال هيا بنا نعبر النهر  
 الى جانبه الاخر لا ريك مدافن الملوك هناك « فتبعته صامتة

ووقفت تانية امام بوابة رمسيس الاكبر فتمثل امامى عصره  
الذهبي قبل دخوله لمعبده الفخيم وهو يعرض امام علماء زمانه  
الخرائط الارضية التي رسمها والآلات الهندسية بعد ان  
اخترها وقد حازت لديهم قبولا

عند ذلك برزت لي صورة الدنيا بأجمعها وكل معناها  
ومحتوياتها فعلمت انها رواية ضخمة في كل يوم منها صحيفة  
حوادث مختلفة تمتل على مسرح جماله وكله باطل وقبض  
الريح . كانت الشمس في عصر رمسيس تشرق بحرارة وذهبها  
يتفرق كل مساء والبدر ينير ناسجا ثوبا فضيا للكائنات وقد  
جلس على اريكة السماء وهو يسبح في زورقه المسجدي وحوله  
النجوم المتألقة كحراس وجنود ، وكانت شمس الورد تبث  
اريجها في سائر الأنحاء وتسرا نفاسها في اذان النسيم ومعاطف  
البيان تترنح فرحا فوق ثقلها اللذيذ . وهي كذلك الآن ولكنها  
جمالا مخصصا كان يتوجها فيما مضى . لم تتغير الطبيعة ولكنها  
قلب الانسان تغير فقد كان الفقى المصرى قديما صاحب اقدام  
وهمة والفتاة تشاركه في علومه وهما يبثان نور المعارف في  
الوجود فلما ان هضمت حقوق المرأة خبا الحسن وذهب

الضياء . كان القوم في ذلك العصر يتهاقون تحت اقدم  
السيدات العالمات فيتاقون عنهن الفلسفة والرياضيات وقد  
مضى صباح المالاذ الآن ووصلت بنا الايام الى منتصف النهار  
المادجفت القضية ونضبت المساواة بين الرجل والمرأة ففاض  
ذلك الاشراق والبهاء فعليك منى يا عبد الكرنك ألف تحية  
وسلام

قلت ذلك ومضيت لصفه النيل فاحذنا قاربا به عبرنا الى  
جانبه الغربي حيث ترفرف على شاطئه عهد الايام المنصرمة  
وترسم على رماله خطوات الجبابرة الظافرين وينتوكرين الحساء  
فامتطينا صهوة الخيل وشاهدنا في طريقنا الأشجار تقبل خدود  
القدران وقد تساقطت خواتم الزهر من ملامسة الندى  
وأخذت الاغصان تمانق بعضها بمضا منحنية جذلا وحبورا  
بفعل الهواء اللطيف وما زلنا نصمد الهضاب ونبتن البطاح  
الى ان وصلنا الى التلال فقال لي الخيال « هنا تستر مدافن  
الملوك والهميا كل وقد هزلها البلاء فاضحت خربات يضحك  
فيها ألوف على غرور البشر . هنا اقر ضجيج العالم الفرعوني  
وبات يملأه الكون والصمت وفيهما عبر ناطقة للبشر لو عتقوا

فحسب مطيتك لنصل قبل الهجير فلا نمانى حرارة الشمس «  
 فاطمته مشتاقة لرؤية هذه الهياكل التي وقفنا سريعا امام بابها  
 الفخيمة فترجلنا ونزلنا بسلام حجرية الى مكان فسيح فاشار  
 لي الى سقفه فتطلعت بدهشة اذ رأيت الابراج السماوية مرسومة  
 عليه بنجاعة الاتقان وهناك لدقيقة من الزمن امتلأت بالثبه  
 والافتخار وقلت اننا اول من رسم قديما هذه الابراج وكفانا  
 نقرأ ان علم الهيئة كان مشروفا عند قدماء المصريين ولكنى  
 قلت بتمهل . لما ذا لا اخترع شيئا الآن فقال لي « ليس هذا  
 فقط بل قد برعت قديما الفتيات في سائر الفنون وانى لا ذكرك  
 بمن تسمى الكسندرين هيامى ابنه ثبون الرياضي الشهير التي  
 كانت تعلم في مدرسة الاسكندرية في زمن مضي وانصرم «  
 عند ذلك مرت بخاطري اقوال أحد شعرا انما فتوتها بصوت عال  
 بالله يامعبد المجد الذي درست اثاره وعفت مذبت أربعة  
 هل الزمان معيد فيك لذتنا أم الليالي التي امضته ترجعه  
 نطقت بذلك ولبست جلباب الاحترام والخشية ودب في  
 قباي تيار اللذة ذكرتها فسمالت نفسي الى متي نسكت ونحجم  
 عن الاقدام في سبيل رقبنا تاركين غرورنا وتطفلنا فنحن

بارعون في قدح بعضنا بعضاً وكل منا متصاب الرأي غايظ  
 القلب فليتنا نرى هذه العبر المودعة هنا حتى لانختم تاريخنا  
 المجيد بالعار ونوصمه بالمدلة بمد الجلال والعظمة. ثم ذهبنا من  
 معبد لآخر نتأمل ما فيه الى ان انهار جرف النهار ولاحت  
 شمسه في الاطوار وتردت بلباسها الصفراء راغبة عن البقاء  
 فوقفت وسط المكان وقلت

على رسلك أيها الوقت الطائر باجنحة البرق . مهلاً ريثما  
 ينفض المصري غبار النوم وقشور التراخي عن عينيه . قف  
 مكانك حتى يعلم اغنياؤنا ان املاكهم هباء في ملك الله وانها  
 سحابة صيف تظهر ثم تزول بل هي كالدخان يرفع نفسه وما  
 هو الا نازل .

اصبر الى ان يعلم الجميع ان عليهم واجبات نحو الوطن  
 والبلاد عليهم ان يخترعوا الاختراعات المفيدة التي تؤول بالنفع  
 الجزيل كما اخترع من سبقنا . قم وانتصب يا عمال مجد القرائنة  
 وجد هم المصور هنا في المعابد امام عين المصريين لكي يشاهدن  
 مثال جداتهن المهدبات فيطالبن بحقوقهن المهضومة ليرتفعن الى  
 أعلى السماكين . قف أيها الوقت قبل ان يأتي الزمان الذي فيه

يريق الموت كأسمة علي هذا المجتمع الانساني . توان حتى ترانا  
 في غاية الأبهة . تمهل حتى اتزود من اللذة الحاضرة التي فنيت  
 وأرجو ان تعود . فأسرعت وخيالي لمنزلنا وكانت الشمس قد  
 ودعتنا بوقار وهدوء ودبت ظلال المساء واقبلت جيوش الظلام  
 وظهر بعدها الشفق الاحمر فالتفت حولى قائلة أين الشمس !  
 قد ذهبت وتبعها الشفق الارجواني البديع تأييدا لعظمتها وما  
 الانسان الا كالشمس وأعماله تتبعه كالشفق الذي هو آخر  
 صورة ترسم في المخيلة فتعزى البشرية بظهور الشمس ثانية  
 فاليكم مذكري في هذه يامواطني التي قد تتبعتها في مدافن  
 الملوك فصارت جمرة في فؤادي ولم استرح الا بقذفها الى  
 مجتمعنا حتى نعمل مما يوجبها . هذه رسالتى أبعثها الى اعماق  
 القلوب مع كثيرات غيرها في الصحائف القادمة وحبذا لو  
 ادت نبيقتى الرسائل .

# الفصل الاول

المولود والمولودة وطفولتهما

لكل بلد عادات خاصة بها يتوارثها الآباء عن الجدود  
والابناء عن آباءهم فنبقى ملازمة لهم مامرت الايام وكرت  
الأعوام ومنها ما هو مستحسن ومنها ما هو قبيح ومصر بالطبع  
لا تعدى ذلك.

اقبض علي يراعى لاخط شيئاً عن تأثير العادات في رقينا  
فأراه يكاد ينظر دماً لأننا عادات ذميمة قضت على كثيرين  
منا وتقضى وسوف تقضى ما دمنا نستمسك بها فتي ولد عندنا  
غلام ( بعكس البنت ) انشرحت الصدور وارتفع اريج البخور  
وصدحت الموسيقى وضربت الطبول أعلننا بشدومه. وليت  
الامر يقف على ذلك بل انهم يلقونه في « الشالات » الكشيقة  
والملابس الكثيرة خوفاً من البرد والزكام ويقفلون المنافذ  
والابواب خشية المرض . اما الام فتتوارى عن أعين الغرباء  
ولا يسمح لها بمقابلة جاريتها المرتديات بالمجوهرات لئلا يقع

بها أذى في المستقبل . ولو قدر ان احدى الزائرات رأت الصبي  
 الصغير يضر مون النيران للتعزيم والصلاة حتى تفر العين الشريرة  
 منه لئلا يموت وقد كنت مرة عند احدى صديقاتي وكانت  
 تحمل ابن شقيقتها الطفل فدخلت بائنة الابن ورأته معها نخبأته  
 حالا وذهبت به الى أمه واخبرتها ان تأمر الخادمة باحضار  
 البخور والملح والنار النخ وفعلا بعد ذهاب تلك المسكينة رأيتها  
 تمسك درة واضع فيها ثوبا قائلا ( هذه عين فلان وتلك عين  
 علان ) ثم رمتها في النار مع الملح والمسك فتطير شذاهما ولم  
 أدر هل أضحك أم ابكي لأني كنت في منتهى الاستغراب  
 لما شهدت ذلك للمرة الأولى في حياتي وليكني رأيت ما هو  
 أدهي وأشد هولا ففهم يحملون الطفل كتباً وحجياً صلبة  
 ينام بها ليلا ونهاراً حتى يذهب ضحية تلك الشبه ذات

ولسكن خشيت ان تكون تلك الرؤوس الصغيرة التي  
 وضت في الضريح قبل أوانها نافعة للوطن لو أتيحت لأصحابها  
 الحياة وليكن تلك عادات ورثناها عن جداتنا فلا بد من  
 التمسك بها كأنها شريعة مادي وفارس التي لا تنسخ . ومتى  
 أكمل الطفل سبعة أيام من عمره يقيمون مهرجاناً حافلاً

لاستحمامه فيضعونه في غربال به قمع وبلح وأنواع النقل  
ويوزونه بتلك الاشياء كثيرا ثم يلقونه على الأرض وفوق  
رأسه (هاون) يدقونه جملة دقائق وينصحون كل واحدة  
بنصيحة يفرغ الطفل المسكين ويعتريه الصرع متى كبر  
مع أنهم يزعمون ان ذلك مما يعود الشجاعة واذ ينهون  
يجولون به في غرف البيت العليا (١) ومتى وصلوا لمكان مشمس  
فتحوا عينيه في أشعة الغزالة اللامعة ظناً منهم ان ذلك يقيه  
من مرض العينين ويقويهما ولست أدري ماذا تعنى السيدات  
بتلطيف أعين الأطفال بالأثمد الأسود (وعلى ما اتصل الى

(١) في بعض نواحي بلاد الانكليز يزعمون ان الجولان بالطفل  
في الغرف واصعباده الى السطوح يعني انه هكذا سيتجول ليكبر فيرتقى  
على مدارج العظمة في العالم وهذا ما يدلنا على ان للقوم اعتقادات  
وأراء سخيفة ولسكني لا أظن أنهم يفعلون مثلنا عند انتقاء اسم للمولود  
فلقد أخبرني احدي صديقاتي أنهم يوقدون ثلاث شمعات وبعينون  
اسماء كل منها وأكثرهن بقاء وآخرهن انطفاء تكون أوفق اسم  
ويعنون بذلك انه كما استمرت الشمعة موقدة طويلا يعمر ذلك كثيرا  
سمعت ذلك ولم أصدق سمعي لاول وهلة ولكن صديقتي أكدتته  
لى فسبحان موزع العقول .

أخيراً بماء البصل) وأنى لفي منتهى التعجب كيف لا يصاب  
أغلب أطفالنا بالرمد (أو بالحري بالعمى) من تلك المواد  
المسمة التي يعلم الله وحده بما فيها من التراكيب والامزجة  
المهيتة وارجع ان مرجع انتشار الرمد وأمراض العين في  
بلادنا من تلك الاشياء القبيحة ومن المدهشات انه متي ابتلى  
أحد برمد في عينيه يمتنعون من غسلها خيفة الماء ولقد مرت  
يوماً بابنة لها من العمر سبع سنوات وعينها متورمة ممتلئة  
بالصديد فسألتها « لماذا تلعبين في التراب وعينك على هذه  
الحالة وكيف لا تغسلها والدتك لك » فأجابتنى « لأنها  
مشغولة بزائراتها الآن فضلاعن ان الماء يضر بعيني كما أخبرتنى  
سبحاً وانها لا تقوي على الانتباه لى لان معها شقيقى الصغير »  
فتأملت من هذا الحادث تألماً يذب وقعه بشدة في قايي كلما  
تذكرته كنت مرة في اجتماع حافل ووقف بيننا خطيباً أحد  
علماء الفريسين وقال جملة أثرت في كثيراً وهي

« يجب ان تعلم الامهات المصريات ان السبيل سيظل  
مملوءاً بالمياه فلا حاجة لهن ان يوفرنها بامتاعهن عن غسل  
أعين أطفالهن لأنى أخشى ان يصبح الجيل الحاضر أعمى

أو أعور بفضل التقدير بعبارة النيل « تلك كلمات عملاً بالتقريب  
 المر فهل أن الوقت الذي فيه تقوم الامهات بواجبات العناية  
 التامة بأعين أطفالهن حتى نسد كل أبواب الملامة والمصائب ؟  
 واثلاً أكون قد شردت عن وصف كل ما يجري في  
 ذلك اليوم السابع أقول انهم بعد تلك العمليات يعودون به  
 الى غرفة والدته القذرة حيث يدخل القبر وهو حتى معها الى  
 أن يتاح له حمام آخر بما يكون بعد شهرين أو أكثر ومصداقاً  
 لذلك ذكرت أمامي إحدى السيدات الفتيات مرة ان طفلها  
 البالغ من العمر سنة ونصف لم يستحم منذ حمامه الأول الذي  
 ناله بعد السبعة أيام من ولادته فتمجبت من ان العناية بحفظته  
 لهذا الوقت حتى انى لم أتمالك من أن أقول لها « عجباً انه لم  
 يمت » فأجابتنى « وما عيته » قلت عدم الاستحمام وفي ذلك  
 ضرر عظيم » فقالت « آه من المدارس والفلسفة الجديدة التي  
 تأتينا بها المتعلمات فقدربت امي اخوتي كلهم على هذه الكيفية  
 ولم يموتوا إلا فاتركى هذه الأمور التي كتبها الاطباء لترويج  
 أحوالهم » ومع أنى برهنت لها بأدلة قاطعة وبراهين قوية على  
 أضرار ذلك الأمر لكنها لم تقنع لأن أمها وجدتها منعت ذلك

المهيج فسكت .

يبكى طفلنا من ألم يصيبه فتظن الأم انه جائع وتزيده  
وجعاً بان تطعمه بأغذية ثقيلة وان عاده طيب ونصح لها بدواء  
تمتنع عن اعطائه اياه زاعمة ان الاطباء يمتنون الناس فيموت  
طفلنا ضحية هذا الزعم وهي لا تدري لموته سبباً.... ليس  
هذا فقط بل توجد عادة أخرى وهي تقبيل الاطفال في  
افواههم ( وفي هذا من الضرر ما لا يخفى على كل عاقلة حكيمة )  
بل رأيت مراراً كثيرات يمضغن الماكولات لاطفالهن  
ليسهلن عليهن بلعها ولا يعلمن انهن انما يقدمن لهم سما زعافاً  
بتلك الوسطة رباهن كم من طفل يموت لجهل والدته وكم من ولد  
يصاب بالتواء الساقين وارتخاء الاعصاب بنتيجة اهمالها وقلة  
درايتها لانها انما تضره عند ما تحاول تعليمه المشى وهو في الشهر  
السادس من عمره أو اعطائه المدخنة الصغيرة لتحمله . وكم من  
ابنة كسرت رجلها اثر سقوطها من السرير والام لاهية بعمل  
من أعمالها الاخرى وباللهول عندما يبلغ الابن خمس سنوات  
فانه يتعلم النطق جيداً ولكن واحسرتي لان أغلبه شتائم يتلقنها  
من أمه التي لفرط سرورها به ظنت ان الشتم من دلائل

الشجاعة الكبرى، والفصاحة والبلاغة وعند ما يبلغ السادسة  
 يترك مخفوقاً بالخدم فاذا مر به بائع حلوى يفريه على طلب  
 نقود من أمه فتعطيها له بكرم ويشترى منها مبلغاً وافراً يا كاه  
 بشره ثم يسقط بمد ذلك مريضاً وإذا أعطته والدته دواءً  
 ( وهو بالطبع من أدوية الدجالين المحتالين ) وأبى تعطيه مبلغاً  
 وافراً من النقود أو تشتري له علبة كبيرة من الحلوى وتضعها  
 بجانبه على سريرته وليته يصر على عناده بعدم أخذها ( ومع انى  
 لا أحب ان يخالف الطفل أو امر والديه ولكنى أفضل ذلك  
 عند الاضرار التي تنجم من تلك الادوية التي هي عبارة عن  
 ورقة مكتوبة بجبر أحر أو ازرق وتنقع بماء يشربه المسكين  
 وبذا يزول عنه المرض ) فلنترك الصبي الان الى الفتاة لكي  
 نرى كيف تعامل وبذلك تم الفائدة .

فحينما تولد فتاتنا تقابل بالبكاء والعويل سيما اذا كان في العائلة  
 كثيرات من جنسها وتهال عليها الشتائم من كل ناحية فيملونها  
 ولا يغدونها بالطعمة ولا يهتمهم اذا كانت معرضة للحر او  
 البرد واذا مرضت يتركونها والمرض في عراك عفيف دون ان  
 يعدوا لها يد المساعدة تزحف على الارض لتتعلم المشي وحدها

واذا طلبت تقوداً لشراء شيء فلا يمطونها واذا عملت مالم  
 يستحسنه شقيقها يضربها ذاك وتشتتمها تلك فيحدثون فيها سكوناً  
 الى الضمة فتنبت آفة للمذلة متأكدة انها أخس من أخيها  
 رتبة وليس لها من الحقوق ماله ولعمر الحق لماذا تحقر الابنة  
 بهذا الاحتقار وهي أم الانسان وزوجه وأخته . انا نصف  
 العالم بلا جدال ولست أقول ذلك للدفاع عن نفسي أو رغبة  
 في طلب المعالي . كلا بل لان هذا هو الحق الصريح فضلاً  
 عن ان الله اعطاني والدين بكرمان الفتاة ويقدرسان حقوقها  
 فيسأوينها باشقائتها . ألا أيها الآباء والامهات فاعلموا انها والصبي  
 على السواء ولا تحملوا احتقاركم لها بالقول انه اذا مات الوالد  
 ولم يخلف غلاماً يموت ذكره ويندر مجده ولو كنتم لو تاملتم  
 في الامر ملياً تجدون ان الابن يميت ذكر والده اذا شب  
 شريراً مبذراً ( وهو أمر كثير الوقوع ) والبنت والابن سيان  
 لانهما قررة عين الآباء في حياتهم وبهجة قلب الام على الدوام  
 ولا ندرى ماذا يفعلان اذا نشأ الولد عقوقالهما غير بار بافضالهما  
 بخلاف الفتاة الامينة الحافظة عهد المحبة والا كرام لهما

## مظالم الوالدين

كم من هموم في الحياة نلاقى      وتذيقنا الايام مر . مذاق  
 فلقد سمعت من الفرائب قصة      ولقد سرت في سائر الافاق  
 عن عادة تسبي العقول بحسبها      مشهورة بسلامة الاذواق  
 ولزوجها ملك كبير واسع      وخزينة من اصفر براق  
 اعطاها المولى فتي فرحا به      وضعاه فوق الرأس والاحداق  
 ويحفه خدم له اذ أمه      مشغولة بتنافس وسباق  
 تقضى النهار مع التزين بالحلي      وبكل ملبوس من الاسواق  
 يبقى الغلام فلا تراه ساعة      ( فكانه ثقل على الاعناق )  
 دعيت الى عرس كبير حافل      ذهبت اليه كريمة الاخلاق  
 راحت تودع طفلها قبلا وقد      اضناه عنها البعد بالاطلاق  
 تركته يروح تحت ثقل عنائه      في نار غيظ زائد الاحراق  
 نادى لها قبل المسير تمهلي      اماه مالي غير أنسك واق  
 لا تتركيه في ظلام ههنا      وكفى زمان قطيعتي وفراقى  
 قالت له نم عاجلا يامنيتي      فاليك سوف أعود بالارفاق  
 ذهبت ومعهما الزوج في الامساء      هم اليه عادافى ضحى الاشراق

ماذا رأيت، لما اتت وأحسرتي  
 قالت صفاء العيش اضحى منغصا  
 لكن عملت الواجبات لاجله  
 لو كنت اعلم انه في نزعه  
 والزوج قال مخفقا ويلاها  
 رجعت مياه الصفو بعد الهم اذ  
 يا للمظالم في البرية انها  
 ولكم سمعت بغيرها وبغيرها  
 فيحول يوما دون فلذة اكد  
 هم يتركون الطفل ينشأ مهمل  
 لو عاش يكبر في الرذيلة غائبا  
 يا أيها الآباء هيا فاسمعوا  
 لا تهملوا الابناء للخدام بل  
 فهم ودائع ربكم هي عندكم  
 عنها الحساب الى العلى متقدم  
 ماذا يكون جواب كل منكم  
 قوموا اثر كواهدى المظالم سادتي  
 رأيت الفلام على شفير فراق  
 والحزن يسقيني مرير مذاق  
 وتركت خادمة له بوفاق  
 لبقيت معه دائما بوفاق  
 صبيرا فهذي قسمة الخلاق  
 قد عللا نفسيهما بنفاق  
 بلغت نهاية غاية الاطواق  
 ويضيق عنه السفر ذوالاوراق  
 مال كثير جالب الاخفاق  
 بالحق تلك نهاية الاملاق  
 ويصير حالا اعظم السراق  
 انباء بيت طيب الاعراق  
 ربوا لنا بالحق شعباراقي  
 هيا اشكروه قاسم الارزاق  
 ( لوقية وقطيعة وفراق )  
 كيف الوقوف امام عرش الباقي  
 فالحزن يأتينا من الاطلاق

## ﴿ التربية المنزلية ﴾

التربية المنزلية من الامور المعضلة الحرجة ومسؤوليتها  
كبيرة جداً على الامهات خصوصاً. فيها تؤسس الام دعائم  
أخلاق طفلها للمستقبل ولكن يحزنني ان الأم المصرية لا تقدر  
ذلك حق قدره فتراها من فرط حنانها على ولدها ترغب لو  
أمكنها أن تزحزح أقطار المسكونة لتزيل عنه هما فتتطرف  
معه الى حد التدليل «والتدليل» وتتركه يعمل الفرح يعمل ويقول  
ما يهوى من الاعمال الشائنة على حساب جار في بنك محبتها  
العمياء وهي تتسامح له بذلك كله معللة نفسها بصغر سنه  
وكأنها تنسى ان مبادئ الصغر ترسخ في الذهن مدة العمر  
وان الطبع يغلب التطبع ولكنها تريح ضميرها بتلك السفاسف  
الكاذبة التي سوف تبفضها في أيامها الآتية ولكم تنهمل  
الدموع من عيني عندما أراها تسلمه للخادم الذي يزيدون  
قحة وسوء أدب ولا عجب فهم من الطبقة الدنيئة ولكي  
أصور لحضرات مطالعي كتابي هذا مقدار المصيبة أروى لهم  
ما شاهدته والى حضراتهم هو :-

خرجت يوما الى سان استفانو فرأيت صبيا جميلا في  
 السابعة من عمره على ما أظن ومعه خادم متقدم يبلغ عمره  
 ثلاثين سنة ويده سلة كبيرة وهما باللبس فاخرة وأخذنا  
 نتمشيا الى مكان قريب منا وجلسا وما لبثا الا برهة حتى  
 أقبل خادمان ومعهما أربعة صبيان وبنت صغيرة وهم على أحسن  
 هندام وأجمل هيئة تلوح عليهم ظواهر الغنى والابهة والنظافة  
 والترتيب فقام الخادم الاول ورحب بصديقيه وطرب سيده  
 الغلام بمقابلة اولئك الصغار ولما استقر بجميعهم المقام فتح ذلك  
 الخادم سلته وأخرج منها أربع زجاجات من الجمعة ( البيرة )  
 وكؤوسا وخبزا وزبدة وكعكا ولوزا وجوزا وموزا الخ  
 وملا تلك الكاسات وقدم منها لصديقيه ولسيده مع بقية  
 الاطفال فشربوا كلهم كثيرا حتى فرغت أشياءهم كلها وأثر  
 الشراب وكثرة المأكولات على الصغار جدا حتى جعلوا  
 يظفرون ويهابون كأنما بهم مسة جنون والخدم الثلاثة بمنظرهم  
 فرحون ثم أخرج علبة تبغ وأخذ يعطيهم منها فتصاعدت  
 رائحته الكريهة حتى تضايقت أنفسنا وتعاكر صفاء النسيم  
 ولكني انتظرت لأرى بقية أمرهم بمزيد الألم وبعد ذلك أخذ

الخدم يغنون كلاماً بديهاً والاولاد يرددونه فوددت ان أقوم  
واختطفهم من ذلك المقام ولكنى مكثت فى مكائى ونيران  
الأسى تتأجج فى قلبى ومر اجل الفيرة والاشفاق تغلى فى  
رأسى لانى علمت ان هؤلاء الصبية انما هم أعضاء فى جسم  
ارتقاء مصر ولكن ويلاه انهم يرضعون سموم الرذيلة من  
اولئك الخبثاء . فيا أيها الوالد الغنى والأم التائهة فى برارى  
الفخفخة رحما كما بفلذة أكبادكما وبأوتاد الفضيلة فى مستقبل  
حياتهم لمصر . رفقاً ومهلاً أيها الاب فاعتن بأولادك وعودهم  
الأخلاق الطاهرة وأنت أيتها الأم ان كنت تحملين بين  
جنببك قلباً خصصته لحب ابنتك فانقذها من مخاب الشر  
قبل ان يتغلب عليها ويشوه جمال خلقتها وخلقةها وأتركى هذه  
المدنية الفارغة لان مصر تعنى ان تسدل ستاراً ابدياً على  
أمثال هذه الحادثة المؤلمة وتبدأ بمصر تمثل فيه على مسرحها  
اليومى التربية الفاضلة والاخلاق الشريفة واعلم ان الله  
يظا اليكما بكل أعمالكما فقفنا عنده هذه النقطة وها اننا رفع اليكما  
دعوى الحنان والشفقة على اولادكما

عود - اذا بدر من الطفل ذنب تعاقبه الأم أما بالقول

انها استطعته دواء مرآاً أو تنادى له البعبع فيصرخ الصبي ويترغ  
 في التراب وحالما تراه علي تلك الحالة تذهب اليه طالبة منه  
 ان يسكت وتقبله مخبرة اياه انها تكتم ذلك الامر عن  
 الطبيب والبعبع واذا اتلف شيئاً ثميناً من أواني البيت تقول له  
 « لا تخف فوالدي غني وهو يجب عوضاً عنه فلا تبك »  
 انه لم يتلف شيئاً خليقاً بالذكر فيتمادي في الاكثار من ذلك  
 عمداً والأُم تفرح وتسربه في هذه الأمور وتظهر محبتها له  
 لا في ملاحظة نظافة فراشه الذي ينام عليه وثيابه التي يرتديها  
 وقد علمت ان بعضهن يلبسن أولادهن ثياباً قنطرة لا طالة  
 حياتهم ومنع اللعين الشريرة فلألوم ولا تريب اذا نشأ طفلنا  
 قدرا لان أمه قنطرة من قبله. رأيت مرة اذ كنت في إحدى  
 المجتمعات والدة ومعها طفلها ويده قطعة ( قصب ) أراد ان  
 يمتصها فلم تخبره ان ذلك عيب في تلك الاماكن بل سمحت  
 له بامتصاصها ولكنه تحير في أين يضع القشور فاخذتها منه  
 ووضعها تحت قدميها فحذا حذوها ولم تكلف بذلك بل  
 انها قبل انصرافها تركت تلك القشور في أرياح المكان الرابع  
 ولست أنكر ان افكارى كلها تحولات الى هذه الحادثة فلم أع

شيئا مما قيل في هذه الساعة . كذلك نعودهم الاهمال فاذا  
استعملوا شيئا وتمبوا منه يلقونه في أى مكان يصادفهم والام  
لا تريهم ضرر ذلك . واذا جاءهم ضيوف ياتى الطفل ويقبل  
يد الزائرات أو يهرب من حضرتهن حالا اذا كان متقدما في  
السن قليلا فيجلس ويصغى لما تقوله الام ويتعرف اشياء كبيرة  
عليه ولقد رايت صبيا يبلغ من العمر ثمان سنوات يخبر ابن  
الجيران عن دخل والده وماله وما عليه ويذكر بعضا من أسرار  
العائلة ومرجع ذلك لو الدته طبعاً .

اذا جاء وقت النوم ( وهو غير منتظم ) سألتها ان تقص عليه  
قصة فتجيبه بسرور ولو أنها لا تتعدى الغول والجان ثم تخبره انه  
رجل البيت وان كل ما لايه سيصير له وبذلك يغيظ شقيقته  
المسكينة وقلما تفكر الام أن تحول أفكاره لله وتعلمه الصلاة  
من أجلهم أولا وبلادهم ثانياً

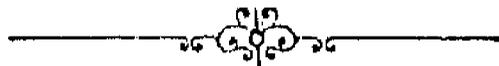
ثم لا أدري كيف أقوى على وصف حزني على شيعة  
أخرى من الأمهات ( وهن كثيرات ) من اللاتي يبالغن  
في التشديد على أولادهن لدرجة تنسيهن العطف والحنان ( سيما  
مع الفتيات ) فنشاهد الواحدة منهن تمنع أولادها من اللعب

واللهو واذا فعلوا شيئاً مخالفا لارادتها تضر عليهم سبحانه  
الزجر والشتائم والاهانات وتنسفهم بديناميت السباب وبارود  
الدعوات المرة وتتفنن حتى تستدعي أبالسة الجحيم وجان  
الارض وجنود السماء للتشكيل بفلذة كبدها ولا تدري انها  
بذلك تربي فيهم روح كراهتها والنفور منها فيزدرون بكل كلمة  
من كلامها ولالوم عليهم لانها تربيهم على الجفاء اذ تخلي من  
طفوليتهم كل محبة واعتناء مع انه يجب على الام العاقلة المهذبة  
ان تقوم بخدمة طفلها فتلاحظه في كل حركة من حركاته  
وسكنة من سكناته فتبعد عنه سائر البوائق والغوائل ممثلة  
امامه بتصرفها نحو الملائك ولطف النسيم وجمال الزهرة ولعنان  
السماء وعدوبة الماء فتعزیه اذا تألم بجنوها وعدوبة الفاظها وان  
أذنب تقاصصه بحكمة واذا بكى تنصح له بالمدول عن بكائه  
برفقها وتزيل عنه دموعه بشمس الطافها وتنحي عليه بهدوء  
كما تفعل الزهرة على مجرى المياه الصافي لتلثمه فتعشيه لابلوا عيد  
والماطلة أو بالابالسة فيعتقد بعد ذلك بشدة احتياجه اليها ويحل  
قدرها ويعرف حكمها في مقاصته على ذنبه ويسلك مسلكا  
شريفابه يبني صروح المجد والاماني للهيئة الاجتماعية فحذار

أيتها الوالدات من أن تتأخرن عن تربية الاطفال على مبادئ  
قويمة وتأكدن انه كلما احسن ذلك تجنين ثمرة مجاهداتكن .

حياتك الله أيتها الام الاوربية فما احلاك عند ما تعلمين  
ولذلك أن يطالب بركة العلي عليكم وعلى الوطن وما أحسنك  
عند ما تقبلينه كل مساء قبل أن يغمض جفنيه وبعد أن يذهب  
الى كل افراد العائلة ويودعهم قبل نومه وما أحكمك عندما  
تقاضيته بحرماته من تلك القبالات العزيزة وبالاغضاء عن  
ملاطفته . بمثل هذا تعلمين طفلك ان رضاك أعظم نعمة  
وتربين فيه الضمير الحى والاقرار بشكرانك ومعرفك  
فاليك أيتها الأم المصرية اطلب أن تستعملي حزمًا في مقاصد  
أولادك لا بالتدليل ولا بالتشديد واعلمي ان الضرب وحده  
لا يكفي بل تذكرى ماقاله المصلح الشهير لوثيرس " يجب على  
الام ان تضع التفاحة بعد القضيب ويعد تعريف الطفل عن  
مساوئه وان لم يعدل عنها يقاصص ، وان كان لننظر الى فتيات  
اليوم وأمهات الغدوهن بيت القصيد فرى ان الام لا تمودهن  
الرفق بها ومساعدتها في أمر من أمورها بينما نجد الأم الغربية  
تعلم ابنتها القيام بأعمال بيتها صغيرة ولقد رأيت احدهن تلزم

ابنتها ( البالغة من العمر أربع سنوات ) بمسح الابواب  
 والمنافذ الصغيرة وتمسحها على ذلك وتكافئهما بقطعة حلوي  
 أخيراً فهل تفعلين ذلك أيتها الوالدة المصرية ! ولماذا عند  
 ما تذنب فتاتك تخيفينها بالدها وتضعين حاجزاً بينهما فتعامله  
 كغريب وتحسبين ذلك من دواعي الاحترام أو من المدرسة  
 التي تنشأ على كراهتها كثيراً ولماذا تترفعين عن مساعدتها  
 في تفصيل فستان لعروستها وترتيب اوقاتها وتنظيمها :



## التربية المدرسية

طالما تبلغ الفتاة السادسة من عمرها ترسل الى المدرسة  
 التي ترسم في مخيلتها بهيئة عدو الدو هذا بفضل تخويف والديها  
 لها عند ما كانت طفلة وهناك في ذلك السجن - تتعلم الدروس  
 الكثيرة التي تتعب عقلا الصغير وتشجحه بالأمر الكبيرة  
 عليها ويجزني ان لا تجتهد المعلمات في تثقيف عقول تلميذاتهن  
 عملياً وتعويدهن المبادئ القويمة ومضار الشتم والحلف ولكن  
 من أين لنا ذلك وبعضهن يستعملنها بنفسهن علي اني وان كنت  
 اقر بوجود بعض الفاضلات المهذبات اللواتي يعلمن البنات  
 الاخلاق الكريمة مع النظافة ويجتهدن في هذا الامر الاخير  
 وليكنهن بواسطة الاوامر البينة يرين ماينى لتلميذاتهن من  
 الفضيلة يهدم يوميا لان الامهات يترفعن عن ان يفلسن لهن  
 شعورهن مثلا وتنظيفها واذا كن غنيات يلبسنهن كل فاخر  
 مزركش وتمين ملون واذا نهتها المعلمة الى استعمال البساطة  
 في الملبس تجيبها الام قائلة ( اننا لا نريدك ان تعلمي ابنتنا التصير

راهبة بل دعياها تلبس ماتشاء لانا اغنياء ) فنخضع المعلمة مع  
التلميذة لهذا السلطان ولو كان يحق لي ان اضع قوانين للمدارس  
كنت أجعل أولها تحديد لباس مخصوص لكل التلميذات  
على السواء كذلك مما يضاعف أسنى أن توجد في بعض المدارس  
الداخلية درجات متفاوتة في المأكل والنوم وبذلك تترى في  
الفقيرات روح الانكسار كما انها في الوقت نفسه تزيد الغنيات  
الغنيات تجبر او ترفعا وعليه نرى الغنية تبذل قصارى جهدها في  
المفاخرة بملبوسها فلا تكون صالحة الا للزين والتجلي مقلدة  
الغريات تقليدا اعشى وتفوقهن فيه بدرجات متفاوتة كما انها  
تفتخر على والدتها وتحترقها ظانة ان علمها يخول لها ذلك مع  
زعم ان اتقانها للانكليزية والافرنسية يغنيانها عن اتقان لغتها  
المحبوبة ولطالما افتخرت بذلك كثيرات وانى أعرف من  
لا تستطيع ان تتكلم جملة واحدة صحيحة باللغة العربية ويسوعنى  
ان بعضهم قد تمادين في تقليد الغريات حتى انهن صرفن الوقت  
في تعلم الرقص والموسيقى بأنواعها مثلهن وقد يغيظني تعلم انعام  
البيانو الافرنجية في المدرسة لانها لا تعدى قطع رقص  
( البولكا والفالتز ) وحبذا لو قمنا لنبتدع انعاما عربية تلامم ذوقنا

الشرقي وتخفف عن المتعوب وترجحه من همومه عوضاً عن تلك  
التي لا تفيدنا شيئاً لهدم حاجتنا الى المراقص الغربية الذميمة  
ان طريق تعليم البنات ببلاذنا ما زالت عقيمة جداً وكيف  
ترجو ان تتربى فينا روح حب الوطن والاجتهاد في اعلائه  
ومعلماتنا من الغربيات ( وبالطبع يميل كل واحد الى موطنه  
الاصلي وأنى اذكر في عهد طفولتي ظنى ان بلادنا خلت من  
الانهر والجزائر لأنى كنت أسمع أسماء تلك في بلاد أخرى)  
وكيف ننتظر ان ترتب بيوتنا على نظام شرقي حسن ونحن  
تلقنه عن أجنبيات . أو اذا كنا مثریات نسلم قياد ذلك لهن  
وكيف نتعود ان لانستنكف من ترتيب بيوتنا بأيدينا وأغلب  
المعلمات يتعبدن للمثریات ويمدحن غناهن ووفرة خدمهن ؟  
ومما يزيد الطينة بلة ان قام بعضهم وقال يكفي للبنات ان يتعلمن  
الاشياء البسيطة كـبعض دروس الاشياء ومبادئ الجغرافيه  
والنحو والقواعد الحسابية الاربع على أنى كنت أود لو قامت  
كل المدارس بتعليم البنات جميع ما يتعامه الصبيان ويزيدون  
بان يعلموهن فن التدبير المنزلى والاسماعات الطبية وفن  
التمريض ولست أجد من مانع لتعليم التصوير الفوتغرافى والزيتى

والتشخيص والكيمياء والنبات والفلك والمنطق لان هذه الامور وان سلمنا على رأى بعضهم بانها لا تفيد فهى لا تضر حتى من « باب العلم بالشيء ولا الجهل به » وليته يقرب الزمن الذى فيه أرى مدارس خاصة لتعليم البنات الاقتصاد مع التدبير المنزلى لشدة حاجتنا لذلك سيما اننا نرى الواحدة من المتخرجات من المدرسة لا تعرف كيف تفصل لنفسها ملبوسا أو تطبخ طعاما وكم أتمنى ان أرى الفتيات المصريات مترفات عن الرذيلة مجانبات للعادات الذميمة حنونات على والدتهن ناصحات لهن ماثرات على أعمالهن بالثبات والحزم فنبغ شأواً بعيداً من الرقى الصحيح وسأترك الفتاة قليلا الآن بالمدرسة لا تكلم عن غلام اليوم الذى سيكون رجلا المستقبل .

فالصبي منهم يدخل المدرسة وهناك يصادف من قسوة بعض الاساتذة شيئا كثيراً لان أغلبهم يظن ان ذلك مجلبة لتوقيرهم ولكن ساء ظنهم

( واني سأكتب لحضرات الاستاذة فيما يلي كلمة عساها تصادف قبولا وموقعا ) وحالما يتقن ولدنا القراءة طلب من

أمه المبالغ الفاحشة فتعطيها له قائلة ( خليه يتدلم في عز والده )  
ولا تعلم انه ربما اتباعها كتباً ساقطه تنفت سموها على صفحات  
عقله الصغير وتزداد يومياً من تلك المادة . يذهب الولد منهم  
الى حيث شاء مع رفاقه ومن يعلم ما انطوت عليه طباعهم ولو  
فرضنا ان أمه سألتها عما يفعل يجيبها بالكذب والغلظة اذا  
تكلم بذلك والفضل أحياناً يرجع لها لانه عند ما كان صغيراً  
اقتربت أمه جريئة الكذب كثيراً . كل هذا ينمو فيه  
بما يتلقاه عن أمه في البيت ورفاقه في المدرسة ويزداد عليها  
أثرة لانها ان لم تجبه الى ما يريد يقوم صارخاً باكياً أو يضربها  
براحته ولا عجب فقد تعود ذلك من حدائمه ولا يقتصر أمره  
على ما ذكر بل لو ضربه ابن الجيران مثلاً قام منتقماً منه وهي  
تمدح شجاعته وشر من ذلك انها لا تعود الرفق بها وبمن  
حواه فلا تعلم الا كل تقيصة .

أما اذا كان من الطبقة الغنية الراقية وكان الوالد من  
مدمني الخمر ( وفي الطفل عادة حب التقليد ) يسألها انها ان  
تعطيه رشقة ليتشبهه بوالده فتجيبه الى ذلك وعند ما ينشأ  
شريعاً تندب سوء حظها وتلوم الزمن والطبيعة اللذين وهباها

طفلاً شقيماً ولا تفقه « انها جنت على ولدها ولم يجن عليه أحد  
سواها » ونخالها تنسى الفرح الذي انتابها عند مآرأته يمسك  
الكأس بيده ويقلد السكرى ومدحها له وكم من مرة ذهب  
الطفل لأبيه ليسأله « أن يولم له السيجارة » وبذا تعود  
التدخين من نعومة أظفاره

وتماماً للفائدة سأتى ببعض المواعظ التي يجب ان  
يتلقن مثلها البنات والاولاد من صغرهم بعد ان أبر بوعدى  
لفريق الاساتذة الذين يعتقدون بوجوب القسوة على الاولاد  
وسيجدون ذلك فى الصحيفة التالية



# الاستاذ

العلم من ألد مطالب الحياة للمجتهدين الذين يزدادون  
 ولهاً به متى كان الاستاذ لطيفاً حنوناً مطرباً أيام بدر الفاضله  
 وحسن شرحه ولما كان المتعلم في أول عهده قاصر الفهم ميالاً  
 بفطرته للحركة واللعب والاهمال تأثر المعلم من ذلك تأثيراً  
 يذهب بصبره ويحمّله على معاملة تلاميذه بالقسوة والضرب  
 وهو أمر يعيبه كثيراً كما وانه يحول دون ترقية طلبته الى  
 ضالته المشوذة من اصعادهم على مراعى الادب والعلم وبذلك  
 تنسج يده وبين طلبته ستائر الخوف والبغضاء والهيبة والوحشة  
 حتى انهم يكرهون ساعة اجتماعهم به راغبين الافلات من  
 بين يديه كما يفعل الفار من وجه الهر . مثل هذا الاستاذ  
 جدير بأن يعرف بصغر النفس وضيق الخلق وسفالة المبدأ  
 أما المعلم الواسع الخلق الذى يتغلب على هذه المؤثرات فهو  
 الكبير النفس الكريم الاصل . والمقتحم للصواب بصدر  
 رحيب وثغر باسم والذى يعلم تلاميذه الحنو والاخلاق العالمة  
 بطول أناته لا بالكرهه والنفور ويبغى بحلمه فوز الفضيلة على

الرزيلة وتصفية الحياة من شوائب الأثوم وذلك بحسن رأيه  
 وجزمه بطبيعة الانسان القابلة للاصلاح تدريجياً لنمو الثمر  
 والزلال فيها في عهد الطفولة متذكراً حالته وهو حدث فيعلم  
 كيف تلتصق هذه المساويء وتتمكن بالاطفال فيطيح عنه  
 حينذاك حنقه واحتدامه. وبما ان الاستاذ هو مرآة التلميذ وقائده  
 وجب عليه ان يكون نموذجاً لمكارم الاخلاق ومحامد العادات  
 لا ان يظن ان اللين والدمائة مجلبة لاستخفاف الطلبة به وان  
 الشدة تؤول لاحترامهم له وحبذا لو علم انهم يحترمونه متى  
 رأوا الابتسامه تملو محياه وان الغلظة والصياح في وجوههم  
 ليست من أخلاق الكرام بل من طبائع سكان الاجام. والرقه  
 دائماً أمضي نفوذاً في قلوب الناشئة الحديثة من العنف الذي  
 يحفر هوة عظيمة بينه وطالبته وكما ان الوالد يحب أولاده  
 هكذا فليعتبر الاساتذة انهم آباء لهم فيغدوهم بكل حميدة  
 وانصيحة مفيدة

ولكى أتمم وعدى لطلاب العلم ولمساعدة حضرات

المهذبين ابتدئ بمواعظي للصغار في الصحائف المقبلة

# أكرام الوالدين

أيتها الصغيرات وأيتها الصغار

يسرنى أن أفصح لكم في كتابي هذا فصلاً خصيصاً بكم  
فاليكم أحاديثي الاجتماعية التهديبية التي أصوغها لكم في قالب  
روائي عساها تأتيكم بفائدة محسوسة ونتيجة باهرة ملموسة  
ألا فارعوني أسماءكم الصغيرة وهأول حديثي :-

خرجت مع صديقة لي لنصرف يوماً في «أبي قير» وكانت  
المناظر الطبيعية في غاية الحسن والبحر الهائج رابض كالسد تعب  
من مطاردة فريسته واذ كنا في القطار أخذنا نتكلم عن مسألة  
التربية والتعليم بمصر « فقلت « يحزنني أنها الآن ناقصة  
وأنسب كل تأخرنا لذلك كما وان المتعلمات والمتعلمين هنا  
يقفون أحجار عثرة في طريق الآخرين لسوء فهمهم المعلوم  
ومقدارها « فقالت صديقتي سامي صدقت أيتها العزيزة واني  
لاقص عليك الحادثة الآتية فترين منها الاساءة الواضحة للعلم  
فاني كنت يوماً مع اثنتي عشرة من صديقاتي وكانت بيننا فتاة  
ترت بالمدرسة ومع انها من وسط غير متمدن ولكنها تعلمت

من المعاشرة والمدرسة بعض قشوره فظنت ان الارتداء  
 بالملابس الفاخرة والحلي الثمينة يكسبها رفعة في عين المدنية  
 فكلفت والديها المبالغ الطائلة في ذلك السبيل وهما يجيبانها بكل  
 سرور ولكنهما مع كل ذلك تزدرى بهما لكون ملابسهما من  
 الطراز القديم

واذ كنت ممهين في ذلك اليوم مر بنا والدها فسألتهما  
 واحدة « هل تعرفين هذا الشخص يا فلانة فقالت لالست  
 أعرفه تماما ولكني أظن انه أحد خدامنا » فنظرت اليها أخرى  
 وقد اتصفت بحرية الفكر وخاطبتها قائلة « ألا تجلبين من  
 نطقك بالكذب أيتها الناكرة الجميل والفاقدة الشعور :  
 أتكرين انه والدك ، وهل يمكر مزاجك مروره علينا بهذه  
 الملابس التي يرتديها ليوفر لك المبالغ الطائلة لتصرفيها على هذه  
 الملابس التي تستعملينها سيفا حاداّ ضده : قبحاً لك فليت لسانك  
 مثل أيتها الفتاة قبل أن تنطقي بمثل هذا الكلام وليت المدارس  
 أقفلت أبوابها يوم دخولك فيها ألا بشس التربية والتعليم اذا كانوا  
 يعلمونك انكار نفس نورك وحياتك . أيتها الفتاة ستصيرين  
 عشرة بكبرياتك وتجعلين الكل يكرهون العلم بواسطة مع

انه كان يجب علينا أيتها الجاهلة المتعطرسة ان نزيل الصعاب  
 بأشد ما يمكننا في الوقت الحاضر ونعيش بالكمال حتى يرى  
 الوالدون الفرق البين بين العلم والجهل . واأسفى فالتقد قضيت  
 على المدنية والتهديب قضاء مبرما . فنظرنا اليها بعد ذلك شذرا  
 وابتعدنا عنها كالموكات مصابة بداء معد وثر كناها تنخبط في  
 عشواء الخزي والحجل و -

فاجبتها هذه حادثة من ألف غيرها فقد سمعت «وقانا الله»  
 ان بعض المتعلمين يضربون ويشتمون أهاليهم متى جهلوا اللغة  
 الانكليزية مثلا كما وانهم اذا كانوا يشغلون مراكز سامية ينكرون  
 والديهم أشداً نكاراً وليتهم يحذون حذو كبار رجال العالم ويفعلون  
 ما فعله غرانفيلد الذي قبل يد أمه يوم عين رئيسا للولايات  
 الاميركية المتحدة وقال «لولا هذه اليد ما كنت وصلت لهذه  
 الدرجة وكذلك نابليون وغيرها ممن ارتفعت منزلاتهم بواسطة  
 احترامهم لوالديهم الفقراء ولقد كان اسحق نيوتن يفاخر دائما  
 بكون والده جزارا وبائع لحوم» فاجابتنى صديقتي  
 «ليتهم يتهجون هذا المسلك الشريف فكم تقاسي الأم  
 من التعاب في سبيل تربيتهم وتمريرهم والاب في جلب لوازمهم

ايت شعري اى الالقب الفخيمة تكفي لان تقرنها باسمائكم  
 أيها الآباء والامهات فاننا مهما تعبنا واشتغلنا لنكافئكم على  
 اتعابكم فلا تقوى على ذلك وانى أعلم انكم انما تريدون منا  
 شيئاً واحداً وهو محبتنا وطاعتنا لكم وبالْحَقِيقَةُ تعتبرونه خير  
 مكافئة منا لشخصكم المحبوب « فقلت لها بعد ما نزلنا الى « أبى  
 قير » حيث جلسنا لنكمل حديثنا « انك محقة فيما قلت ولينا  
 فقط تقر بمعروف الوالدين كما نوهت ولكننا فى غالب الاحيان  
 مثل الابنتين فى قصة الملك لير ( *Lear* ) التى كتبها  
 الشاعر الانكليزى شاكسبير وانت تعلمين كيف كسرتا قلب  
 والدهما أخيراً مع انهما تملقتاه اولاً لاجل نوال الارث « فقالت  
 « نعم اذكر ذلك جيداً ولكنى الوم والدهما قليلاً لانه اصغى  
 لا قوالهما فاعطاهما مقتنياته قبل وفاته « فاجبتها « انما هو والد  
 محب حنون فلم يكن ينتظر مثل هذا الجزاء منهما ولو  
 كان رباهما على مبادئ قومية من صغرهما لجنى ثمرة  
 اتعابه كما فى ابنته الصغرى التى كرسست بعض أوقاتها  
 لخدمته فضلاً عن بفضه لها وبعدها عنه فى فرنسا بيد انها حالما  
 رآته فى أشد الافتقار اليها اسرعت بمجنودها لتؤاسيه « (قلت

ذلك وكان البرد قد اشتد فقمنا نقصد منازلنا ) ولكني أنصح  
 لكم أيها الصغار ان تحترسوا من أغاظه والديكم بشيء ما « لان  
 المين التي تحتقرهما تفقأها غريان الوادي وتأكلها فراخ  
 النسر » كما « وان من يغضب والديه فقد أغضب الله ومن  
 أغضب الله كانت جهنم خير مثوى له » فذارايتها البنات  
 وأما الأبناء ان تستجلبوا لانفسكم الهوان والمصائب بتعكير  
 مزاج من يضمن بين جوانحهما قلبا كرساه لكم فكم من صعب  
 تذللها الأم من أجل راحة وصحة اولادها وكم من ألم تعاني  
 لألمهم وهذا الوالديطوح نفسه في المخاطر ويوهن قواه  
 لأجلهم . فويل لمن استخف بالطافهما وعقهما لان لها علينا  
 حق الاحترام والاجلال بعد الخالق الكريم فلنظهر اليهما  
 محبتنا بصادق البرهان ونحقق مودتنا من قبح الحشا فله درك  
 من فتاة صالحة اذا دأبت على الاعتناء بهما وما اشفقك وانت  
 حزينه لالامها . وما اكبر قلبك أيها الولد متى صرفت أئمن  
 وفتك الدعاء لاجلهم والقيام باودهم متى بلغا سن الكبر صارخا  
 لله لراحتهما حتى تحقق امالهما في فلذة كبدهما فيفرحان بما صرفا  
 من تعب ومال لأجل تربية اولادهما .

## مظالم الابناء

ابناء أوطاننا هيا اسمعوا خبرا به تطيب لنا في عصرنا النعم  
روي حديثا شكسبير الحكيم لنا وهو العظيم بل العلامة العلم

قد كان في عصر أيام قد انصرفت

ملك قدير وقد دانت له الأمم

بالحزم ساس بلاد الانجليز هدى طول الحياة الى ان جاءه الهرم  
فقال في نفسه اني كبرت وها قبل المات أريد الملك ينتظم  
عندي بنات ثلاث كاهن أرى بعقلهن سترقى للملا الهمم  
كل ستبدي بالقاظ سأسمعها مقدار حب الينا وهي تبسم  
جزيل يازوجة الابان هل خبر عن الوداد فوق القلب يرتسم  
قالت له برباء اني ملكي حقا أحبك حتى تنفذ الحكم  
فأنت عندي أعز الناس قاطبة ان الحياة سواكم كلها تقم  
أجابها بفؤاد ملؤه طرب هذا جواب لطيف كله شمم  
اني سأعطيك ثلث الملك مكرمة حقا ومجدك في الاكو ان ينتظم

ريجان بالحق قومي للنداء بما في القلب نحو بي عساه اليوم يلتئم  
 مثل الشقيقة قالت بعد ان شرحت اوجدانا كل شيء بعدكم عدم  
 يزيد حي عن الأوصاف حيث غدت

يضيق عن حصره القرطاس والقلم  
 أنى وهيتك حقائقك مملكتي فضلاوليت الذي يجفوك ينحطم

وزوجك الدوق كورنيل العظيم انا  
 أرجو الهناء له مارفرف العلم

كورديل ماذا تقولين الجواب اذن  
 فلي فؤاد بمحض الحب يضطرم

مولاي يقضى علينا الواجب الأبوى  
 ألا اجيب فانت الوالد الحكم

قالت له وصریح العدل يخبرها ان الرياء قريبا سوف تهزم  
 فلا اداهنه بالحق انك لا ترضي كلاما له لا تقبل الذمم  
 قدراعه قولها والغیظ أحرقة وقال ويالك قدزلت بك القدم

فلمست معطي ميراني لمن شمخت

« وكل طالب عجب فاته نعم »

اني ساقسم هذا الثلث بينكما      وتلك اتركها اللهم تقتحم  
 وزيره جاءه اذ قال ينصحه      مولاي لا تفعل الامر الذي يعصم  
 وكيف تخضع للتمليق ممثلا      وفي البساطة كل الحب ينتظم  
 فازداد غيظا شديدا بالجمله اذ      عن نصحه قدعراه البكم والصمم  
 وقال وهو بنار الخنق ملتهبا      في حضرتي ان اتيت الآن انتقم  
 قام الوزير اليه قائلا ملكي      اني سامضى اذا ارضاك ذا الالم  
 ارى وجودى هنا بعد القطيعة لا

معنى له بل وليس الجاه يحترم

مضى لتوديع كورديل وقد علمت

بحسن حظ الذي بالله يعتم

لا تجزعي منيتي فالله ينقذنا      وركن صدقك قط ليس ينهزم  
 مع السلامة يا بنت الملك أجل      اني سأعطيك ذكر اليس ينصرم  
 وبعد مارحلت قد جاء يطلبها      ملك الفرنسيس من دانت له الامم  
 قامت تودع أختيها وقد طلبت      ان يرفقا بالذي قد شأنه الهرم  
 جاءت لوالدها والحزن انهكها      وودغته ودمع العين ينسجم  
 ملك الفرنسيس في ايامها حكمت      وكل أمر لها في عينهم أهم  
 هيا لنسلم ماتم للير اذن      مع ابنتيه ونار الحزن تضطرم

أني ساذهب شهراً عند ابتدئنا ال  
كبري عساه يطيب السعد والنعم

رأى الفتاة تواری وجهها غضبا  
وكل سخط عليه بات يحتدم

حتى العبيد نأوا عن أمر طاعته  
لما رأوها وفي احشائها السقم

إذا دعاها اليها اظهرت مرضا  
وكل حق له بالصد تهتضم

عنها تفاضى ولم يسمع كوارثها  
كأنه عن رضاها مسه الصمم

قالت له ذات يوم ها أرى عجبا  
جمعا غفيرا اراه معك يلتحم

تبقى لنا مئة منه إليك وها كل غدا لك بالاموال يحتكم  
فسوف يخرّب بيتي عاجلا أبدا كذا وتأتني علينا حالا النقم  
اضحى حزينا وقد ابنته فعلتها لكن ادركه من قولها الندم

غدا يعزیه دوماً خادم حسن  
شريف أصل كريم زانه الشمم

قال المليك له هيا بنا عجلا  
 مضى الى بنته الكبرى وقال لها  
 الله يجزيك شرا دائما أبدا  
 راح الرسول اليها كي يبشرها  
 أتى ابوها ومعه الصحب تتبعه  
 ريجان قد ردت أباها وهي قائمة  
 بكى المليك ودمع العين منهمل  
 أبي وقال دعوها تأتني عجلا  
 جاءته مع أختها الكبرى تقول له

بيتي يضيق بهذا الجيش يا هرم

لا طاقة لي عليكم ههنا أبدا فانتم جيش لهوليس يحتمم  
 هيا اطر دوه من القصر الفخيم اذا

فوالى الى اريد الآن اخترم

أجابها لاعنا والقلب منكسر  
 يا قوم في هذه الظلماء هيا بنا  
 اذ عني النسل حتى في يحتمم  
 وهو الوزير الذي يحى به الذمم  
 هنا يطيب مماتي وهو يتسم  
 هناك في وسط الأجام قال اذا

ها قد صحبت وحو شافی الفلا أسفا ، حتى نعجب منى القور والاکم

أصیب بالجن من حزن ومن نكد

والهم لازم والحزن والسأم

راح الوزير الى كوردیل بخبرها بأمره ومن العینین فاض دم

سالت الى زوجها المحبوب صارخة

يا ليت ما كان هذا البعد والنتقم

دعنى ألى والدي اعدولا نفذه وقلبه من توالى ماجرى حزم

كذا اعطيتني من بحار الجود ياسندی

جيشا عظيما من الاختين ينتقم

انالها ما اشتتهته ثم ودعها وللبلاد أتت والقلب يضطرم

على أبيها الجنود فى الفلا عثروا وفى الحشا غم ما بعدها غم

قال الطيب لها لا تنظريه هنا بل فاصبرى لحظه كى نبعدا ألم

شقى سريما وجماعت للقاء به

والقلب من فرطه اهو ال الاسى وجم

قالت له ثق بهذا الودنا أملى أنى لذاتك يامولاي احترم

لاختها دست الكبرى السموم وذاك

شان كل الذى بالغش يضطدم

قام لها زوجها في الحال اخبرها ان البقات بما تأتيه ينظم  
يا أخت ابليس هيا المسجون فيها بالغيظ قلبي عليك الآن يحتدم

زجت بها ومن الأعماق قد صرخت

نفسى ساقطها والعمر يهزم

من نفسها انتقمت بالقتل قائلة « أين السلاطين والابطال اين هم

» فالمرء ان عاش في الدنيا بلا امل

فكل عام مضى من عمره عدم «

\*  
\* \*

صب الاله بدا من عرشه غضبا كأس القضاء عليها وهو ينتقم

قام خسيس على كورديل يطحها في السجن ماتت ولللام تقسم

اضحي الوزير يعزى لير والدها

وهو الوفي كريم الفعل محتشم

قدمات لير أخيرا بعد تعسته وحظه لم يخل من ذكراه قطم

ياويل بنتيه يوم الدين ويلهما وللوزير عقود المدح تنتظم

لا تجعلن اياربى هنا احدا في سلك أولئك الا شرار يلتئم

هذي اليكم اياخواننا عبر فلتعبرها وللآباء نحترم

ان السميد الذي للام يكرمها بالخير في طاعة الرحمن يختم

## اكرام العجزة

كنت أطلع ذات يوم في غرفتي وفيما أنا كذلك سمعت قرعاً على الباب ففتحته وإذا بخادمة صديقتي واقفة ويدها رسالة لي منها فيها تدعوني لمناولة الشاي عندهم مع لقيف من صديقاتها في اليوم المقبل فليت الدعوة شاكرة وذهبت في الميعاد المعين ولاقتني والدتها يبشاشتها المعهودة وقصت على أمراً أجرته ابنتها سامي قالت :-

ذهبت سامي في أحد الأيام مع والدها الى سباق كرة قدم بين مدرستين واذ كانت جالسة رأيت عجوزاً شمطاء تحاول اختراق الصفوف لترى ذلك المشهد ولكنها كادت تسقط من ملاكمة هذا لها ودفع ذلك واذ رأتها على تلك الحالة وقفت عن كرسيها وأجلستها فيه بعد أن سألتها ان كان لحقها أذى من أولئك الاشرار فأخبرتها العجوز انها حاصلة على تمام الراحة بعد ان شكرتها كثيراً وفيما كانت سامي واقفة تلاطفها جاءها رسول من قبل مدير الاحتفال يدعوها اليه فاستأذنت والدها

وذهبت فقال لها حالاً ما رأها « ماذا يليق بي أن أفعل بمن تكرم  
 العجزة وتحرم نفسها من الراحة والجلوس وتبيت عرضة  
 للمزاحمة . لست أجد أيها الملاك اللطيف وحقك جزاء الابان  
 أجلسك في صدر المكان بجانب بنياتي وقرينتي » فشكرته  
 ثم أنه أرسل لوالدها يخبره بذلك ويستأذنه لها بناء على طلبها  
 ( فاجابه شاكراً ممتناً وقلبه يظفح سروراً ) ولما انفضّ المحفل  
 اجتمع حوله جمع كبير ليهنئه بالتي كانت موضوع اعجابهم  
 فعضدها والديها فيما فعلت وأمرها أن تمد مساعدتها لكل  
 المحتاجين اليها مهما كانت الظروف وأوصاها أن تكرم المسنين  
 لان الله يأمرنا « بالانحناء أمام الاشيب والقيام قدام الشيخ »  
 وان توقر والديها وتحن على من هم دونها سنا ورتبة ويظهر انها  
 وعت تلك النصائح اذلم تقتصر على ذلك فقد علمت بشي آخر  
 اليوم ففما كنت أعد بعض لوازمي جاءني الخادمة ببطاقة زيارة  
 من سيد صاحب هيبة ووقار وقالت انه يرغب مقابلي لامر  
 خطير اذا تكرمتم فسمحت له بذلك فاييت طلبه ودخل  
 ولبث واقفاً وافتتح كلامه بالقول انه جاء ليقدم الشكر ويعترف  
 بدينه الكبير للماداموازل سلمي كرمتمنا لانها كانت السبب

في عودته للحياة الادبية مرة أخرى لتعليمها اياه درساً مفيداً  
فانه كان ملقى على الارض في يوم الاربعاء ( وهو نفس يوم ملعب  
الكرة الذي حضرته كما ذكرت ) وهو في حالة يرثى لها من  
الشقاوة والترنج بالسكر فتفتح عينيه ووجد رقعة صغيرة في جيبه  
وعليها هذه الكلمات : -

أيها السكير الجاهل يحزنني أن أراك في هذه الحالة واعلم  
انه لولا مروري الآن كانت داستك العربات وأصبحت  
في عداد الموتى ولكن مراحم اللدبرت لك من ينقلك الى هذه  
الزاوية النظيفة وحبذا لو رأيت الخطر المحيط بك لتعلم درساً مهماً  
من شناعتها فتجنب هذه العادة السيئة وتود الى رشدك وتكون  
عاملاً مهماً في الهيئة الاجتماعية لترقى أمثالك وأخشي أن تكون  
ابا لاطفال مساكين ينتظرون مجيئك بالخوف والوجل وابناً  
لام تندب سوت حظها بك . فيحق المحبة الابوية والبنوية عد  
الى رشدك وابعد عن هذه المآثم واقبل نصيحة فتاة صغيرة  
فتفرح بك الملائكة في السماء ويرحب بشخصك المجتمع  
الانساني الذي ينبذك وامثالك والسلام « وقد قرأت هذه  
النميقة فسألت عبراتي وجثوت مصلياً طالباً الغفران وعدت

الى البيت وانتبهت لمصلحتي فتبدل بؤسنا وفقرنا بالفرح  
والهناء ولم استرح الا لما اهتديت الى مقر هذا الملاك المنقذ  
لاقدم لجنابك ولها شكري العظيم نيابة عن كل أفراد عائلتي  
واذ عرفت منزلكم فهل تسمحين لابنتي ان تأتي وتزوركم لتتقبس  
من صفاتكم الحميدة شيئاً وبذلك تزيدونها لكم ديناً ومنة «  
فاخبرته اننا رحب بابنته وانصرف وقلبي مملوء بالشكر والفرح  
بما فعلته ابنتي العزيزة

فاجبتها بحق لك ذلك يامولاتي واني أهنتك بها فما انت  
الا حاصدة زرعك الذي غرستيه بالجد والنشاط . او اه ياسيدي  
فقد يحزنني ان ارى اغلب اولادنا يترفعون عن ابداء المساعدة  
لامثال هذا الرجل فضلا عن احتقارهم للمعجزة واستهزائهم  
بهم لاني رايت اكثر من مرة من كانوا يضحكون على الكيفية  
التي يأكل بها جدهم وارتعاش بدنه وتثاقل خطواته وتعثره  
بالطريق الى غير ذلك من الامور التي تفطر الحشا وانسب  
ذلك كله لو لديهم . فقالت لي اجل وليت الصغار يتحققون  
انهم سيكفونون كذلك يوما وبالطبع لا يحبون من يستهزى بهم .  
وعند ذلك دخلت سلمى وابنة السكير (المشار اليه

سابقاً) وكثيرات ممن كنت اعرفهن فاشتركن معنا في جملة  
احاديث اديبة وهكذا قضيناها ساعة مباركة عامرة بالانس  
والصفاء ونحن نجتني الفوائد من تلك الام العاقلة التي اُقت  
على مسامعنا خطابا كبيرا بوجوب اكرام العجزة وتوضيحية  
أنفسنا لخدمة الاخرين فهل أنت يا من  
تقرأين هذه الكلمات كسامي وهل عودتك أمك على أقوم  
المبادئ كتلك الوالدة ان مسرة قلبي ورغبتني هي أن تكوني  
ووالدتك مثلهما .

# حب الوطن

قرات وانا صغيرة في كتاب المطالعة الانكيزي قصة  
 عن امرأة من مدينة سبارتا كان لها خمسة اولاد ارسدتهم للحرب  
 واوصتهم قائلة « اي بني جاهدوا في سبيل الوطن واحرصوا  
 عليه من ان يسلم لا يدي الاعداء وابدلوا انفسكم فدية عنه »  
 فلما خاضوا معامع الوغى قتلوا بأجمعهم بعد مجاهدتهم في  
 تخلص بلادهم اذرت في آذانهم كلمات امهم الحماسية فجاء عبد  
 اليها ليخبرها بفاجعتها الالهية ولم يجدها في منزلها بل في الهيكل  
 حيث كانت تتضرع للاله الاعلى ليعد اولادها خير فدية عن  
 الوطن وانتصاره ولما ان فرغت من صلاتها سألته عن اخبار  
 مواطنيها وفوز بلادها فاجابها على الفور « ايها المرأة التعيسة  
 لقد شككت اولادك فاندبى سوء حظك » فقالت له « ايها العبد  
 الخسيس الدنيء لم اسالك عن اولادى بل عن بلادنا العزيزة  
 واني اشكر الالهة لانها استجابت لطلبتى فماتوا في سبيل

الشرف والشهامة فآتهمهم الالهة تتيجان الاس واترفهم الى  
السماء الزاهرة »

ترى أية شهامة كانت تهن اوائك الابطال الى اظهار  
نخوتهم وای منظر مشجع دفهم الى القاتلة مع تحققهم بانتظار  
ملاك الموت لهم في ذلك المركب الخشن وای قلب شريف  
حملته تلك المراقاة الشجاع

ان ذلك كاه في سبيل الوطن ولاجله وقد احبت  
بلادها فضحت

أعز ما لديها لبلوغ الاماني باعزازة فهل تدفعين اولادك  
أيتها الام المصرية الى الموت الزؤام كما فعلت تلك السبارتية  
انى مع الحزن أقول ان اغلب سيداتنا يولون ويدعين بالشبور  
يوم طلب ابناهن للدخول بالمسكريه فيكون ذلك اليوم اشبه  
بمجازة ولكن اعلمن ان من ينام عن السعى في رفع شأن بلاده  
وشرفها انما هو شخص العار والمذلة وهذه بلادنا المصرية كان  
يرتع فيها آباؤنا وأجدادنا في بحبوجه السعادة والعز فيها بنا  
لنخرج منها مايجلب علينا ادنى شقاء فنحقق لها احلامنا بان  
نعملها في مقدمة الامم الراقية بعد تلك النوم الطويلة التي

احيننا فيها رأسها للمدلة فهم بنا لنعمل بيد واحدة ما يجملها ان  
 تشمخ الى الملا بقوة الله واجتهادنا لان محبة الوطن من اقدس  
 الواجبات التي بها نحفظه من الدمار ونزيد فخرا وها التاريخ  
 يخبرنا بما كان للفراعنة من المقدرة ومزيد الاهتمام برفعة البلاد  
 واختراعاتهم تؤيد لنا ان مرجع هذه الاختراعات الحديثة الى  
 مصر — فمن اخترع التحنيط والبناء والهندسة ومن استنبط  
 ورق الكتابة من البايروس والصياغة والصناعة الدقيقة في  
 النقش والتصوير بذوق سايم غير شعبنا المصري فلنقل أيها  
 الصغار بلسان واحد « ها أنذا أيها الوطن العزيز وسأبذل  
 نفسي لخيرك » لا ان نكتفي « بكان جدي وكان أبى » ولا كل  
 مجهد نصيب

## الرفق بالحيوانات

استيقظت ذات صباح حار وتوجهت الى حقل قريب من بيتنا وكانت معي صديقتي سلمى وصديقة أخرى غيرها وسمعنا المصافير تفرد فوق الاشجار فاتكأنا على جانب شجرة باسقة لنشرف مسامعنا بصوتها اللطيف واذ كنا نصغى سمعنا صوت طلقات نار يقة عكرت ذلك الهدوء المقدس وتلك الساعة الرهيبة من النهار التي تفضل فيها الاله الكريم باسراق شمسه الحسناء فقمنا من مكاننا مذعورات ومشينا بخطى متثاقلة نحو مصدر ذلك الصوت وما خطونا الا قليلا حتى رأينا مصيدة ثقيلة وجريمة عظيمة تنفطر السموات تألماً لها وتذوب الارض من هولها وتميد الجبال الرواسي تحت رزئها — رأينا ( وفي مارأينا هولاً ) عصفورة ملقاة على الارض وبجانها أولادها وهم ينظرون اليها واسان حالهم يقول « ما هذا السكوت يأماه ولماذا لاتعاودين الطيران معنا في الجو : وكيف تغمضين عينيك الجميلتين هكذا رباه ارحمنا فان أمنا أصابها ضر على ما نظن »

ولكنهم عرفوا الحقيقة بعد قليل لما جاءهم أبوهم ونظرها  
على تلك الحالة فصرخ صرخة تفتت القلوب وتشق المرائر  
وتصم الآذان ويذوب من أجلها أقى جلود وعندها أخبرهم  
ان أمهم وافتها المنية وعاجلها النون أثر طلقات نارية من يد  
الانسان ..

الى هنا سأوقف اليراع حتى يحف مدمعي ويفيق فؤادي  
من هذا الهول الذي يلين الفولاذ

أولاد يبكون أمهم العزيرة بكاء الشكلي ويندبونها ( كالخنساء  
على قبر أخيها صخر ) وقد كانوا معها منذ برهة من الزمان  
يخلقون في الجو بغاية السعادة وهي نقص عليهم مالاقته من  
البؤس والعز في طفوليتها مثلهم وتنصحهم الى أحسن سبيل  
مصورة لهم شرور البشر على أبشع منظر وأخذتهم بعد قليل  
الى نفس الشجرة التي كنا متكئات عليها حيث سمعناهم يغر دون  
مما بصوت يذهب الفكر الى عالم الخيالات لرقته ثم انتقلوا  
مما ودين الطيران ولكن واحسرتاه فقد فقدوا تلك الام  
وأصبحوا لا يسمعون نغماتها الحلوة وصوتها الهاديء وبالْحَقِيقَة  
ان مسبب هذا كله هو الانسان الذي جعله الله في أسمى

مراتب العقل والحنان ..

عود - فتقدمت الى تلك المخالقات البائسات ونظرت  
اليهم نظرة حب ورافة ولكنهم هبوا من مكانهم خائفين الا  
انهم آسوا منى الرثاء لحالتهم من منظر وجهى فاقتربوا منى  
وأخذوا يرسلون النظرات المتواليات الى جثة أمهم ثم الى .  
وأخيراً مالكت نفسي وقالت لهم « أيها المساكين هذه حالة  
الدنيا لا تترك أحداً يفرح فمليكم بالصبر الجميل » واذ كنا  
غارقات في بحار الفكر ساجحات في تياراته مر بنافتي نحيل : هو  
حامل تحت ابطه كتاباً فلسفياً ومعه بندقيّة وفي يده اليمنى  
أوراق أشجار ذهبية تتخللها . زهور بديعة ناصعة البياض  
وفاقعة الاحمرار . وصافية تشبه القبة الزرقاء . وبعد ان جثا  
على ركبتيه امام تلك الام المائتة وغطى جثتها الهامدة بتلك  
الاوراق ونثر عليها الزهور . نظر الى اليتامى نظرة استرحام  
واستغفار فلم يسمعهم عندها الا أن يأتوا اليه مقترنين كلهم  
يقولون « اننا غفرنا لك غلطتك أيها الغريب الحزين »

وبعد ان مضى ذهبت العصافير لتجمع أوراق الاشجار  
على اختلاف ألوانها وحجمها وألوانها على أمهم ثم ذهبوا

وعادوا ومعهم زمرة من المصافير وأخذوا يفردون نفقات  
 محزنة استمطرت منا الدموع المحرقة مدراراً وكان هذا الجناز  
 أرهب واحد رأته عيني فذهبت مع صديقتي الى المنزل نواً  
 وفي النفس ما فيها من الحزن . فلماذا يامن ستجول أعينهم  
 الصغيرة على هذه الصفحات لتكن هذه الحادثة درساً لكم  
 فتضعونه نصب اعينكم مع الثقة ان الرفق بالحيوانات مزية  
 من اشرف الصفات وان من تعودها وجعلها تنمو في قلبه هو  
 الذي يحمل اكبر واسمى القلوب وليت الامهات لا يتركن حبل  
 قوّة الاولاد على غاربهم ولا يجب ايذاء هذه المخلوقات الضعيفة  
 لان « نيرون » الذي التذ في صغره بقتل الدباب نشأ سفاكاً  
 للدماء عندما قبض على صولجان الامبراطورية وفرح باحراق  
 رومية فلا تسمحي ايها الوالدة لفتاتك ان تؤلم القطاة الصغيرة  
 الداجنة في البيت بشداقنها وهزها وسحبها من ذيلها واغاضتها  
 بكل وسيلة بل اعلمها ان لها نفساً تألم مثلها ولا تفرجى متى  
 جاءك ولدك بمصفور وطلب منك ان تعطيه خيطاير بطرجله  
 به ليتذ عنظره وهو معلق في الفضاء يحاول الهروب ولكن  
 صوري له شناعة فعله فلربما يكون لتلك العصفورة اولاد

يشعرون بغياها واسأليه عما اذا كان يجب ان يمشى بدون ام  
 تطعمه وتلبسه وتنظفه وتهبه محبتها كل حين . فبحق المروءة  
 والحنان أرجوك ايها الصبي الصغير ان تكف عن عمالك  
 الرديء هذا وأن لا تسرى أيتها الابنة بوضع ثقب في أذن  
 قطمك لتلبسها قرطاً كما تفعل كثيرات فارفتوا بالحيوانات  
 البكاء كما تفعل الشعوب الراقية لانه توجد في انحاء المعمورة  
 المتعددة مستشفيات وملاجيء وأطباء للحيوانات ولان الله  
 ينتقم أشد انتقام ممن يعذبها لانها صنعة يديه كالا نسان وتعلموا  
 هذا الدرس من صغركم ليرتفع قدركم ويفرح بكم القدير  
 بملائكته في السماء .

# الاهمال افتة النجاح

قصت علينا والدتي ونحن أطفال قصة صغيرة لكي تعلمنا  
 ألا نهمل في أي أمر من أشغالنا ومازلت أذكرها وسوف  
 أذكرها كل أيام حياتي لان دروس الصبا تطبع على صفحات  
 الذاكرة بقلم من حديد فلا تمحوها أعوام وأجيال قالت :-  
 كان زكي ولداً صغيراً مجتهداً فاهداه والده أرنبه وصنع  
 لها منزلاً في الحديقة جزاءً له على نظافته واجتهاده ثم أهدته  
 أمه أخرى مكافأة له على طاعته فاعترفاً بحميلهما ذهب  
 الى الحديقة ذات يوم وجمع ازهاراً وأثماراً ليهديهما لها ولكنه  
 ذهب ليجمع بعض الفاكهة من جانب الحديقة الاخرى وكان  
 لسوء حظه قد نسي باب الارنبتين مفتوحاً فالتهمها في غيابه  
 ما كان بالسلة ولما عاد ووجدها فارغه ندم على تركه الباب  
 مفتوحاً ولكن لات ساعة مندم . تلك قصة بسيطة لايزينها  
 انسجام عباراتها ولا بلاغة ألفاظها وحسن تركيبها ولكنها  
 مفيدة جداً فكم من اهمال جلب بلايا ورزايا كبيرة ولدينا

اسحق نيوتن الذي أهمل وترك الشمعة موقدة في غرفته أثناء  
 غيابه ( حتى ان كلبه اذ كان يقفز حولها اسقطها على كتابه  
 الرياضي الكبير فاحرقه ) حزن حزناً مفرطاً على هذا الاهمال  
 ولكن ذلك لم يجده نفعاً قط ولم يرجع كتابه المحروق . ولرب  
 اهمال في نطق كلمة واحدة عاد بالبليدة الكبرى والطامة العظمى  
 على امة باسرها وهانحن معشر المصريين تأخرنا تأخراً عظيماً  
 لاهمالنا شأن المرأة المصرية ومع اننا ابتدأنا نستيقظ من رقدتنا  
 الطويلة لاصلاح ما فسد لكن هيئات ان نتجح سريعاً لان  
 النقص كلي ويحتاج لاعوام وسنين آتية كثيرة .

فانتم ايها الصغار لا تهملوا من الآن ان تتدروا بالصدق  
 والثبات لان كثيرين من اعاضم الرجال ندموا على اهمالهم ذلك  
 واحترسوا فيما يقولون فكم من كلمة جارحة صدرت الى أعز  
 من لديكم وأهملتهم ( قبل أن يفرق بينكم هادم اللذات ) طلب  
 المغفرة والسماح منهم فوقعتم في أشد حالات الحزن والندم  
 لاجلها بعد ان زلت بكم مطية اللسان . فاهتموا بصغائر الامور  
 لان منها الكبائر وما الكليات الا من الجزئيات .

(فيم تنفقون أموالكم لو كنتم أغنياء)

في يوم من أيام شهر مايو لفظتني وجماعة من الاحداث  
مع سيدة فاضلة حرارة الصعيد فخرجنا واجتمعنا على ضفاف  
النيل فكانت تلك السيدة تقص علينا روايات مفيدة ثم قالت  
« انى لسائلة كل فرد منكم فيم ينفق . له لو كان غنياً وسأ كافيء  
أحسنكم جواباً » فاجبتها « حسناً » فوجهت السؤال لشقيقتي  
فاجابها قائلاً .

« لو كنت غنياً اذهب الى مدارس أوروبا بالجامعة لآ كون  
مهندساً ميكانيكياً بارعاً وأعود لمصر وأفتح شركة كبيرة  
ومدرسة كلية واعلم فيها كل فقير واعطيه رواتب معتدلة  
تساعد على اعالة عائلته الفقيرة »

وقال شقيقتي الاكبر « لو كنت غنياً اصير طبيباً  
فاضلاً محباً للبشرية فأبني مستشفيات للانسان وللحيوان  
وملاجىء للعجزه وللاطفال والايتام وأؤسس مكتبة جامعة  
لافضل الكتب العصرية الطيبة وأعضد المجتهدين وأبذل  
جهدى فى تخفيف آلام المتألم بقدر ما يمكنى »

وأخبرتنا صغيرة « لو كنت غنية اشترى حلوى كثيرة

وأتقاسمها مع جارتي الفقيرة وأوفر غرماً كل شهر لأعطيها للولد  
 المتسول الذي يأتينا « وقالت أكبر منها « أما أنا فسأهب ربع  
 أموالى للفقراء والثلاثة أرباع أصرفه لبناء المساجد والمدارس «  
 وفاهت أخري « أبا لو كنت غنية أفتح صيدلية وأصرف  
 منها أدوية مجانية للمعوزين « وقال آخر « وأنا أوفر أموالى  
 لأعول والديّ في كبرها وابني منزلاً فخماً لهما تقربه أعينهما  
 وضرىحاً مجيداً لجدتهما «

وقالت صديقتى سلمى « أما أنا فأتعلم لأصير ممرضة ولى  
 مستشفى كبير أنفق عليه كل روتي وأعالج السيدات والبنات  
 المريضات وخصوصاً اليتيمات « وقلت « أودان أنفق أموالى  
 على فتيات هذه الأمة البائسة لو كنت غنية وأصرف كل وقتى  
 لأخرجهن من حضيض الجهالة وأبذل ما فى وسعى لتعليم بعض  
 الأمهات الجاهلات نبد العادات الذميمة والبنات ليسرن فى  
 طريقة قويمه وبذلك أعد أمهات راقيات للمستقبل فتسعد بلادنا  
 المحبوبة وأرسل منهن عدداً وافراً إلى أحسن مدارس أوروبا  
 فيتعلمن جيداً حتى نجد فى الجيل الآتى معلمات مصريات يعلمن  
 الطالبات منهن دروس الوطنيه الحقه والنوق الشرقى الحسن

وابعت بعثة خصيصة لتعلم اللغة الهيرة غليفيه فيفسرن ماجاء علي  
معابدنا من الحكمم والغرائب »

واخير آقالت ابنة رزينة « وأنا اذا أولف كتبنا نأفمة

اجتماعية والقي محاضرات ادبية امام تلميذاتك واساعدك

في كل مساعيك واعطيك نصف اموالى لتصرفها علي كساء

الريان وسدرمق الجائع » فتبسمت مع الجميع وشكرتها الي

ان نصبح اغنياء لنصرف اموالنا كل واحد في سبيله الذي

رسمه وكانت الشمس واقفه علي منصة الغروب فهمت السيده

وامرتنا بالذهاب بعد ان اخبرتنا اننا اجدنا كلنا واوصتنا ان

ندكر متي صرنا اغنياء وعودنا فنفيها « لان وعدا لخردين عليه »

فتفرقنا الي منازلنا بهذه الوعود التي مازالت باقية معنا من زمن

الطفولية الي الآن . فقيم تنفق اموالك يا من تقرأ هذه الرسالة ؟

لست ارجو الا ان تصرف في مشروع يفيد الهيئة

الاجتماعية ويخلد اشرف ذكر في تاريخ المكارم . اما وقد

اطلت عليكم ايها الاحداث الكلام فاقصر علي ما ذكرت

لكي اعود وارى تمة حياتكم المدرسية لاحبا في الانتقاد

بل رغبة في الفائدة اذهي ضالتي المنشودة .

## الفصل الثالث

### البفت في المدرسة وبعدها

كتبت عظامي السائفة للأحداث لأجملها نموذجاً  
 للوالدين والمهنيين وياحبذا لو أهتم الجميع بمثلها حتى تعم روح  
 الفضيلة بيننا ولكنى الآن أترك هذا جميعه لأرجع بمحضرات  
 مطالعات ومطالعي كتابي الى تعميم الحديث عن حياة الفتيات  
 المدرسيه ذراها في تلك الدور العاميه ومقدار نصيبها منها وهو  
 في الحقيقة قليل جداً لأنها حالما تبلغ الخامسة عشر من عمرها  
 تمنعها أمها من المدرسه قائلة أنها « كبرت » وتستحق « الزواج »  
 فتترك تلك المسكينة مدرستها وفي البيت تنسي ما تعلمت  
 من مبادئ قويمه اذ تخشى ان تعلم أهلها وجوب النظافة في  
 سائر الاعمال وتستأنف من مراقبة الخدم زاعمة ان من علمت  
 أن بالذنيا خمس قارات وان لندن عاصمة بلاد الانجليز وان  
 (قام زيد) فعل وفاعل وان لرحل حلقات واقمار وان تتقن اللغات

الغريبه وكذلك العادات وتعرف كيف تتكون الجبال وبعضها  
من أسماء الكيمياء وان تجرى أصابعها اللطيفة على البيانو لا  
يليق بها ان تتنازل فتخالط الخدم ولكن ايها شر بآرى؟  
ترفعها عن نصح من بجهزون لها ملابسها ومطعمها أو علمها  
انهم يجرون ذلك على غير القواعد الصحية؟. ليس هذا  
فقط بل انها في ذلك الفراغ والسن تقرأ روايات ساقطه  
مفسده للأخلاق فتنتطبع على مخيلتها ما فيها من الفاظ الحب  
والهيام ويحزني عدم اهتمامهن حتى بفتح غلافات المجلات  
والجرائد المرتبه لهن أو بمطالعة الكتب العلميه المفيده ولدينا  
منها والحمد لله شيء كثير « كجمع البحرين » « وآداب  
اللغه » « ومقامات الحريري » « والزمخشري » « واللزوميات »  
لابي العلاء المعري » « وأدبية اجتماعية » كتحرير المرأة -  
والتربية والأخلاق - ونظرات المنفلوطي » وغيرها متعدد  
كثير ولكن هذا بعيد عنها اذ تصرف وقتها في ايقاع اللوم  
على والدتها لكل هفوة تصدر منها وتحتقرها لأقل حادث  
ومن النادر أن أجد من تحب أن تدخل دورها العملي الصحيح  
بعد ذلك الدور العلمى أو من اللاتي تهزهن النخوة الفرعونه

للتفكير في شأن البلاد ساعة عوضاً عن الساعات الطوال التي  
تصرفها في تنسيق الشعور تارة ومع الخياطات أخرى  
متهافتات علي « استين » كل يوم ومتاهفات لمطالعة مجلات  
الازياء الجديدة وفي اتقان تلوخيخ وجوههن بسائر أنواع البويات  
فلذا أوجه قصيدتي القادمه لكل من تخضع السلطان  
الازياء : —

الى متفرجات العصر أهدي حديثي بمد تقديم السلام  
وأبدت من فؤادي خير حب أزوده بملء الاحترام  
بنو الأوطان لامونا جهاراً لعمري قد أطلوا في الملام  
وقالوا اننا صرنا كجن يخاف ظهورنا كل الكرام  
لهم في لومهم حق كبير وللازياء صرنا في هيام  
أرى الفتيات في التمدين هامت وفيه ابدعت كل النظام  
وأرسلن الشعور بغير ستر نراها كل يوم في انتظام  
وتلك القبعات لمن يراها تكاد اذا تناطح للنعام  
نراها تارة جبلا عظيما وطورا فوقه ريش النعام  
نكاد نظنها طبقا كبيرا به عنب يقدم للمدام  
تضعن بتلك دبوسا طويلا نراه مصوبا مثل السهام

فكم طمن الرجال به جهارا  
وها كل المجلات استعاذت  
وربات الحجاب فلست أنسى  
حجاب أم غشاء أم هواء  
فهامنى الحجاب وليت شعري  
وهذا الوجه صار بلا مرآة  
ففيه أبيض وبه أحمرار  
وأثواب تجر محسنات  
وليت مجالس التنظيم تدرى  
وذاك بفضل أثواب حسان  
وأضحى الغير حقا مثل كيس  
هناك تظهرين لنا كجبل  
ترى في الصيف ربع الصدر يبدو  
عليه يلمع الالماس جهرا  
هناك من « انوه » تشتريها  
وتحتملين ثقلا باصطبار  
أخال باننا في الصين أيضا  
وأضحى كل قلب فى كلام  
بارزاء له فى كل عام  
ملام الصدق من فرط الملام  
سفور الوجه من تحت اللثام  
وندسمى كذلك بالنعامي  
غريب اللون يورد للحمام  
وفى العينين ليل ذو قمام  
كقطر يد فعنه للصدام  
فتنم أجر كناس الانام  
تجر وراءها كل الهوام  
يرى معه دواما فى خصام  
كفالك عزيزتى بنت الكرام  
ونصف الزند يظهر كالحسام  
وما فى الارض أيضا من حطام  
ويلقاك دواما بابتسام  
كذلك الذى صار بلا احتشام  
بأخذية تسوق الى الحمام

بكعبها تفتني « جليات » حقا وأسمي دائما لها باحترام  
 كفى والرفق نعا وحزنا فتلك مصائب جات جسم  
 نضر نفوسنا باللبس جهلا بتقليد العظيم من الأنام  
 وذا زعم قبيح قد دهانا فزمن وقد مضى وقت النيام  
 وهيا تفتني أرا لقوم نراه مخلداً طول الدوام  
 نحي شأن مجد قد تلاشى « اذا والى الامام الى الامام »  
 افلا ينطبق هذا الوصف على حالتنا الاجتماعية الحاضرة  
 تماما؟ وهل يرضيكن ذلك يا محبات المدنية الكاذبة - انصتن  
 لأقوال الرجال الذين يجزمون بصحة الاعتقاد بعدم تهذيب  
 البنات لانه مهيم لتعليمهن التفنن في الازياء الجديدة وارا هم قد  
 تشبثوا في عدم ارسال بناتهم لناهل العلم ولكن ارجوهم الا  
 يجعلوا المغترات بسفاسف الامور مثالا وقاعدة لكل متعلمة  
 كما وابتدكروا ان ولع الفتيات بالازياء راجع للأمم التي كانت  
 تقول لا بنتها وهي تلميذه « البسي ماشئت لانا اغنياء » فيا ايها  
 الفتيات فن الى شؤونكن الهامه وجاهدن في سبيل اعادة المجد  
 القديم بجد متواصل وسمى مستديم وانت ايها الشرذمه  
 الفاضله القليلة المهذبه لماذا تتوارين وراء خدر الحياء فهل تؤثر

عائيك اقوال مشبطنى الهمم : كلا فلا تخافى بل هيا لخدمة الوطن  
والأمة

الا يالها الوالدون علموا البنات الاخلاق القويمه مع  
الحشمة والورع والتعبد لله عز وجل وبعد ذلك تجنون ثمار  
المعارف ولا تلوموهن على ما يبدر منهن من الجهالة لانكم  
تخرجوهن من المدارس وهن بعد حداثات مع ملاحظة ان  
ما يأخذنه من العلم لا يؤهلهن لقيادة زمام نفوسهن وتدير  
الآخرين سيما ان معلماتنا مازن غير مقتدرات فى التعليم - ولكم  
أتضرع لى عرش العزه الالهيه بأن يأتى الوقت الذى فيه ارى  
معلمات مصرىات صميمات عالمات وليت الطبقة الفنية ببلادنا  
تهم بهذا الامر فتتطوع فتياتنا للذهاب الى اعظم مدارس العالم  
فيتلقين اهم فروع الدروس العلميه والاخلاقيه وبذا يعلمن  
اخواتهن المصرىات الفضيلة لانه ما قيمة العلم بدون اخلاق عاليه  
وروح شريفه ولكن من اين لنا ذلك ونحن نحترق فئدة المعلمات  
ظانين انه من العار ان تترك احدى الاوانس منزل والديها  
لتحترف بهذه الحرفه وناسبين انها المتجىء اليها نظرا لفقرها  
ولعوزها للقوت الضرورى وان كنت اسلم مع الفاهبين فى هذا

المذهب الأخير - كنى اقول انه لا عار في الفقر وتحصيل القوت  
 بمرق الجبين اولا . وان من ثقفت عقول بنات وطنها بنفسها هي  
 الحية الشهور اذهبوا واجب هي اولى بالقيام به من الاجنبيات  
 اللاتي يفعان ذلك طوعا لا جورا يتقاضينها لامدفعات بواجب  
 محبة خير تلميذاتهن المصريات كما يجب ثانيا (وانى التمس عفواً  
 من كل من تستاء من هذه الحقيقة التي أسطرها هنا لاني أعتقد  
 بصحتها واجزم مع كثيرات بواقعيتها )

فيأيتها الآباء والأمهات أكرر قولي عليكم بوجوب تعليم  
 البنات لانهن المحور الرئيسي الذي تدور عليه رضى سعادة  
 الهيئة الاجتماعية وهاكم قصيدتي الآتية أرفع بها شكواي  
 في محكمة العدل راجية أن تترافعوا فيها وتعيروها نصيباً من  
 حسن الالتفات فتحكمون للصالح العام : -

# المرآة المصرية

يا مصر دمعى هاطل ممطور والقلب فيه لوعة وثبور  
 وعليك قلبي قد تقطر باكيا مما دهاك وفي البكاء سرور  
 لهفى عليك عظمة الارضين قد ولى ثناك وقد عراك فتور  
 يا مصر انت كما اراك تعيسة والشعب شعبك تائه مفرور  
 وأراه يخبط في دياجير الامي والنحس انى يلتقيه يدور  
 قد اضرموا نار الحماسة بينا وقلوبنا فيها أسى وسعير  
 تركوا الفتاة وشأنها في جهابها فى الطيش تخبط تارة وتسير  
 فهوت وفي قاع الحضيض تحجبت ودها الحثامن جهلها تكدير  
 فتحجبت شمس المسرة والهنا وكذلك مجد العالمين غرور  
 اين المعارف والكرامة والحجبي ولت وفي القلب الكليم سعير  
 قوموا بنى الوطن العزيز وبددوا جهلا بنا ودعوا السرور يزور  
 جدوا وذودوا عن حياض الحق كي تحظى بسعد الزمان يدور  
 رققا بنى الوطن الكريم بغادة لا تهملوها فى الغرور تخور  
 تقضى أسى في جهابها وخمولها وتذوق طعم الجهل وهو مرير  
 كونوا لها عضدا كبيرا اخوتي فهى التى دوما اليه تشير

ونرى لسان الحال يشدقائلا  
 لم نرض جنات تفوح رياضها  
 والعلم مرتعنا وأن نجدنا  
 قوموا الصرموا حبل الجهر القانه  
 كيف السبيل الى تقدم أمة  
 ربوا الفتاة على الفضيلة انه  
 ستصير بنت اليوم اما في غد  
 والذنب ليس على الفتاة أخا العلا  
 فاسلك سبيل العاقلين وربها  
 فترى السعادة في سماء بيوتنا  
 فالأم أستاذ الشجاعة والعلا  
 الأم بحر للمكارم والرضى  
 الأم روض للجنان وللتقى  
 الأم أفق في سماء سعودها  
 (الأم أستاذ الفلاسفة الالى)  
 الأم صخر للرزق دافع  
 فيها النعيم فعلموها سادتي  
 لاعلم الاعلمها المبرور  
 جو دوا يبرئي فهو ليس عسير  
 فالعلم جنات لمن سستير  
 تملو من الامل العظيم عبير  
 جهل على عين العقوق سستير  
 ونساؤها في جهلهن تسير  
 من غير كم لا يرتجي التيسير  
 وعلى عنايتها الصبي يصير  
 فلا أنت بالذنب الكبير جدير  
 حتى تم من العلاء أمور  
 وكواكب السعد العظيم تنير  
 ايمانها في سعيها مشكور  
 فاذا تربت فالبهاء كثير  
 دوماً يفوح شذاه وهو عطر  
 أبناؤها بين السماء بدور  
 بقيت معارفهم ومنها النور  
 بالمكرمات كما انشاء تسير  
 لاعلم الاعلمها المبرور

والله أسأل ان يعدكم العلاء ويقودكم للحق فهو قدير  
هذه قضيتي رفعتها اليكم حتى لا تنسبوا كل تأخر مصر  
الى الفتيات ومع اني أردت ان اخفف ذنوب الجنس النشيط  
بقدر امكاني ولكني أريد ان الزم خطة الاعتدال اذ ان السر  
الأهم في تأخيرنا هو عدم اهتمامكم يارجالنا بترقية مدارس البنات  
وتعليمهن جيدا لانه لو فرضنا وسمحتم لهن بالدخول فيها  
فذلك لا يكون الامده قصيره ثم تحرموهن بداعي الحجاب  
الذي هو علة كل انحطاطنا وتماستنا فلو تعقلتم وتأملتم في  
ما يسمونه بالحجاب بوقتنا الحاضر نراه أصبح فستنا رقيقا خفيفا  
ممثلا بشناعتة الخلاءة باكل مظاهرها (ولو أخذت ايبن  
اضرار الحجاب الآن لضربت صفحاعن كل مواضيبي المقرره  
بكتابي هذا ولما أت مجلدا كبيرا ولذا أشير عليكم بقراءة كتاب  
تحرير المرأة للمرحوم قاسم بك أمين نصيرها العظيم ولكني  
سأبدى ملاحظة صغيرة) فلا تفكروا انكم باصدار أوامركم  
بلبسه تظهرون شجاعتكم بل أن فعلكم هذا دليل على جبنكم  
وكذلك جهلكم وعدم رويتكم فكيف تفاخرون بحشمة  
زوجاتكم واخوانكم وبناتكم ومثلن مثل عصفور محبوس في

قفص ولسنا وحالته هذه نستطيع ان نمدح امانته وعدم هروبه  
 منه لانه في ربة الاستعباد وهذا نفس الحال معين فلو كنتم  
 تعطوهم الحرية التي منحها الله لنفس الحشرات الصغيرة تجدون  
 منهم كل حشمة ورفعه وأدب ويظهرنها كلها مدفوعات بعامل  
 الحرية واستحسان الفضيلة لا مجبورات نالها بعامل التقييد  
 بالحجاب فانظروا الى ما يفيدنا والله نصير العاقلين المجاهدين  
 وفي الختام أرجو كن يا أنسات الالهram ان تلزمن حد  
 الاعتدال في التبرج حتى نمنع عنا القيل والقال ونفوز بحريتنا  
 المحبوبة فنحظى بالسعادة الحقيقية

## الصبي في المدرسة وبعدها

ذكرت فيما مر ما يلاقيه الغلام من التدليل في البيت بواسطة المدرسة سيما اذا كان أساتذته يشددون عليه النكير ويهيلون فوقه القصاصات ومع اني قد كتبت لتلك الفئة القاسية على الاولاد نصيحة صغيرة في هذا الصدد لكنني أكرر عليهم الآن قول أحد الأساتذة الكرام وهو « تريونيوس » أستاذ المصاحح الشهير لوثيروس ( ذاك الذي كلما دخل الى المدرسة رفع قبعته مسلماً على أي تلميذ وكان ذلك يعد تنازلاً عظيماً في تلك الأزمنة فلما لاحظ الاساتذة اخوانه عمله هذا سألوه بانذهال عن تنازله المفرط ) فأجاب « ان بين هؤلاء الصبيان أناساً سيجعلهم الله يوماً ما قوادا وكتابا وعلماء وولاة ولئن كنتم لا ترونهم الآن بسماوات شرفهم فيليق بكم ان تعاملوهم بالاعتبار . » ولا ريب ان التلاميذ أصغوا بلذة الى هذه الكلمات الرقيقة ولربما تصور الواحد منهم نفسه بعامة العلماء أو بسيف القادة . فهل تكون هذه الجملة ياترى درساً لعلمائنا

ونحن في عصر المدنية الحقبة والتعليم الزاهر . بقي عندي أمر  
 ابداء ملاحظات قليلة في كيفية التدريس وعشمتي أن يقابلها  
 حضرات الاساتذة بصدر رحيب لأنني لا أكتبها كمن  
 تتسلى بذكر نقائص الغير بل أفعل ذلك رغبة الاصلاح حتى  
 أرى مدارسنا من أحسن مدارس الارض علماً ونظاماً وتربوية  
 وان كنت أنا نفسي ( ككل البشر ) معرضة للخطأ لكنني في  
 الوقت نفسه أقبل كل نصيحة تمود عليّ بالفائدة فلها أساساً بدى  
 ملاحظتي ورائدي فيها الاخلاص وقائدي نحوها خدمة الغير  
 فليتنقمت اليها الاساتذة اذا كانت من الصواب بمكان والا  
 فليضربوا بها عرض الحائط اذا كانت بعيدة عنه وعلى كل لهم  
 الأمر فاقول : —

تؤسفني وتذهاني كيفية تعليم مبادئ الجغرافيا مثلاً اذا  
 يخبر المعلم تلميذه ان الشمس تشرق من الشرق وتغرب في  
 الغرب اذ في دروس الاشياء حينما يعلمه ان للبقرة عينين وأذنين  
 ويدين ورجلين وانها تأكل الحشيش وهي أمور كان يجب أن  
 يلاحظها التلميذ بنفسه لانها أمامه دائماً ويعجبني أولاد الفرنجة  
 لان والديهم ومعلميهم يعودونهم ملاحظة صفات الامور

الطبيعية و كباثرها ويوسعون مداركهم بتلك الوسيلة فترى  
 طفلهم يفوق طفلنا في ذلك كثيراً واني أفضل أولاد القرويين  
 أنفسهم لانهم يعرفون تلك الامور لكثرة اختلاطهم بها  
 وامت اعلم لماذا لا يأخذ المعلم تلميذه الى أحد الحقول ويريه  
 هذه الامور وغيرها لانه توجد أحيانا في بعض كتب المطالعة  
 دروس عنها وعن القمح وكيفية زرعه والخبز وصنعه فهناك  
 اذ يأخذه من يوم لآخر يجماه يلاحظ معه نمو النبات وكيف  
 يؤتى به من الحقل الى الطاحون ومن هناك للبيت فالقرن  
 وبذا يقرب تلك الدروس الى فهمه . وقد يظن بعضهم ان ذلك  
 مضيعة للوقت سدى ويستحيل عليهم اجراؤه ولكنهم لو  
 تدبروه مرة يجدونه من أهم وأحسن طرق التعليم . وينبغي  
 كذلك في تعليم فن الحساب عدم ممارسة القواعد عملياً بكيفية  
 ترغب الطالب في درسه ولا يخفى كم يلاقى من الصعوبة  
 عند وصوله الى جداول النقود والمكاييل والموازين وتحويلاتهما  
 فيجب أن تستحضر كل مدرسة بعضاً من هذه المعدات التي  
 حالما يضعها الاستاذ تحت نظر تلميذه يستطيع لأول وهله ان  
 يحفظها في ذاكرته حفظاً مدققاً وكذلك الامر في المسائل الهندسية

بالمدارس الابتدائية خاصة كذا في علم التاريخ نقرأ عن القدماء  
 وملايسهم وشكل ازيائهم ولكن لما كان ادراك وصف هذه  
 الأشياء من الصعوبة بمكان على عقل الطالب الصغير  
 وجب ان يستحضروا صوراً بتلك الهيئات ليدركها  
 حالاً فيتنبه عقله للمستقبل ولو اهتم المعلمون بالذهاب معهم الى  
 الاماكن الاثرية سواء كانت قريبة او بعيدة عنهم كانوا من  
 اعقل الاساتذة عملاً وفكراً . اما ما أراه من الخلل في  
 تدريس اللغة العربية ببعض المدارس فعنى عن الاسباب  
 والشرح لان الامل لا يجد تمرينات كافية على كل درس بمفرده  
 لكي يفهمه جيداً وكذلك لا توسع عقله بجملة امثلة تعطى  
 له ويلزم بها وليت شعري متى نقيبل زيدا وعمرا وبكرا  
 وخالدا من اعمالهم فتجلبهم على المعاش لان عهدنا طال بهم  
 جدا . ليس هذا فقط بل طالما رأيت بعض الاحداث يتلون  
 القواعد بسهولة وبدقة ولكننا لو نعطيهم جملة للاعراب  
 يجدونها معقدة عليهم اشد تعقيد وكثيرا ما نراهم اشد دقة  
 حفظهم تلك القواعد يقتربون غلطات مضحكة مبكية فاني  
 كنت مرة ببلدة صغيرة واذ كنت اطل من النافذة رأيت

تلميذين وسمعت احدهما يسأل الاخر ما هو البديل فاجابه  
 ذلك هو تابع مبهله بذكر اسم قبله غير مقصود لذاته وهو اربعة انواع  
 « ١ » بدل مطابق « ٢ » بدل بمض « ٣ » بدل اشتمال « ٤ »  
 بدل غلط نحو اهدنا الطريق القويم طريق الكرام  
 وخسف القمر جزؤه ويهيك الكريم عفوّه وجاء الولد اخوه  
 وتمت القواعد العربية والحمد لله اولا وآخرا . فضحكت حتى  
 سالت مدامعى لأن المسكين افكر ان الجزء الأخير هو نوع  
 من البديل وكذلك تسمعهم يلقون على المسامع محفوظات  
 شعرية حكيمية لا يفقهون كنهها وذلك عائد على أستاذهم الذى  
 لا يهتم بتوضيح الكلمات الصعبة لتلاميذه . سمعت طالبا يتلو  
 شعرا فيه كلمة « اقاح » فسألته هل تعرف معناها فأجابني انه  
 يظن ان معناها نوع من المصافير فافهمته اياه بعد ان سأله عما  
 اذا كان استفهم من أستاذه عنها ان لم يكن قد شرح له معنى  
 الكلمات الصعبة فقال انه ليست من عادة الاستاذ ان يشرح  
 تلك الكلمات ولا ضرورة له ان يستفهم منه عنها مادام يعرف  
 القصيدة عن ظهر قلبه جيدا وبدا يحوز كل القبول في عينيه .  
 فضيت عنه آسفة بعد ان أخبرته وأوصيته ألا يدرس شيئا في

مستقبل الايام بدون ان يفهمه جيدا ولكن هذه واقعة ممتدة  
ومشهوره. أما علم الخط فيحتاج الى اهتمام كلي واصلاح كبير  
ولما فانرى في دفاترنا العربية كلمات مثل (باب نج بد الخ)  
أو عبارات حكيمه عاليه على فهم التلميذ بينما ترى في الدفاتر  
الأجنبية عبارات عن حوادث تاريخية هامة ووقت حدوثها  
أو كلمات وطنية فكثيرا ما رأيت مثل هذه العبارة : « بلادنا  
تنتظر من كل صبي ان يكرس ويبدل نفسه لأجلها » كما  
ويكتبون جملة قوانين للارشاد في كيفية اتقان الخط يفسرها  
المعلم بندا بندا لطلبته ولكننا لو قدر الله وأوجد لنا مثل تلك  
القوانين بكراريسنا لانهم باستيادها مطلقا بل وربما لانعلم  
بوجودها ان لم يقع نظرنا عليها سهوا باحدى ساعات الفراغ  
وهكذا الامر في الرسم أيضا سواء كان نظريا أم جغرافيا وكيف  
استطيع ان أصف اتساخ أيدي الطلبة وتلوئها بالحبر فضلا عن  
عدم ترتيب الكراريس فهو أمر يحق للجميع ان يتحدثوا عنه  
بوفرة وبدون حرج سيما ان المعلم لا يعير هذا الامر التفاتا  
ولا يهتم سواء كان مع التلميذ كل ادوات الكتابة من حبر واقلام  
ومقاشط ومساحات ومساطر وورق نشاف الخ مادام يحضر

أمامه بأدوات ربما استعارها من زميله الجالس بجانبه ولكم  
يؤلمني ما أراه في كتب مطالعتنا الأدبية من الدروس الكبيرة  
التي لا يعي الطالب أدنى جزء منها والامر بعكس ذلك عند  
الاعم الراقية حيث نرى في كتبهم دروسا وطنية تربي تلك  
الروح الشريفة في قلوب ابنائهم من الصغر وليتنا تقوم مثلهم  
بوضع كتب مثل تلك حتى تربي هذه الروح في أفئدة اولادنا  
الذين سيكونون بلا ريب رجالنا ولما اذا يدرس طالبنا كتبنا  
تصف بلادا أخرى ويعرف عن محصولاتها وحيواناتها ومناخها  
وعادات قومها واحراشها وغاباتها بينما يكون جاهلا ببعض  
مواقع بلاده المصرية وآثارها مع انها لو وصفت كانت تملأ  
مجلدات مفيدة وبذلك نستفيد فائدتين (١) لغة (٢) ووقوفا على  
خصائص وطننا بدقه ويسرني ان بعض أفاضل الاساتذة وضعوا  
لنا كتباً للمطالعة مثل كتاب Nile Reader, Abbas Reader

(أعني المطالعة النيلية والمطالعة العباسية) وليكننا مازلنا نحتاج الى  
اصلاحها بل وللمزيد منها حتى نتقن معرفة كل شيء عن بلادنا  
وبعد ذلك لا أرى بأسا من وجوب معرفة ما يختص بالبلاد  
الأخرى من تلك الكتب لانه يفرحني ان أرى ابناء الوطن

اصحاب اطلاع واسع على ماجريات سائر بقاع المسكونة بعد  
التدقيق الوافر بفهم كل صغيرة وكبيرة عن أرض مصر إذ ليس  
من العار الا يعرف الانسان كل شيء عن وطنه؟ كذلك في  
أمر تدريس الترجمة وهو أمر قريب لمسألة المطالعة ولست  
أدري لماذا يصرف المعلم جل وقته في التنقيب والسعي وراء  
جمال غريبه معقده في وقت يجهد فيه التلميذ أشياء كثيرة  
واستعارات تليق بموطنه ومع اني أرتاح كثيراً لأن يعرف  
الانسان استعارات القوم الذين يدرس لغتهم جيداً ولكني  
أسف جداً أن يجهد أسماء أغلب مصالح حكومته ومقاييس  
بلاده واسماء فواكهها وأثمارها وزهورها النخ وماذا نجد في دفاتر  
التلاميذ عبارات لا تتعدى « أمطرت السماء برداً وكان الجليد  
يعلأ الأرض وتجمدت مياه الأنهر » ولماذا لا نجد فيها مثل  
« اجتمع مجلس الشورى للمناقشة في مسألة . . . » أو « قررت  
نظارة المعارف العمومية فتح مدرسة عالية لتعليم . . . » وهكذا  
من الحوادث الحاصلة في بلادنا في الوقت الحاضر حيث نستعمل  
فيها كل استعارة حلوة وكلمة نافعة . ذلك اقوى وافعل حتى نلم  
بكل اطراف اللغة ان امكن مع ملاحظة دقة اللفظ لانا اكثر

المدرسين لا يعلمون التلاميذ اللفظ الصحيح وحبذا لو جعلوا  
احد ابناء تلك اللغة يعطيهم دروساً خاصة في اللفظ ويضحكني  
ان يتعلم التلاميذ ترجمة الجمل حرفياً ولطالما سمعتهم يترجمون  
هذه الجملة الانجليزية « ان الشمس هي فوق »

The sun is up وليت شعري ما معنى وجودها فوق لان  
المقصود منها ان الشمس اشرقت او ان تترجم جملة كهذه « ناموس  
الله باق للأبدالى . The mosquito of God is for - ever .

ولكننا قد تعودنا ان نأخذ الامر على علته لاعلي معناه  
المفيد . بقي امر واحد عام نحتاجه كثيراً وهو ادخال فن  
الزراعة ودرسها في سائر الكتاتيب والمدارس الابتدائية لان  
بلادنا زراعية فيجب على فريق كبير من سكانها ان يكون لهم الملم  
بالزراعة اى بالاساليب العلمية لخدمة الارض وتربية المواشى  
واختيار النقاوى وتقدير المساحات والمكعبات ومع ان الفلاحين  
بالاختبار يعرفون شيئاً منها ولكنهم لو زادوا الى ذلك المعرفة  
الكتابية من المدارس التي يدرسون بها القراءه والكتابة  
والحساب وقواعد اللغة تزيد معارفهم ونجاحهم فيقدرون ان  
يستغنوا عن تعلم الصرف والنحو مثلاً ويدرسون بدلا عنه علم

النبات والكيمياء الزراعيه والقواعد الاساسية في تربية المواشي وكذلك في الحساب فيجب أن يتعمروا على الحساب الزراعي كحساب مكعبات الترع والمصارف وأثمان المحصولات حتى اذا تركوا المدارس واستتموا زمام تلك الاعمال يقرنون علمهم بها ويدركون حقائقها بتدقيق ويزدادون توسعا عند مطالعة الكتب والمجلات الخاصة بهذا الفن لاسيما اذا كانوا يعرفون لغة اجنبية جيداً وهو أمر واجب ولاكنه من الصعوبة بمكان ان يبدأ بهذا المشروع الآن في المدارس الاولى لان المعلمين أنفسهم يجهلون ذلك فخبذا لو أسسوا مدرسة خصوصية للمعلمين ولو حتى في أيام العطلة الصيفيه وهناك تجتمع عمدة من أفاضل المتمرنين في علم الزراعة وبعد تأليف كتب في ذلك الفن يزيدون بان يلقوا عليهم محاضرات زراعيه وبذلك يتعلمون مبادئها في فرصة قليلة تؤهلهم لتعليم التلاميذ مبادئ ذلك الفن بسهولة وبعدئذ يدخلون اذا شاءوا مدارس خاصة بالزراعة لان هذا القطر مستعد لموقعه الطبيعي لها كيف لا والزراعة مصدر ثروته وهو ممتاز بها عن سائر البلدان ومع اني مرتاحه جداً لقيام بعضهم بتأسيس مدارس

صناعيه زراعيه معاً لكن ليتم يعلمون ان حاجتنا للأخيرة  
أشد من الاولى لان نجاحها غير مضمون اذا ان بلادنا خاليه  
من المناجم والاحراش فلا سبيل لنا للصنع مصنوعات كثيرة رخيصة  
نصدرها للخارج كالقطن مثلاً وغاية ما نصادفه من النجاح هو ان  
نسدا حتماً بما نضعه ( وهذا في الغالب غير ممكن ايضاً ) فلذلك  
وجب علينا ان نوجه كل التفات نحو الزراعة لان البلاد الاخرى  
تاتجىء للصناعة لكون الطبيعة لا توافقهم على غيرها فهناك  
لا يبل عندهم يروى اراضيهم بل الامطار الغزيرة تضايقتهم  
والقيظ يعطل عملهم اما فلاحنا هنا فلامطر ينتظر لرى ارضيه كما  
وعنه من حصده زروعاته فيجب ان يكون اهتمام كل الوطنيين  
المخلصين مصروفاً ومتجهاً الى حث الناس على اتقان الزراعة  
ولست اقول ذلك بغضا في مدارس الصناعة — كلا فلا يخطئ  
احد فهم قولي لأني أعني انه اذا انشأنا مدرسة للصناعة فلنبدل  
وسمنا في انشاء عشرين الزراعة لموافقة ذلك لطقس وظروف  
بلادنا

هذا كله خلل في مدارسنا مع خلل اكبر واقوى وهو عدم ملاحظة  
اداب التلاميذ بالكلية فلست والحالة هذه أجد شراً من افعال

وأقول طلبه العلم ولو كان ارباب الامور يعيرون هذا الامر الهام  
بعض التفاتهم يجدون انهم بذلك ينقدون الشبان المساكين من  
مخالب الرذيلة وان كنت لا انكر ان التلاميذ في مدارس الارض  
قاطبة من الاشقياء الاشرار لكن شدة الملاحظة ووفرة  
الاعتناء بأدابهم وسلوكهم ومراقبتهم يقودانهم الى طريق قويم  
فليتنا نقوم بهذا الاصلاح حتى نرى نهضة كبرى ودورا جديدا  
على مر سح العلم والتعليم يمصر مع الالتفات السكلى الى صحة الطلبة  
وعيونهم لاننا نرى اغلب تلاميذنا مصابين بقصر البصر وهذا  
نتاج من اهماله في البيت ويزداد بالتوالي من المدارس وكثرة  
المطالعة بين السابعة والتاسعة من العمر. هذا وقد اتاح لي حسن  
حظي ان اقف على قوايين وضعها أحد الباحثين المشاهير في مسألة  
تمب نظر عيون طلبه العلم وساكتبها هنا علنا ننتفع بها قال: -  
أولا يجب الا يترك نور الشمس ليقع مباشرة على مكان  
أمام عيون التلاميذ ولا توضع أمامهم الواح ثقيلة تعكس نور  
الشمس الى عيونهم ويجب ان تكون مساحة شبايك غرف  
الدرس خمس مساحة أرضها على الاقل وعلو شبايك اثني  
عرض الغرفة

ثانياً أن يكون لون الغرفة بجدراؤها وسقفها وخشبها واثاثها  
مما لا يعكس النور المستطير كثيراً وأفضل الالوان لذلك  
الايض ثم الاصفر الفاتح فالرمادي الفاتح فالاخضر الفاتح  
فالازرق الفاتح ثم القرمزى الفاتح

ثالثاً يجب أن تكون غرفة الدرس طويلة ضيقة وشبابيكها  
الى جهة مطلقة لا يحجبها شيء حتى يرى التلامذة منها جانباً كبيراً  
من السماء

رابعاً يجب ان يوضع في الشبابيك قماش أبيض من  
المبرد الرقيق حتى يمنع دخول أشعة الشمس ولا يمنع  
دخول النور

هذه قوانين خاصه بغرف الدرس ولكن ليعلم الجميع  
ان كل الضرر ينتج من كثرة المطالعة والتلميذ بعد صغير  
السن فلهذا وضع ذلك الاختصاصي الشهير تسعة لوائح يجب  
مراعاتها بالتدقيق

ان عين الانسان غير مؤهلة لان تستعمل في القراءة  
والكتابة مدة طويلة في وقت واحد فلا يجب ان  
نجهدها كثيراً

٢ لا بد من الاهتمام الخاص لجعل النور كافياً لأنه يتغير كثيراً في اليوم حتى أن الوسائل المادية في فتح الشبائيك وقفلاً لا تكفي

٣ يجب مراجعة ما ذكر عن غرف الدرس سابقاً

٤ يجب أن يرى كل تلميذ جانباً كبيراً من السماء من مقعده

٥ يجب أن يكون لون الغرف زاهياً مما لا يمتص النور

٦ يجب أن يكون على الشبائيك ستر من القماش المبرد أو ما مثله

٧ يجب أن يكون في كل غرفة ستائر بيضاء تستريحها الألواح حتى لا تمتص النور حينما يقل

٨ يجب أن يكون التعليم بالسمع لا بالنظر في السنوات الأولى إلى أن تقوى العيون وتركز على حالة واحدة. وحينئذ يتعلم الطلبة القراءة والكتابة فقد كان اليونان لا يعلمون أولادهم المطالعة والكتابة إلا بعد أن يصيروا في العاشرة من عمرهم

٩ يجب أن يحذر التلامذة من المطالعة وهم يسرون في

طريقهم من البيت الى المدرسة

وانى ارثي لحالة تلاميذ الكتائب الصفري خصوصا

لان كتبهم المطبوعه على ورق غير جيد مما يؤثر في أعينهم

كثيرا فالاولى بحضرات الكرام ان ينتبهوا الى تحسين طبع

هذه الكتب

هذا وليلا حظ الاساتذه أنفسهم قوانين حفظ

أعينهم فعليهم ان لا يجهدوها بكثرة الدرس والمطالعه وان

لا يقرأوا ووجوههم نحو النور بل يجب ان يجعلوه

خلفهم ولا ان يقرأوا في ضوء الشمس ولا وهم نيام

أو في قطارات السكه الحديد والعربات أو في سيرهم في الشوارع

لانها من أردأ الامور وقعماً على العينين فلا يتمكنون من تتميم

واجبهم فعليهم بالاهتمام بسائر أعضاء جسمهم وانى اعلم ان

بعضهم ميال للدرس لدرجة تنسيبهم صحتهم وواجبهم فالى هؤلاء

أنصح بالتأني حرصاً اولاً على قوة كيانهم وثانياً على واجبهم كما

ذكرت لان الاستاذ الشغف بتحصيل العلوم كثيراً ما يرى

تأديه في الحصول عليها خيراً من قضاء الوقت في تلقين ما عنده

الطلاب فيتناهى بالأخذ ويضن بالمعطاء فيقضي عليه الواجب  
 بان يخصص وقتاً لكل هذا ماأراه مع تذكري الآن أمراً إذا  
 تقترفه فئة من المعلمين فساداً كره لان الضرر العائد من ذلك  
 جسيم . الأفاعلموايارعاً كم الله ان بعضهم لا يجد لذة شخصية  
 في التعليم وبيدهن عندكم ان اس نجاح كل عمل هو اللذة  
 الشخصية فيه وخصوصاً في هذا الفن لانه من أعسر الأعمال  
 ولكن لما كان بعضهم يشغل هذا المركز لجرد التعيش منه  
 فقط تحتم بالطبع عدم استطاعتهم القيام بوظيفتهم كما يجب  
 لانهم يتكافون حمل التلاميذ على تحصيل العلم فيلقون الدرس  
 ولا يهتمهم سواء وعوه أم لا ولا يتعبون في ابتداع أحسن  
 الطرق لترغيبهم فيه فيجب على مثل هؤلاء ان كانوا لا يريدون  
 ولا يقدرون على القيام بمثل هذا العمل الشريف أن يتنحوا  
 عنه وذا خير لهم من أن يفتشوا العالم أجمع لان المسألة ليست  
 مسألة احتيال ونصب بل فليدركوا خطارة مركزهم كمهدبي  
 عقول من ربما يكونون قادة العالم لانه على الاستاذ أن يعرف  
 كيف ولماذا يعلم فيعلم انه كالزارع الحكيم الذي يلقي بذاره  
 في أرض مختلفة هذا وليعلم أمثال أولئك ان الاستاذ يجب أن

يكون من أصحاب الأخلاق الراضية ويجب عليه احرازها  
 كالعلم لان الطالب كما قلت سابقاً يتلقن منه الأخلاق كما يتلقن  
 عنه الفنون فعليه أن يسير سيراً حميداً ولقد يتعزى بعضهم  
 بالقول انه يكفيهم أن يكونوا أدباء ماداموا داخل جدران  
 المدرسة وتلك حجة ساقطة لان مجرد صيتهم يعددوة للطلاب  
 فيسيرون عليها وتنطبع مظاهرهم في أذهانهم انطباعاً وذاك  
 ما سيظهر باكثر وضوح فيما يلي هذا وانتقادي الأخير  
 هو على عدم استمداد كل الاساتذة قبل دخولهم  
 الحصة مع انه يجب ان يستعدوا تماماً كما ولو كانوا هم انفسهم  
 التساميد وليفرضوا دائماً كل سؤال يمكن ان ياتي عليهم في  
 الدرس الذي يتلونه على مسامع الطلاب ليكونوا على استعداد  
 من القاء الجواب اذ ان غلظهم لا يفتقر وخير لهم اذا سئلوا  
 ولم يعلموا ان يصرحوا انهم لا يعلمون هذا السؤال من ان  
 يلقوا جواباً غير واضح او غير صحيح فانهم بذلك لا يعلمون  
 التلميذ الصراحة في القول ولا يجملونه يعرف بما لا يعرف  
 واني بكل حزن اقول ان الامر عكس ذلك مع كثيرين وقد  
 شاهدته مرارا فأؤكدهم ان هذا شائن مكدر هذا ومع اني

اعلم انه من المستحيل ايجاد اساتذة حائزين على شروط الكمال  
(لان المصمة لله وحده) ولكن يكفي ان يكونوا من الراقين  
المهذبين وبذلك تسعد حالنا

اما وقد اطلت كلامي وملاحظاتي فلنلق نظرة ثافية  
على التلميذ الذي يزداد انفة واستكبارا اذا نقل من فصل  
لأعلى منه ولو قدر الزمان بان يأخذ احدى الشهادات يختال  
سيدنا عجايبها ويزعم انه رجل عظيم فيحوم في الحانة والكاзино  
(على كيفة) اوقات بطالته وفراغه وما قبضه على الكاس  
بغريب ومستهجن لدى لأنه ألم يكن هو الذي كان يمسكها  
بطفوليته في حضرة والديه ؟ أم ليس هو الذي كان « يولع  
السيجاره » لانيه فلماذا يلام الآن اذا كان يأخذ من المسكر  
والتبغ كميات وافرة وكيف تسدد نحوه سهام التوبخ ونفس  
مهذب أخلاقه ومرشده جالس مقابله في الحانة وهو يتعاطى  
نفس هذه المواد السامة المؤثرة على الدم ومن المعلوم ان  
المسكرات والتبغ من أعظم الضربات القاضية بتسميمه ولا  
حاجة لايضاح الامراض التي تنشأ من استعمالها وحسبنا ان  
التبغ وحده يعرض مستعمله لسائر أنواع البلايا كالسل ومرض

القلب والسرطان والفالج وتهديج الاعصاب والدفثيريا كما  
قرر أعظم أطباء العالم فالويل كل الويل لمن يستعمله ولا بد  
ان يندم الشاب بعد وقوعه في أمراض مؤلمة باستعمال ذلك  
السم الملقم وكم أتمنى أن تكون كلماتي هذه مؤثرة رادعة  
لن هو عبد لهذه الاشياء لان نفس الحيوانات تأتي استعمالها  
فماذا ياترى يستعملها الانسان « وهل ضرورى للانسان ان  
يضع في فمه عدوا يسلبه العقل ويصيره بهيميا بينما يكون في  
حالة سروره ولكن هو الجهل لعنة من الله بخلاف المعرفة  
التي هي جناح تطير به الى السماء » ( كما قال شكسبير ) ولماذا  
أرى الشاب بعد تناول غذائه يتدىء في التفكير بالملبوس الذي  
يرتديه ذلك اليوم وفي الشكل الذي سيظهر به أمام أقرانه في  
المساء فيخرج مبكراً ليتردد على محلات صيدناوى بعد ان  
يتعب من جلوسه على القهاوى فيشتري منها أنفس الحلل  
وأخفها أو يذهب ( للشيخ سلامه ) ( وملاعب كرة القدم  
التي يصرف فيها نصف نهاره ) ويتهافت على باعة ( اللص  
الشريف ) ( ومسامرات الشعب وبوليس أمريكا ) وغيرها  
ويتنازع روايات « همليت » « وروميوجوليت » ويدرسها

درسا مدققاً حتى يستظهرها بنصها فلو سألناه عن حادثة فيها  
 يتلوها بحر وفها ولكن ساء شيئاً عن تاريخ العرب أو المصريين  
 قديماً فليفت اليك هادئاً ويقول متهمك « دعنا من هذا  
 كله فقد تركناه في المدرسة » والى عليه أسئلة علمية تجد ان  
 عقله لا يحوى على شيء قط منها وليس فيه ذرة من معارف  
 الحياة ولا يعرف لسيان وجوده سبباً ومع كل ذلك فإنه يظن  
 متى صار رجلاً مستخدماً أو بلغ سن الرشد انه قد أصبح هو  
 الفطحل الذي يعول عليه ومحط رحال رجال العلم والفلسفة  
 حتى لياخذه الطيش احياناً وتشتد عنده الحماقة فيناضل من  
 هو اكبر منه معرفة مع وثوقه بقصوره ويا للمعجب فكيف  
 يستطيع ان يتعلم شيئاً حميداً وهو مغرم بالذهاب لكل تلك  
 الاماكن وبقراءة ما أسلفت وذكركه من الكتب الساقطة  
 ولربما ينتهي بعضهم ان يحور معنى كلامي فيقولون انى اقصد به  
 التضيق عليهم وتزهدهم في الحياة فلا يتزهون ولا ينشرون  
 ولكنى منعا للظنون اصرح انى لست اعنى بان الذهاب الى  
 محلات صيدناى مثلاً من المحرمات اذا ذهب الانسان لغرض  
 كساء بدنه لا لغرض الاسراف والتبذير كما هو الحال كما

وانى كنت لا اندد على الذاهبين الى محلات التمثيل لو كان  
راقيا بمصر ولكن ما زال منجطا للدرجة القصوى وكذلك  
فى ملاعب كرة القدم حيث يجدون العدد الكبير من ارباب  
الخشية والدناءه فلهدا نصحت للجميع بتجنب هذه المجالس  
كلها ولكم اتنى ان توجد عندنا مدارس عالية ليلية وانديه  
ادبية حيث لا سجاير ولا دكاكين ولا قهاوى . أسفى على  
الاقوات الثمينه التي يصرفها الشاب فى الفراغ غير المنتهى بدون  
جدوى وبغير اكتساب اقل شيء أجل فان عدد الساعات  
التي يصرفها امام المرآة وفى الحانة تزيد عن ٣٦٥٠ ساعة  
سنويا فياله من عدد جسيم هائل يؤيده الحساب بل ويزيد  
عليه . واحزنانه فان مخلوقات الله بنشاطها توبخ ذلك المكسال  
على تقاعده ولكن لمن لا يهى . . . وذلك لان المدارس والمنازل  
خالية من حرارة العلوم العالية وأغنى بها تهذيب النفس وخدمة  
ومحبة الانسانية ولا يهذب الانسان نفسه الا باربعة اشياء هى  
( ١ ) التعبده لله ( ٢ ) واكرام الوالدين وحب الوطن ( ٣ )  
وعدم تجيس الشفتين بالبذاءة والمسكر ( ٤ ) واحترام السيدات  
وخدمة الانسانية — ومن أين يتم ذلك وهو يجب نفسه

للدرجة تنسيه الغير فيتفانى في التبرج حتى يائل الطاووس  
 لتمدد أدوات الزينة عليه فلا يجد فرصة يلتفت فيها الى مساعدة  
 الآخرين ومثله يصم اذنيه عند سماعه بفاجعة اصابته صديقه  
 وخسارة لحقت بوطنه ويحمد الله سرورا لانهم لم تلحقه وهناك  
 فوق الخانات يتكلم بمبارات بدئية سمجة فارغة ينسبها لسلامة  
 الذوق والظرافة وفي اغتياب معارفه أيضا واذا كان والده من  
 الاغنياء فيبدد ثروته بالسفر للخارج ويمسى اصفر اليدين  
 فيستأنف بعد ذلك من كسب معاشه ويسوءنى ان اغلب  
 المصريين لا يهتمون بتعليم اولادهم سائر انواع الحرف والصنائع  
 كما يفعل اغنياء الغرب . ولكن اذا كان شابنا من متوسطى  
 الحال يسعى حالما يستلم شهادته للتوظيف فى الحكومة بواسطة  
 بعض اقربائه المشتغلين بمركز عال وانى انقض هذا الامر  
 واستعيبه جدا لسببين اولهما استمهال الواسطة وكانهم بذلك  
 يظنون ان الحكومة كرة يتلاعب بها من شاء (وهى بالطبع  
 ارفع جدا عن ذلك) وانها تسير بموجب قول قائل كما وانهم  
 فى الوقت نفسه يقللون من اعتبار ذواتهم ويدلون على انهم  
 لا يتقدرون انفسهم حقها ولا يعرفون لها قيمة ولا كيف

يعتمدون عليها وذلك واضح لاعتمادهم على الوساطة وكأنا مجهولون  
ان نخر الانسان هو علمه وان مركزه يقوم باستحقاقه الشخصي  
وأهليته لا غير. أما السبب الثاني فهو انه اذا اوصدت الوظائف  
أبوابها في وجوه الشبان نجدهم يلتفون حول الحانة من طلعة الشمس  
الى مغيبها أو يطرقون أبواب المصالح واحدة فاخرى يتلمسون  
فيها خدمة فلا يصادفون الا كل انهار وطرده ولعمري لما ذا  
لا يتغربون عن الاوطان في طلب العيش ولا عار في ذلك (بل  
العار في الخمول والكسل) ولكنهم لا يتغربون ولا يجدون في  
السعي وراء المعالي اذ يزعمون ان حب الوطن يقضى عليهم بان  
يعيشوا فيه ولو جار عليهم لانه عزيز غير اني أوكد لهم ان  
الوطن يرفع رأسه افتخارا لو رآهم يهاجرون الى الاماكن التي  
منها يعودون بوسامات السعة ورغد العيش ولدينا السودان  
(وهو قريب منا) وفيه من الاراضي الواسعة فجاء تصيرجنة  
من جنات الارض لشدة خصبها بشرط ان تجد من يفلحها  
فلما ذا لا يفلحها أولئك الشبان الذين يستطيعون بسرور وبحرية  
وافرة لو التجأوا الى مثل هذه الاعمال وما لنا وللسودان فهل  
خلت مصر من الاراضي الزراعية التي تحتاج الى الفلاحة مثل

(كوم أمبو) التي كانت بيرة قاحله وأصبحت الآن بفضل  
 مسمى النشطاء المشتغلين فردوسا خصيبا او (هليو بوليس)  
 التي صارت عروس القاهرة البهية والتي تتلأأ في جيدها  
 بجبال ابنتها وحسن حدائقها بعد ان كانت أرضا خربة خالية  
 لاماء فيها ولا نبات وحبذا لو اتخذنا الغربي مثلا لنا ذلك  
 الذي اذا ضاقت في وجهه أسباب الرزق يسافر الى اقصى  
 اقطار الارض ويجد الى ان يصبح من الاغنياء بفضل شهامته  
 ومعاركته للخطوب بماله من شجاعة أديبه فيعود الى بلاده  
 غانما ظافرا ولو كنا تقلده مرة ولو على سبيل التجربة لو وجدنا  
 صوابا ومجدا في هذا العمل .

أما وقد تكلمت عن حالة من لا يجدون وظيفة في  
 الحكومة فلا تكلم عن الذي توفقت له احدى المصالح الاميرية  
 فاذا كان حائزا على راتب معتدل فلا يلبث بعد قليل الا ان  
 يعاشر ابناء الخواجا المثرى والمقاول الشهير والبرنس الكبير  
 فيلزم ان يجاريهم في سائر اعمالهم الى ان ينفد راتبه قبل انتهاء  
 الاسبوع الاول من الشهر وما يأتي آخره الا ويكون قد استدان  
 ضعفه فيصبح بعد حين حزينا كاسف البال

فياشباننا الى متى نبقي في حمأة الجهل وكيف الهروب  
من المصائب التي تنهال علينا من سماء غرورنا الممقوت الذي  
نحبه حباً فوق كل شيء ولقد صدق أحد شيوخ الغرب العلماء  
فيما قاله لي مرة عند ما كان يكلمني بهذا الصدد قال « ان  
المصريين لا ينالون الرفع الا بنيد غطرستهم ولكنهم قوم  
يعرفون مكان ألمهم الدفين ويتصقون به » فيا زهرة حياة مصر  
لماذا تسجدون لتمثال الكبرياء وترفعون عن مساعدة الجنس  
اللطيف خصوصا وتنظرون لكل نهضة علمية منهم بعين  
المنتقد المستهزئ ( فلا خير منكم ولا كفاية شركم ) على رأى  
المثل العامي. أما بالحق ان قصيدتي هذه الآتية لتتطبقن على  
وصفكم تماما وتجسم فعالكم فاسمعوها واحتملوا شدتها لان  
الحق مرسوم في كل كلمة من كلماتها ! -

## الى الكسالى

هذا حديث سأبديه بشدته عساه يصلح ماقد مر من خلال  
في يوم أمس وقد زادت حرارته  
من الشجون وما أشكو سوى الملل

خرجت أقصد ترويح الحواس من العناء الوفير بهذا اليوم والشغل  
 في معبد الاقصر الفيحاء ذاكرة قومي ومن قد سمعوا في الا عصر الاول  
 سألت نفسي عن سر ارتقائهم فيما أراه مجيداً مهبت المقل  
 غامت أمراً عظيماً قمت أكتبه لعل لي فيه منجاة من الزلل  
 حب البطالة فينا بات حليتنا والقلب من شأن هذا الامر في وجل  
 فلا تقولن يا مكسال ان ابي من السراة كثير المال والحول  
 ما المال الا بنفخ البدخ منصرف والدهر يرمى نفوس السكل بالغيل  
 لا عار في الشغل حاشا سادتي أبد ما الاصل والفصل ذا أوهى من الطلل  
 ليس الفتى من أبوه كان مرتفعاً فوق السماكين بل أعلى من الحمل  
 ان الفتى من يقول اليوم هاأندا بالجد والكد نرقي غاية الامل  
 شبا نناقد تراخو الآن في كسل والفخر حقاً لنا يا قوم بالعمل  
 هيا ذكر وادعاءً أجدادنا العظما وهذه الارض كانت أسعد الدول  
 على القهاوى نراهم ضيعوا زمنا بالقصف ذلك عين الجبن والخطل  
 وبالقبح كلام تستطيع به أفواهمم كغزير الغيث والهطل  
 وان هموا بصروا احسناء ماشية بالقرب منهم ماها الكمل بالمقل  
 الفاظ سوء اليها صوبوا اسفي بأشنع اللفظ والاقوال واجمل  
 هل يرتضون اذا مرت شقيقتهم وأذنهم سمعت سوءاً من الرجل

بمثل هذا يضيع الوقت منصرفا  
 امام مرآتهم يمضي زمانهم  
 في دهن شاربهم بالطيب عن سعة  
 ليس الجمال بانواب تزيننا  
 بل انما الحسن في علم وفي أدب  
 كم ساروا احدثهم كالغصن منعطفًا  
 تبدو منشته مهترزة معه  
 كم يدفعون ريالا للتمتع بال  
 وفي سبيل الترقى بارة منعوا  
 وهم يريدون أن يرقوا بالاتب  
 بقوة البأس هم قد يدرعون كذا  
 من غير فكر ولا علم ولا عمل  
 في كي شعر ولبس غير معتدل  
 بمقدار بطة في زينة المقل  
 ما السر في زينة الملبوس والحلال  
 والمرء يرقى بهذا الحسن السبل  
 نحو اليمين بتيه غير محتمل  
 كأنها اسل في قبضة الرجل  
 تبغ الكريه وسير غير معتدل  
 لا بدع في ذاك هذا منتهى البخل  
 ويخدموهم بلا شكوى ولا ملل  
 فيقتلون المدى بالدرع والذيل

مع انهم لوراوا احدى الهوام اتت

عليهم أصبحوا في شدة الوجع

لاى شيء يقيمون الدعاوى في

كل المحاكم من بعض ومن غيل

وقد سالت حكما كان يخبرنى

عن سر تأخير مصر حيث صرح لى

فقال ما أحد منكم له ثقة  
 ان كان ينبغ منهم في الوري احد  
 وأنت يا أيها المسكين حسبك ذا  
 لا تقعدن بلا سعي ولا عمل  
 لا تقصدن صديقا او تقول له  
 طبعا يقول ولا يخشي معاتبه  
 تمر من عنده والقلب تحرقه  
 وان أعارك بعض الشيء من به  
 شيانا اقلعوا عن تلك واتشدوا

هيا انظر و الرجال الغرب كيف هم

بالاجتهاد لقد جازوا على زحل

في كل أرض نرى منهم فضائلهم وقد أعدوا بها شيئا من النقل  
 قوموا اتركوا هذه الاوطان وانتشروا

في البر والبحر بل والسهل والجبل

واجنوا ثمار المعالي الماضية لنا حتى نبیت من الاسعاد في جندل  
 بالاجتهاد بلوغ القصد بل وبه ينال كل مجد غاية الأمل  
 يامة قصد الخلق دبر شأننا و أقل هذي البلاد من الاملاق والخطال

وجد لنا بهبات منك دائماً لعل أيامنا تزهر بمقتبل  
 هذه حالة شباننا المشتغلين بحب الشهوات والاسراف  
 الفارغ ومن المحزنات ان يكون بينهم من عليهم اعادة عدد  
 كبير من الانفس . واه ان قلبي يتقطع عند ما أتأمل حالة  
 عائلاتهم وما هم فيه من البؤس والشقاء فمن أم باكية وأخت  
 حزينة وعمة نائمة وخالة تعسة يندبن حظهن السيء بهم ولو  
 علموا بمقدار مسؤوليتهم أمام الله على هذه الاوقات الثمينة  
 والنقود كانوا يطيحون تلك الشرور عنهم ويعملون لآخرتهم  
 بعد دنياهم كما واني حالما التقي نظرة على المشتغلين في الوظائف  
 الحرة كالتجارة والزراعة وهما أم الحرف بمصر تهمل مدامي  
 مدراراً لان حالتهم توجب الاسف . فالتاجر لا يستعمل  
 الحزم في بيعه ولا الترتيب في أعماله فينما نرى دكانه وقد  
 اختلط فيه الحابل بالنابل من البضائع نشاهد في أحد أركانه  
 جماعة من أصحاب البطالة وهم يكامونه في أحاديث لا طائل  
 تحتها وقد تحولت تلك الزاوية الى (بار) بمضاهم وبحسن سجاياه  
 وكرم أخلاقه اذ يأمرهم بافداح الجمعة والقهوة فيضيع وقته  
 جزافاً مع ان التاجر الغربي يقتر في بذل وقته ويحرص عليه

حتى انه يحدد لكل شيء ثمنًا خاصًا به ويمالقه فوقه ويضع كل شيء في مكان خاص له بخلاف الشرق الذي يحب المساومة وطول الجدل على الثمن فقد شاهدت سيدة صرفت نصف ساعة في تنزيل ثمن متر قماش وهي تارة تكرر على التاجر الرجاء وطورًا تهده به بغير اشتهاء حاجتها من عنده فيما بعد وبقيت كذلك الى أن اعطاه لها برقع القيمة التي طلبتها (وكان قد طلب منها عشرين قرشًا ولكنها دفعت له خمسة قروش فقبلها منها شاكراً) وبقيت أنا طول تلك المدة اعانى المشهد وبدا صرفت ثلاثين دقيقة في سماع تلك الكلمات التي كنت في غنى عنها مع شدة احتياج الانسانية الى هذا الوقت من تلك السيدة ومن ذلك التاجر ومني ولكم اقدمه للمروءة بكل ارياح وسرور لو كنت وفرته من ذلك الاجتماع ولكن هي جهالتنا سوقنا الى كل محزن . . . أما المزارع فخالفته تستلزم الشفقة لانه بعد الحصاد يجلس كثيرًا بعد الدين الذي عليه وهو لا يدري من أين أن يسدده ولو استعمل حزمه من البداية كان وفر هذه المتاعب والاضطرابات على نفسه فلماذا يذهب مزارعنا ويستأجر مائة فدان مثلاً وهو في حالة لا تساعد على ذلك ثم يذهب ويسحب

المبالغ الطائلة ليقوم بمصاريفها ولربما خسرت زراعته أخيراً  
فيندب سوء حظه وينعى خراب بيته . . . أتدرون ماذا افعل  
لو كنت تاجراً او مزارعاً؟ لي اقتراح اود تقديمه فتكرموا  
بالاصغاء له: —

كنت أوسس مع اخواني التجار والمزارعين جمعية تجتمع  
مرة كل خمسة عشر يوماً ويعرض على كل عضو بهادفع رسوم  
ماليه وقدرها جنيه مصري في كل اجتماع ويعطى بموجبها ايصالاً  
وتلك المبالغ التي تجمع تحفظ في خزانة حديدية تحت ادارة  
لجنة من نخبة الفضلاء العقلاء الأمناء ويطلق على تلك الخزانة  
اسم « صندوق توفير التجار أو المزارعين » هذا وعلى لجنة  
مخصوصة تعيين أفاضل الاساتذة في فن التجارة او الزراعة لالقاء  
محاضرات مفيدة في هذا العلم ولا بأس من دعوة الجميع للحضور  
والاستماع أمام من جهة المبالغ المودعة في ذلك الصندوق فلا يجوز  
لاى انسان سحب أدنى مبلغ منها قبل مضي عشرة أشهر على  
الاقل من وقت ايداعها الا اذا كانت حالة صاحبها تستدعي  
ذلك مع العلم بأنه اذا قبل سحبها قبل الوقت المعين فعليه ان  
يترك للجمعية خمسة أجزاء في المائة من المبلغ الذي يخصه بعد

فخص الاسباب التي تضطره الى ذلك هذا وذا كانت حالة  
 العضو المسكين تحتاج الى الاقالة في ظروف خاصة جداً فمن  
 الرأفة والانسانية ان يقوم الاعضاء بهذا الامر تفضلاً وكرماً  
 منهم اذا شاءوا. هذا ومن قانون الجمعية ان لا يستدين قط  
 ائى عضواً وكذا لا يداين اُحداً بالكلية والا فالجمعية  
 ترفض قبوله في سلك عضويتها والا لنظام بها

هذا اقتراح تردد في فكرى مراراً كثيرة فأثرت نقله  
 هنا لكي أفسح مجالاً لغيره فهل ياترى يجوز قبولاً وهل هو  
 من الصواب بكان ؟

قلت ان حالة المشتغلين بالوظائف الحرة سيئة وليكني  
 أود ان يعملوا أقصى جهدهم في تحسينها وليعلموا ان الصدق  
 اس كل نجاح وكذلك المثابرة والاجتهاد في اراحة خاطر من  
 نعاملهم بصادق المواعيد غير ان هذا الامر معدوم منافع  
 انهم لو اتبعوا هذه الخطة الحميدة كانوا يربحون ثقة الجمهور  
 ولا سيما التاجر فانه يجب ان يمين لكل بضاعة ثمنها الذي  
 تستحقه ولا يجهل الربح والولع به لدرجة تعمي بصيرته  
 فيطلب عنها ثمناً باهظاً لا تستحقه تلك البضاعة فيحتقره الزبون

وينفر عنه كالغزال الشارد من وجه الأسد ونست أقصد ان  
يتقيد الصانع بذلك الأمر الهام وحده بل حبذا لو تقيد جميع  
الناس به مع مراعاة وجوب حفظ المواعيد وعندى ان من  
لا يحفظ كلامه لا يليق به حتى ان يكون من سكان الآجام  
وعندى مرة والدى وأنا طفلة ان يشتري لى بناء على رغبتى  
آلة فنوغرافيه متى رأى فى استحقاقا لها ومقدرة على استعمالها  
فظننت يوميا انه يبتاعها لى وكل ما مر على اسبوع كنت  
اظن فى نفسى اهلية لئيلها ولكنه لىكي يجرب ثقتى به  
ولعلمنى وجوب المحافظة على الوعد كان يخبرنى انه لا بد وان  
يشتري لى تلك الآلة وفعلا بعد هضى خمس سنين جاءنى  
أحد الايام ويده كتاب يبحث فى فن التصوير الشمسي  
وقرألى منه جزءا ثم اخبرنى ان استوعب ما فيه وان اذهب  
فى الساعة الثانية مع شقيقى الى دكان المصوراتى وما جاءت  
الساعة المعينة الا وذهبتا فوصلنا الدكان وقابلنا صاحبه وهو  
يتسم وسلمنى الآلة صغيرة حسنة وقال ان والدك امرنى بان  
اعطيها لك ولكن لا بد من انك ترغبين ان تتعلمى التصوير  
فأشرح لك الدرس الاول وهكذا شرح لنا كل ما يجب

عمله من الدروس العملية فمضيت وكلى السنة شكر لسيدى  
الوالد اما الآن وقد عرفت كيف اصور ومقدار الاخطار  
المحيقة بالاطفال في هذا الفن والسميات التي يستعملها الانسان  
فيه فيتضاعف شكرى له لانه علمنى درس المحافظة على الوعد  
فضلا عن شدة خوفه على وشقيقتى من تلك التراكيب السامة  
التي ربما كانت اضرتنا لو اشتراها لى فى طفوليتى وانى افضل  
لو ان تفصل هذه الرأس عن العنق قبل ان انقض كلمة مما افوه به  
مهما طال الزمن بعد ذلك الدرس الذى نلته من والدى لان شرف  
الانسان كاه يقوم بهذا الامر فليتنا نقدره وليت سائر عمالنا  
يجلونه ويحبون بعضهم بعضا لان حالتهم الحاضرة محزنة ومكدره  
للعايه اذ يحبون التعطيل على الغير مع انهم ابناء الوطن الواحد  
وكانهم لا يعرفون ان الواجب البشرى يتضى عليهم بمحبة  
بعضهم لان كل من يبغض اخاه يمد قاتلا وانى اكتفى بان  
اختم هذا المبحث بأبيات جالت فى خاطري وما الشعر الا  
ترجمان الجنان ورسول القلب :-

# الرجل المصري

يا ايها الجنس النشيط اليك  
أرجو بها الخير الجزيل ونفعم  
اني كتبت ألوم جهل نساننا  
لا تفضبوا مما اخاطبكم به  
لا اقصدن كل الرجال وانني  
واري تأخرنا اليهم عائدا  
قوم كسالى لا تروج نفودهم  
يتقاعسون عن الرقى جهالة  
فيروم واحدهم اهانة جاره  
وكانه ملك البرية كلها  
ونراه يشتم بالوقاحة كل من  
ويظن ان المرء يبقى مكرما  
ليس العلوم لها نصيب عنده  
فيمثل ذارزئت وحقك مصرنا  
يقضي الليالي في الخمول ميمما  
خطرات فكر عنكم تتردد  
ولكي يدوم لكم بذالك السؤدد  
والان اكتب للرجال وانقد  
والنصح ابغى للجميع والنشد  
للجاهلين اخاطبن واندد  
لساوىء فيهم عليهم تشهد  
الا بكل تقيصة لا تحمد  
وعلى فعال الطالحات تمودوا  
والتيه ساعده الذي يتقلد  
او انه الفرد الوحيد الامجد  
في بيته ويقول انى السيد  
بالشتم والخلف الذي يتعدد  
هذى امور عنه حقا تبعد  
وغيوم جهل في الورى تتلبد  
حانا لمال الطائشين يبد

ما ضره لو كان يترك حقه  
 يأبىها المصرى لا تبغض اخا  
 وبالاتحاد بلوغ آيات المنى  
 هيا الزموا حد الثبات حقيقة  
 ودعوا القرور ولا تطيلوا عهده  
 هدى النصيحة للجميع اسوقها  
 وعى بها يعلو ويسمو شأننا  
 حتى يقال باننا قوم لنا  
 وينود من عنه الكرامة يفقد  
 فكلا كما عند الشدائد يقصد  
 وبه الفضائل والمكارم تعقد  
 « فهو الاساس به البناء يشيد »  
 وعن المعارف سادتي لا ترقبوا  
 وبها الطريق الى العلاء تمهد  
 وبكل ايجاد الحياة نقاد  
 شرف مضي بالامس بيديه الغد

## الفصل الرابع

✽ الخطبة والزواج والاعراس ✽

تتعجل الوالدون كثيرا في انتظار هذا الامر وتفرح به  
 الفتيات ولو علمن متاعبه وما يصادفن به من المصاعب  
 ما رغبنه بل لو تفكرن في الواجبات التي تكثر وتزداد أهمية  
 عليهن في ذلك الدور لتبصرن في تلك المسئولية الكبرى اذ  
 تصبح الواحدة منهن كملك يدبر مملكته الواسعة بسداد الرأي  
 وبالخبرة ولكني أخشى ان ما يرغبن فيه هو كثرة الحلي  
 والجواهر التي تأتيهن ووفرة التهاني التي تهال عليهن مع ان  
 معيشتهم تكون حرجه للغاية فستان بين حالة الفتاة في بيت  
 أبيها لا يهمها الا الاهتمام بنفسها والكل يعملون ما يؤول لراحتها  
 وبين انهما كرها في ترتيب المنزل وملاحظة الطبخ والعمل فيما  
 يرضى الزوج النخ

ولا وسيلة للزواج هنا الا الخطبة التي تم بواسطة

الدلالات والباطئات السافلات المبادئ ( ولكم أصيب  
فتى بغس من أحاديثهن اذ تصور الواحدة منهن الفتاة التي  
سيخطبها ملاكاً بها حالاً على الارض فيتجلى له بعد حين  
كذبها ونفاقها ) وبالجملة فلو سمع منها اخباراً سارة ( وهو الامر  
العام والواقع دائماً ) يبادر بإرسال أمه وأخته لمشاهدة تلك  
العادة حتى تم الخطبة بعد مصادقتهن على جهالها وثروتها ( وفي  
نفس هذا الوقت يحدث الخداع أيضاً فقد سمعت عن عائلة  
عرضت على أم فتى خاطب فتاة صغيرة حسناء ولكنهم غيروها  
يوم الزواج فرأت تلك الام بدلها فتاة شنيعة المنظر نصف عمياء  
وصلعاء وعرجاء فوقعت في حيص بيص وبات ولدها المسكين  
يندب تعاسته مع تلك الزوجة المشوهة الخلقية ) هذا ولا بد لي  
في مثل هذا المجال من ذكر أمر مهم وكثير الوقوع في العائلات  
فانه متى ولدت ابنة خالة او عم لغلام « يسمونها باسمه »  
ويعنون بذلك ان تكون خطيبته من يوم ولادتها واذا كانت  
العائلة عريقة في الجهل يحرمونها من العلم ولربما متى كبر الشاب  
رفض الاقتران بها لتفاوت درجاتها العلمية الاخلاقية او لشغفه  
بذات أدب وعلم من اسرة أخرى وهناك البلية العظمى ولكن

والديهما يلزمانها بذلك . فلقد سمعت منذ شهرين باقتران من  
هذا النوع فيه علا البكاء والنحيب من الطرفين غير ان مشيئة  
الوالدين نفذت لانهم اذعما بذلك انه حسن « ان يذهب الارث  
للغريب لا للغريب » بدون ان يقدر ان تلك السعادة الزوجية  
التي توازي كل ايجاد الارض ومن الغريب انهم يخفون تلك  
الخطيبة عن ابن خالتها او ابن عمها حالما تخطب رسميا له ولست  
أعلم السر في ذلك . ولو حدثت وكانت في مكان ما وسمعت  
صوته تسرع هاربه لتختبيء في احدى غرف المزل ولعمري  
كيف تستطيع ان تعاشر ذلك الأسد المفترس في مستقبل ايامها  
وهي تهرب منه قبل وجودها تحت سلطانه ولكن المولدين  
بين ذوى القرابة لان الشاب يكون على سابق بينة من منظر  
خطيبته ، أما ذاك الذي يود الاقتران بغريبه لا يعرف عنها الا  
ما يسمعه في وصفها من النسوة المعجائز وأغلبه بعيد عن  
الحقيقة ( كبعدي عن قارة أمريكا الآن بل وازيد ) فياقوم  
تبصروا في عاقبة ذلك الزواج المنحوس وما يتبعه من الشقاء  
والحزن وسببه الاقتران ( العمياني ) . مسكين انت أيها الشاب  
فترى هل توافق اذواقك مشارب عروسك او هل هي لطيفة

معشر تصالح لأن تسوس زمام بيتك ! أسف عليك لان  
 حالتك هذه كمن يشتري ورقة يانصيب ربما كسبت أو خسرت  
 أخيراً معه ولكن غصبة تلك الورقة إنما الى حين بعكس هذه  
 الحياة التي ربما تكون مريرة لمدة مستطيلة . نعم ونعم مسكين  
 لانك اذا اردت شراء طربوش او حلة ثياب من السوق  
 تستطيع ان تنقدها وتنقيها على ذوقك لنفسك وتأمل فيها  
 فتقنيها بعد الروية وبعد ان تكون قد حازت استحسانك  
 أما الزوج التي ستقتسم معك الحياة فلا تستطيع ان تشاهدها  
 ولو مرة قبل ذلك وانى لا خاطبن آباء وأمهات البنات الذين  
 لا يصرحون لهم بمقابلة من يودون الاقتران بهن وهو  
 من الغباوة بمكان كبير ومع ان الشرق في تفريط بهذا الصدد  
 ولكن الغرب في افراط فلذا لا أوافق على كلا الحالتين  
 ولكنى أريد ان يسمحوا للخطيبين بمشاهدة بعضهما عدة مرات  
 ( بحضور الوالدين أو الاشقاء والشقيقات ) وبذلك يتسنى  
 لهما معرفة أخلاق كل فتقل حوادث الشحناء بين الزوجين  
 فيما بعد . ولربما يتبادر الى اذهان بعضهم حجة يتخذونها سلاحاً  
 ضد هذا الامر وهو انهم يخشون متى سمحوا للخطاب ان

يقابل ابنتهم بان لا تعجبه وان لا رغبة له في الزواج حقيقة بل  
 هو طائش يود التسلي بالقول انه شاهد ابنة فلان ولم تعجبه  
 وذهب لأخت جاره وكانت سمراء ورأى ابنة عم صديقه  
 ولكن أنفها طويل وشعرها قصير الخ وهكذا يملاً المدينة  
 بهذه البذاءة فعلى هذا أجيب بأنه يجب على الوالدين قبل كل  
 شيء ملاحظة أخلاق الشخص وبالطبع اذا كان أديباً لا يجسر  
 على الاقدام باتيان العش والطيش وحتى لو فرض انه كان كذلك  
 فرغب عن غادتنا فذلك أخف بكثير من التزوج بمن لا يعرف  
 ولم يشاهد وهذا مالا نفعله في شراء بطيخة فكيف برفيق  
 الحياة . أيتها الفتاة انى أرئى لحالتك لأننا اذا تعرفنا بسيدة  
 بليدة لا نستطيع أن نرغب مقابلتها ثانية فكم بالحري لو اقترنت  
 بشاب يخالف مشاربك وماذا تعملين الا أن تعيشي بغم طول  
 أيام حياتك الى أن تحملي على الاعناق الى القبر . تعيسة أيتها  
 الصغيرة عند ما تسمعين من والدتك انك خطبت لفلان ابن  
 فلان ... وله من الثروة كذا ... ومن الاراضي والاملاك  
 كذا وان عمه فلان بك وجدته ... باشا خصوصاً وأنت في  
 ربيع حياتك بل وفي طفوليتك وتظن انها عملت أحسن

واجب نحوك بانتقامها ذلك الغنى ولا تدري انها لو لاحظت  
 ميولك ورغبتك واختارت لك الشاب الذي تعيشين معه  
 بسرور كانت قامت بذلك الواجب الوالدى مع وجوب التحقق  
 بان أتيانها بهذا الامر وأنت في ذلك السن يعد من المحرمات  
 لما ينجم عنه من الاضرار فإذا تعملين ولمن تشكين سوء أمرك  
 وأى آذان تصغى لشكواك . انك شقية مسكينة فإبرحك  
 الله وليحرسك وسط هذه الامواج الثائرة والرياح النكباء  
 من أوقيانوس عاداتنا الذميمة

عاداتنا الممقوتة تؤلمني دائما ولكن مسألة ( المهر ) تميّنتني  
 كدأب المهر تكلم عنه كثيرون وكتب عديدون باستهجانه  
 وانى من ضمن أولئك أكتب كلمتي وانما هي نفثة صدر المهر  
 وما أدراكم ما المهر ؟

المهر يارعا كم الله هو ثمن العروس . . . يدفعه لها قرينها  
 كما يدفع مبلغا من المال في شراء حصان جميل وفي بعض بلاد  
 أوروبا هو ثمن القرين تدفعه السيدة كما تدفع بعض مالها في  
 شراء سيارة . . . وبدونه لا يحصل الزواج أفليس هذا شائن ؟  
 فالأتم ترفض اجراء الحفلة قبل أن تتقاضى الثمن الباهظ من

نسيبها قائلة ان أهاليها وصويحباتها ومعارفها يعيرونها قائنين ان  
 ابنتها رخيصة عندها حتى انها زوجها بلا مهر ... فيالاجهل  
 وبالفباوة ... أليس من العار ان يجهد الأب في بيع ابنته  
 بثمان كبير ويرفض الشاب الأديب العاقل المتهذب لأنه لا يقوى  
 على دفع مهر ... استغفر الله ... ثمن ابنته - مهما كانت  
 جدارته لها واستحقاقه لثاها فياللسنار ... وبالفويل لان  
 حب المال أعشى البصائر حتى أساءوا فهم الغرض من المهر الذي  
 هو عبارة عن هدية يجب على المهدي اليهم قبولها مهما كانت  
 قيمتها وان كان الوالد يظن ان طلبه المبالغ الكبيرة من الخاطب  
 مما يعزز ويملي قدر ابنته واستحقاقها للكثير أفلا يعلم انه اذا  
 قصد ذلك أو بعبارة أخرى اذا أراد استلام ثمنها فما يجد من  
 ذلك الشاب ما يوازي قيمتها اذا كانت عزيزة عنده ولكنه  
 يؤيد باستلامه مبلغ مائتي جنيه مثلا من نسيبه انها رخيصة  
 لاغالية ولربما حمله ولعه بالذهب الوهاج ان زوجها برجل  
 غنى عجوز مهما كانت أخلاقه سيئة وأدابه سافله مادام  
 يقدر ان يدفع مهرًا كبيرًا فياللعجب ... وبالفنجده من هذه  
 العادة المستهجنه التي ان كانت هي من أساسات الزواج فعليه

وعلى الدنيا بما فيها الف سلام كل دقيقة

عود — ولما أخرج عن موضوعي أقول انه متى تم  
الالتحاق على المهر ابتداء الفريقان في تجهيز لوازم الخطبة  
أولاً ثم الفرح فتتم على غاية مظاهر الابهة حبا في  
الافتخار والشهرة الكاذبة ويدفع اذ ذاك المهر ثم ما يأتي اليوم  
الثاني بعد الخطبة الا ورى خبرها مائتاً اعمدة الجرائد «بان  
تمت خطبة ربة الصون والعفاف وصاحبة الادب والذوق  
السليم وكريمة قومها على الشاب المهدب الاديب الفاضل الكريم  
السجايابن الكرام في حفلة رأسها الباشا . . . والخواج . . .  
الخ» ولا يخفى ان هذا الاعلان يكاف اصحابه مبالغ كبيرة  
ولست أرى موجبا لذلك كما وانى حتى من اللاتى لا يرين  
ضرورة قط باقامة حفلة كبيرة للخطبة بل يكفي ان تكون  
قاصرة على أهل المنزل بصفة رسمية أو ان يدعى اليها الاصدقاء  
المخلصون فقط وهذا ما نراه بين الغربيين الذين لا يقيمون حفلة  
قط من هذا النوع الا اذا كانوا من ذوى اليسار المعدودين  
وأرباب الحيشيات العالية وذلك عكس ما عندنا لان هذا الامر  
شائع بين أدنى طبقة في الشرق عموما وفي ذلك من الخسائر

مالا يخفى على كل يصير زد على ذلك فان أهل العروس يكونون في هذه الاثناء بانشغال كبير في تجهيز « شوار » فخيم ضخيم لا بنتهم متعدد الشكل واللون من أثاث منزل كامل كوابليات ومفروشات وأدوات نحاسية وأوان فضية وأحيانا ذهبية وملابس فاخرة ومصوغات كثيرة الى غير ذلك من مفرغات جمعية الوالد المسكين بحيث لو كان له اثنتان غير ابنته هذه خرب بيته ولا محالة (١) بواسطتهم

(١) ارجح ان الزواج مما يحمل الآباء على كراهة البنات والاستياء منهن والتفاؤل شوّما بوجوههن وبولادتهن وقد ذكرتى عبارة الزواج هذه ومقدار تكاليفها واعبائها الثقيلة ما قاله اعرابي محب في ابنته فاثرت اثباتها هنا تفكّرة للمطالعات والمطالعين الكرام كما تسلى الهموم لان الزواج وعاداته من الضربات المحزنة فالى حضراتهم ما قاله ذلك الاعرابي ؟ —

|                        |                          |
|------------------------|--------------------------|
| ولى فى ابنتى حب ولكن   | مرادى وضعها فى قاع لحد   |
| وما هو بغضه فيها ولكن  | مخافة ان تقاسى الهم بعدى |
| اذا زوجها رجلا غنيا    | أراها عنده فى زى عبد     |
| وان زوجها رجلا فقيرا   | فهاهى عنده والهم عندى    |
| وان زوجها رجلا أميرا   | يسب الوالدين بلعن جد     |
| سالت الله ياخذها قريبا | ولو كانت أعز الناس عندى  |

أما المهر فيحفظونه للفتاة حتى تأخذه لزوجها كما هو أو  
 إذا كانوا من الفقراء اشتروا به جهازا ( غير ان هذا حتى نادر  
 جدا ) تنقله من بيت أبيها لبيتها ومن مدينتها الى بلدة بعلمها  
 وعندى انه كان الافضل لهم لو يبقون معه المهر ويوصونه  
 بشراء ما يلزم لادوات المنزل حسب ما تشتهي تلك التي ستكون  
 ربه وبذلك يوفرون وقتا ثميننا وما لا يذكر لان الخسائر التي  
 تنتج من النقل من مكان لآخر باهظة ولو كانوا يقتصرون  
 على أمر الملابس والمصاغ كنا نحتمل الضربة ونرضى ان نقول  
 انهما ضروريان ولكن مامعنى ان ترفق بقافلته من العربات  
 وعليها الاثاث الكثير - اثاث بيت كامل - هذا ما لا أعلمه  
 قط وأظن ان مرجع أغلب الخصام الذي يحدث بين عروسين  
 هو لأجل ذلك الأثاث حينما تقول الزوجة ان كل موبليات  
 البيت تخصها وانهم يدفع شيئا يوازي ما أحضرته معها فيجيبها  
 ذلك انه صاحب كل هذه الاشياء لان دفع لها مهرها - ثمنها - مع كل  
 تلك الادوات فيتفاهم الخطب بينهما وما هي الاعشية وضحاها  
 حتى يرفرف فوق رأسيهما علم النزاع . أو اذا بلى ذلك  
 الاثاث بعد حين قريب ولم يكن في مقدرة البعل المسكين

تجديده وتصليحه تصيح في وجهه وتميره بان عائلتها أشرف  
وأكبر من عائلته وأنها عريضة في الحسب وعند ذلك  
تكره الساعة التي جمعتها معا ثم تذهب لوالدها فيجده  
وكأنى أسمع سان حاله القائل « فهاهي عنده والهم عندي »  
تعجبنى السيده الاوروييه لانها لا تكاف والديها تلك التكاليف  
الهائلة اذ لا تعول على بذل أموالها في أوان وأثاث يلي وخرق  
تطرح بعد حين كما نفعل نحن الذين نجتهد ان نقتني ما يزيد  
عن الخمسمائة فستان وعند ما نجدزيا مستحدا نأظر حها لنعمل  
غيرها . فلا عجب اذا كان أمر الزواج من العلل الكبيره في  
تضييق أبواب العيش الرغيد في وجوه أغلب الشبان . ولكن  
هيا لنرى حفلة الزفاف ، فيها من الاهوال مالا يقبل عما مر  
ان لم يكن في الواقع أكثر ففى تلك الحفلة تكون المصاريف  
كلها على الزوج الذى يحسب لتلك الليلة ألف حساب لما  
سيصرفه من الاموال الباهظه فنأجرة عربات لتقل العروس  
وذويها الى شراىات ومصاييح لوضهها امام المنزل والى احضار  
جملة مغنين ومغنيات والى ابتياع مقاعد وكراسى كثيرة العدد  
للمدعوين الى ابتياع دنان المسكر وانواع الثقل والفاكهة والخضار

والمواشي والطيور للنحر لذلك العرس المحيدو يفعل هذا جميعه لكي  
يمدحه الناس ويقولوا انهم لم يشاهدوا عرسا اجمل من عرس فلان  
ابن فلان وعند ما تأتي ساعة الاستقبال يخل النظام فتشاهد  
جمعا كبيرا يقد على الدار دون ترتيب او انتظام ولو سألت  
عنهم صاحب العرس يجيبك انه لا يعرفهم واربعما كانوا من اصدقاء  
أحد اقاربه او معارفه فيدخلون المتصف ويفتحون (البوفيه)  
الاكل والشرب والنطق بكلام بذيء تنجه الاسماع وبعد ذلك  
يلتهون باطلاق المدافع والبنادق وكثيرا ماقرأنا على صفحات  
الجرائد اليومية خبر موت بعضهم اثر طلقات ناربية فتتحول  
تلك الافراح الى اتراح وتنصب خيمة الجنائزه عوضا من  
معالم السرور . الا فآر كوا هذه الامور الشائنة التي لا يسعملها  
حتى نفس البرابرة المتوحشين واذا كنتم تظنون انكم بذلك  
تعظمون الحفلة فليكن السكوت سائدا في اعمالكم والنظام  
والهيبه في كل خطوة من خطواتكم لانها مجليه للجلال الحقيقي  
اذالصمت املاً للاذان من كثرة الصياح . اما عن السيدات  
والغوغاء بينهم فتفوق كل وصف فيكون معهد الراقصات  
القبیحات واني لا بغضن هذا الامر الشائن وألوم سيداتنا عليه

جداً سماحهم باحضار أوامك الفاسدات الاخلاق اللائي  
 تراهن الفتيات الصغيرات يثمان ادوار المجنون والخلاءه  
 فتترك أتراسيئا في نفوسهن الحديثه ويبقي عالما في اذهانهن  
 مدة العمر فليتنا نتأمل ونعتبر بالاضرار الناجمه عن تلك السفاسف  
 الفارغة وحبذالو حرمانا وجود امثال تلك الطغمة الشريرة  
 في اعراسنا والقينا نظرة على الاعراس الاوربيه وما فيها من  
 ابداع ونظام وهيبه ووقار وتوفير وهندام ورونق وبهاء وبالحقيقة  
 ان الغربي يصرف على زفافه ربع المبلغ الذي نصرفه نحن  
 ولكن عرسه يفوق عرسنا بمراحل ويستحق كل مدح  
 واعجاب لما فيه من التعقل وسلامة الذوق فهو يكتفي  
 ( بكعكة المروس ) ويتوزع انواع الحلوى والمرطبات علي  
 مدعويه . او اذا كان مثرىا فيقيم حفلة صغيرة يدعو فيها بعض  
 اقربائه واصدقائه المخلصين وتم الييله على احسن دواعي  
 الانس والصفاء بين حديث رقيق ولطف ساحر وترحاب  
 باهر وأكل لذيد وسماع عزف آلات الطرب المنتظمة دون  
 خسارة الاموال الطائله في امور تافهة فما أعظم الفرق بينهم  
 وبيننا نحن الذين تحب المدح الباطل والاطراء العاطل لميلنا الى

الزهو الفارغ والابهة الكاذبة - وكذلك ما نجريه في اليوم  
 الثاني من المهرجانات الفخيمة التي لا تقل عن يوم الفرح  
 نفسه الا ان يوم « الصباحيه » يزيد بان يكون سوقا لتقديم  
 الهدايا للعروس وماهي الا عبارة عن دبايس « بروش »  
 وقلائد واقراط ذهبية ونقود وملايس حريريته فاخره ولكم  
 اتمنى لو كانت تلك الهدايا كهدايا الافرنج لعروسهم لانهم  
 يهدونها اثاثات منزلية مفيدة او مبلغ من النقود ليكون رأس  
 مال يساعدها على تأييث منزلها الجديد وتوفير ثروة صغيرة  
 نافعه تدخرها لعند الحاجة اليها ولكن شتان بين الحكمة  
 والجهل وقبحاً لعدم التروي والبذخ فما الفائدة التي تعود على  
 عروسنا من حصولها على اربعة دبايس من نوع واحد مثلاً  
 وكذلك فساتين عديدة يصيبها العث او تبطل فتصير من  
 الطراز القديم فتطرح جانباً سيما ونحن في عصر تتغير فيه  
 اشكال الازياء كل شهر تقريباً أفليس من التعقل ان نضع اموالنا  
 في الامور النافعة فهدي تلك العروس المحبوبة هدية تعود  
 عليها بالصلاح وانى عن نفسى اقدر كتاباً علمياً ادبياً وافضله  
 عن سوار من الماس الثمين - فما قيمة المال عندي لانه يعبت بالعقل

عبث الوليد بالسكره - دعى المال ياشقيقتى المصرية، كذلك الحلى  
فما قيمتها أزاء الحكمة والتقوى والسعادة الحقيقية التي تنالها  
من حسن التصرف والسير بموجب أقوال الحكماء حيث  
ترفف على سماء بيتك الصغير أعلام الحب الطاهر واحترام  
بملك لك - أتودين ان تحصلى منه على الكرامة؟ أتريدين  
ذلك؟ أرى قلبى يناجيني بجوابك بالإيجاب فلذا استطرد  
يراعى ليقودك الى مخزن جواهر جى عظيم فتبتاعى منه ما يجملك  
زينة عصرك فى عينى زوجك وكذلك يهديك الى معمل قماش  
نفيس فترتدى بأثواب بديعات تخلب عقل شريك حياتك  
فاسمى نصيحتى واسلكى فى الطريق الذى أرشدك اليه  
وهالك هى لشخصك العزيز :-

اخرجى أولا من غرفتك التي كتبت عليها برقتك لفظة  
« السلام » وسيرى مستقيمة فى مسالك الحب والعفاف الى  
كتاب نافع تهديبى وخذى منه العظات البليغة وقلدى نحر  
من لآلىء منطقته واجعليه مرآتك وصدوقى لنفسك من عرائس  
معانيه أطواق الفضيلة ومنطقى ذاتك بالعلوم والحجى واحتذى  
بالصدق والاستقامة وانسجى لك ثوبا من بلاغة الانبياء

الاطهار في أيام شبابك وتشكال رأسك مخافة الله وليكن  
خضابك الفهم والمعرفة بما رآه أنكار الذات والأمانة والثبات  
واقطني من روض اختبارات الحكماء وروود الأدب الوفي  
وزيني بها صدرك الصغير فيقوج شدا نيتك السليمة وسيرتك  
القوية الى زوجك المحبوب في عمله وفي كل خطوة من خطواته  
فتحي روحه منتعشا بياض سريرتك ويستريح من معامع  
الاعمال بالتسلي بذكرك هذه يا عزيزتي أحسن الحلي والثياب  
التي يجعل لها قلبه ساجداً تحت أقدامك فيراك كبدر الدجى  
في الليلة الظلماء ويستمد منك الارشاد والنصح - فما قيمة المال  
أيتها الحبيبة ازاء هذه كلها

بقي على الآن ان أذكر يوماً ثالثاً بعد الزفاف وهو يوم  
دخول معرض الهدايا التفرج عليها « ولكن بلا تذكرة وبلا  
تذمن » مع العلم بانساخ أغلب الملابس من كثرة الدس وتلف  
أكثر الحلي من وثررة التطلع فيها أمام النور والقائها على  
الارض والمناضد فياله من معرض مختل النظام تعلو فيه الضوضاء  
والصياح بان تذمن هذه باهظ جداً وأجرة صنع تلك كبيرة  
للاغاية وفي وسطها كلها يسمع صوت العروس التي تشرح

شيئاً عن كل قطعة من مروضاتها وكأنها تتمثل أمامي في شخص بطل مغوار يقص الوقائع التي حضرها والغنائم التي أخذها وتاريخ حدوثها ولا غرو فهي تقول لصديقاتها ان هذه الدمالج يا عزيزاتي من والدتي وقد اعطتنيها يوم . . . . . وتلك منها أيضاً وهبتها شهر كذا وذلك الدبوس من والدي اهدانيه البارحة وأما هذه القلادة فمن جدتي العزيزة وقد اشترتها من أشهر مخزن جواهر في باريس وقد وصاني مبلغ كذا من صديقتي فلانه وقد قيدته في دفتر خاص حتى أتذكره فأرده اليها يوم زفافها الى غير ذلك من الحديث الذي يدل على قلة العقل وعدم الخبره خصوصاً وانها ليست أحد التجار حتي تعرض تلك البضاعة للقاصي والداني ولربما كان بين المتفرجات من تنزع نفسها الى اختلاس شيء من تلك الجواهر دون ان تشعر عروسنا اذ تكون لاهية مع زمرة أخرى من صويحباتها وأخيراً عند ما تفقد تلك الحلية لا تكون الا في عالم يدرى بمقره ابليس وتلك الحسياسة فتحزن عروسنا اولاً ولكنها تخفف عن نفسها قائلة انها غنية وعالمة ان أمها تجلب لها غيرها مع انه كان الاولي بها ان تعرف

ان الاحتفاظ علي هدية من قريبها أو صديقها أو زوجها أو  
 أو الخ امر واجب والا يعد ذلك منها عدم اكرات بالهدية  
 ومن اهداها فضلا عن ان القني لا يخول للانسان ان يجعل  
 أمواله تضيق هدرًا من جراء الاهمال لان الدنيا لا تدوم  
 على حالة واحدة فاربما جاء وقت فيه تحتاج بشدة الى مايسد  
 رمقها الضروري كما وان الله يعطينا خيراته لنحسن التصرف  
 فيها لا نتحقرها ونزدري بقيمتها فيجر منا منها أفلا يكون من  
 الأليق ان نحرص على نعم المولى وان نصرف وقت الشرح  
 عن اثمان تلك المجوهرات والملابس والمخازن التي احضرت  
 منها في أحاديث راقية مع الترحيب بالضيفات ومقابلتهن  
 ببشاشه

واني الى هنا سأوقف مسير يراعى وحسي ما كتبت  
 في مسألة الخطبة والزواج وطريقتهما الموجه جدا عندنا وهي  
 ناشئة من عدم الحكمة فإيراعيتها لنهدم البؤس المظالم على صفاء  
 السعادة المائلية ونزيل الشقاء المفقدا لمعنى الزوجية حيث يقترن

الفتاة والفتى الغير المتلامي الطباع والنسب بثالث هو العذاب  
والنكد في غالب الأحيان

رب متى ينظر الامهات والآباء لهذه المسألة بعين الخدق  
والاهتمام فتأسس دور السعادة والهناء في منازلنا اى الى الخلق  
انى أتوق لأن اسمع وأعان ذلك الوقت السعيد وهو منى  
نفسى وغاية قصدى فقيه سعادة مصر وهناؤها

# الفصل الخامس

المرأة . وزوجها . وأسرته .

١

وقفت البارحة أمتع ناظري بمراى الطبيعة وقد مال  
 ميزان النهار واكتهل ذلك اليوم فرأيت أسلاك الذهب  
 تتفرق في الفضاء وتماوج في البطحاء وقد كست الغبراء بشعاع  
 نور بهيج يأخذ جماله بالعقل اذ هو مغناطيس القلوب وبوصلة  
 الخيال يتقاسم الفكر عن أن ينال أقصاه فبقيت واقفة  
 هنالك الى أن أخذتني تلك المناظر على امتطاء جواد التصور  
 فوصلت مدينة التخيل حيث تغيرت هنالك الى حمامة صغيرة  
 بيضاء وماهى الا لحظة حتى غابت الغزاة بجملها فظهر بعدها  
 محب البشر الذى يقاسمهم الاحزان ويسامر الساهد المسكين  
 وينفذ سهام محبته الى سرير الموحش وينثر عليه درنوره المعزى

سلطان الليل في السماء ومبدد غياهب الظلماء وكأنه المنجل  
في برجس العلياء ولكن شدة اصفراره دعنتي الى الذهول  
فمجببت ان كان ذلك لداعي وجهه أو مرضه من معاناة السهر  
والأرق أم لتفرده عن سائر جيوش النجوم في المنظر فلم أهد  
تماماً الى سبب منها ولكن مالي ولذلك فقد غاب عني بعد حين  
فواليت المسير في ليل تجلبب بالسواد وتقص بالظلام كأنه  
مثنوور اتابته يد المنايا فصعقته حتى لان عوده الرطيب وتغير  
آهابه كأنه فؤاد مابه بارقة من نور او بصيص من نار سرية  
في ذلك الليل البهيم وفي فؤادي جبهان كأنهما امواج نائرة  
لو خرجت من كمنها يتمكر سكون الليل وتخدم بين احشائه  
نار لو شبت من محلها تضيء ذلك السواد الحالك بل لو اندفعت  
تلك التيارات المنيرة كانت تحرق قلبي الصغير او تستقر فيه  
فتصيره بركاناً مصعقاً ومازلت كذلك الى ان وصلت الى  
حديقة غناء كان بساطها السندسي في غاية الجمال فأخذتني  
هيبتة على تمديسه وكأن اقدمي عليه كلمات الشفاه على هيكل  
مجيد فدخلت تلك الروضة وكانها طبق من الورد وجاست فيها  
مدة قليلة الى ان أفاقني صوت تنهدات عميقات فحقت وطررت

حالا الى شجرة علياء باسقه لكي أشاهد حيث لا أشاهد فإذا  
نظرت؟ وماذا سمعت؟

رأيت فتى غارقا في هوا جسده وهو زائف البصر بادي  
النكد والأسى له ابتسامات هي البكاء نفسه وعليه لوائح التعب  
والجوع جامعا بين التعبين - تعب الحياة - وتعب العمل فأخذ  
الجهد منه كل مأخذ واعياه النصب فسمعتة يقول « الله أكبر »  
هل اكفر بنعمته ام اصبر وهذا محال؟ ام كيف العمل والتدبير  
لانى عبثا اعيش ولطالما تعلمت بالباطل وارب مرة نشدت  
فيها السرور مع هذه العروس المنكودة - واناديه فلا يجيبني  
الا الحزن . لانت ايتها الحياة بحر الشقاء ولأنت اضيق من  
سم الخياط في عيني في هذه الوحده الموحشه وكأنى رسول  
الخيال انقل اليه بوائق الانسان الشرير فيرفعها الى الله . تهب  
نسبات الرياح في سكون وحدتى وكأنه الهول نفسه يصرخ  
بى وهاتقريد الطيور يشبه الصياح والعويل كالمو كانت تبكى  
عني على شبابى الآفل وحياتى المريرة وغرور البشر وتعاستهم  
الله أكبر فهل لم يخلق لهم غير هذا الفؤاد القدطالت الصداقة  
بينى وبين الشقاء وتمكنت عرى اتصالها الكروه بيننا ولا غرابه

فلطالما دفع العدو قهرا الى التودد لمدوه . ويلاه أين السعادة  
التي أرجوها في قفار الحياة ؛ انها لتبعد عني كبعد السماء عن  
الارض لاني غريب عنها ولا تعرفني . أيها السعادة — لهف  
روحي ان لم تحترقها وتخطري عليها كما خطرت باخرة كليوترا  
الذهبية على سطح النيل فيتطير شذا مسكها في نفسي كما عبت  
أحشاء النهر السعيد بتلك . . ألا ارمقيني بنظرة من نظراتك  
الوظفاء واطرقيها عندي يوما واحداً لتؤنسني في بلائي وتكون  
معى في هذه الساعات رוחا حلوة تسليني في يائي وصوتاً  
مشجياً مطرباً في أنين وحشتي المقفرة . اني حزين وحيد بين  
قلب جامد وذهن خامد وفي صدام أهوج وعراك أصم وحبال  
العداوة تتمكن يومياً بيني وزوجي فلا يظهر احساسنا علي غير  
الظلم والشقاء . كيف يقول الشعراء ان الحديقة والسكون  
يرفعان الانسان الى الله وفيها حلاوة الحياة — تلك كلمة مجهولة  
عندي لان حياتي كلها مقرونة بالالم والعدم وكالمياه في خزان  
هائل تدفني من أعلى الى أسفل . ثم انهمات دموعه مدراراً  
واستتلي كلامه فقال : -

« حسن - جيد » فيها العبرات تطفىء حزني وكما تصاعد

لهيبه تبادر الى اخماده وهى تخرجنى الآن من بيوسنة الألم  
وتغلبه . .

فنزات من مكاني الرفيع وسالته « أيها الفريب المسكين  
ما بالك تشكو الحياة ومرارتها ولديك هذه الحديقة والمنزل  
البهي ؟ أين زوجك لتؤاسيك وأمك فتعزيك ؟ »

فأجابني زوجي اين هي لتؤاسيني ؟ انما هي سبب شقائي -  
وأمي لتعزيني وهى أصل بلائي ؟ فهما لا تتفقان وكأنهما تعملان  
معاً على تعاستي . او آه انى حزين تعيس فارجوك أيتها المخلوقة  
الشريرة ان تبعدى عنى لئلا تتصل اليك عدوى النكد منى .  
انى وحقك سبي الطالع . . . آه و . . .

فقاطعه قائلة « كفك فانكم دائماً تقولون ان زوجاتكم  
وأمهاتكم اصل بليتكم »

فأجاب اذا سمعت قصتي تصادقين معى على ذلك الا  
فارغني سمعك أيها الطائر اللطيفة - فقلت تكلم لاني سامعة  
وصاغية فابتداً قائلاً : -

« حالما بلغت الحادية والعشرين من عمرى منعتنى والدتى  
عن المدرسة لتزوجنى فتاة جاهلة من قريباتى وما كان ليخطر

هذا الامر فط على بالى وقتئذ فأيت صارخا كلا الى المدرسة  
والدروس ولكنها غضبت على جدا وقالت « هي قريبتنا  
وشقيقتها مقترن باختك الكبرى مع انه رجل متعلم أديب مثلك  
فيجب عليك ان تجاربه وتفتدى به حتى افرح أنا بك لانه منذ  
توفى والدك العزيز كنت مشتاقة لأراك صاحب عائلة (فتفتح  
بيته) وانت تعلم انها جميلة وغنية جدا وعوضا عن ان تذهب  
ومالها من الثروة للغريب خيران تكون لنا نحن العائلة الواحدة»  
فازددت كرها في الزواج وقلت لها « يا أمى استحلفك بكل  
عظيم تحت السماء وعلى الارض ألا تزوجيني بهذه الأنسة  
لانيها غير متعلمة ولا تعرف كيف تعاملني ولا كيف تنظم منزلها  
ولا بأية الوسائل تحفظ اطفالها في صحة جيدة لكونها لم تدخل  
أبواب المدارس قط . بحقك يا أماه اعذريني ولا تكسرى قلبي  
فاني لست براغب في الزواج اذ أريد ان أتحصل على نصيب  
وافر من الادب خصوصا وانى الآن فى سنتى المدرسية الاخيرة  
وقد وعدتني ان ترسليني لاوروبا لا صرف فى احدى جامعاتها  
الكبرى سنتين على الاقل ارحميني يا أماه بحقك ارحميني »  
فاستاءت منى والدتى جدا وأخيرا زوجتني قسرا عنى وهاقد

توالت الساعات علينا وكرت الشهور ونحن في شقاء مستديم .  
 فاذا أتيت من عملي متعبا وسألت زوجتي ان تقدم لي شيئا  
 صرطبا تجيبني ان اذهب للمطبخ واصل الطباخ ما تريد او تكلمني  
 بالغلظة واذا استفهمت منها عن مكان شيء تقول لي البيت بيتك  
 وليس لي شأن فيه فاستفهم عنه من أمك او خدمك واذا  
 خرجت ودعاني صديق لي الى منزله لأتناول معه الشاي أو  
 العشاء فرجعت متأخرا قليلا واعتذرت لها عن عدم تمكني من  
 اخطارها بذلك تنظر الى بكر اهة قائلة هل انا أمك حتى تستأذن  
 مني ومن انا حتى تعمل لي حسابا في البيت ؟ أو كنت عند  
 صديقك فقط ومن تلك التي كانت معكما على مائدة العشاء  
 وان ذهبت لاجي والدتي في غرفتها تدعى انها توصيني عليها  
 بالسخط والزجر او اذا كانت هادئة الاخلاق يوما تجلس  
 امامي وهي تنن وتصيح من الخدم طورا ومن امي تارة وشقيقتي  
 أخرى فتسممها والدتي وتجيء بسكينه صاغية لباقي الحديث  
 ولكنها تشاء ان تبرر نفسها امامي فيملو الكلام والجدال  
 بينهما وأنا حائر لا أدري ماذا افعل ومن منهما أراضى فاخشى  
 ان اخفف ثائرة غضب والدتي فتقول هاهو يكرهني ويحبها

وأخاف ان انصح لأُمِّي السكوت فتصرخ يالك من ولد عقوق  
 ظالم تنكر تربيتي واتعابني وتفصل هذه عني. فيتفاقم على الخطب  
 لتشدد زوجتي وصلاة جانبها ومحاسبتها لي على كل صغيرة  
 وكبيرة وميائماً للتسلط على المنزل وادارته وأثرها في والدتي  
 وأسرتي وأرى هذا الميل يزداد فيها يوماً وهو مفسدة  
 لاخلاقها كما للمرأة عموماً أفلا تعلمين يارعاك الله انه قد  
 بلغ حب السلطة من النساء لدرجة تنسيهن الحنان والعاطفه  
 الحية فقد جاء قديماً في احدي التواريخ ان بعضهن فقأن أعين  
 أزواجهن ليفاخرنهم بما لهن من دلال وملاحة وليستلمن أمر  
 قيادتهم. وأرى هذه احدهن لا ترق ولا تلين. ولقد كذب  
 من قال ان البيت هو الملجأ الناعم للرجل وان المرأة هي الساحل  
 القوي الذي يأوي اليه في ثورات الجهاد الحيوي وفي رقها  
 وحلاوتها ما يزيح الهم عن القلب اذ تبدد المصائب بصوتها  
 الموسيقى اللطيف وهي زينة الحياة وممثلة العواطف الشريفة  
 لا ولادها في ارنى أين تلك الاوصاف؟ جازاك الله يا أمي لانك  
 زوجتي صغيرة جعلتيني أتجمع مرارة الحياه غصصاً متتابعة  
 والكن رأيت أيتها المخلوقة النحيفه امرأة تلتجىء الى استعمال

التبغ لان والدتي تستعمله ولكي تتساوى بها تدخنه مع اني  
 انا نفسي لا اذوق تبغاً ولا مـكـراً . آه يا أمي جازاك الله بل  
 اني أجهد ان أسامحك « وبينما هو كذلك سمعت صوتاً  
 غليظاً من الداخل يقول « قاتل الله اليوم الذي اقترنتك  
 فيه » فالتفت الى متأوهاً وقال هذه عينة من كثيرات  
 غيرها فما حياتي ؟ قيل انكم معشر الحمام حكماء  
 فدبريني ؟ .....

فصمت لحظة وسألته « هل عندكم ولد » فبرز رأسه  
 بالايجاب فقلت له وهل تحبة فأجاب « أي نعم بكل تأكيد »  
 فاجبته الا فاسمع « ذكرت ان امرأتك مستبدة ميالة للسلطة  
 فلم لا تحتملها بصبر وتعاملها بسعة صدر لانكم معشر الرجال  
 — أغلبكم — أشد منهم ميلا الى ذلك — فعليك بالرفق  
 بها حتى لا تجد سبيلا الى شدة الحرص على تلك السلطة فالاجدر  
 بك ان تسلك معها مسلك اللاطفة واذا ما اشتد بك الغضب  
 فاخرج الى الحديقة واجتهد ان تضحك بصوت عال ثلاث  
 مرات لانه مع الخلوة في الهدو ينعش احساسا هائلا يهب  
 بك الى السماء فتضمحل نفسك من مقاذر الهوم وحسبك

أنها هبة من الله ونعمة تهدي نفسك الحزينة الى مرفأ العزاء .  
 رح واطرح نفسك على صدر هذا البساط المبقرى فتجده  
 أمأرحيمة عليك أيها الطفل الواهن وحبذا ابتساماته التي  
 تشف عن شمس الورد . انك تجدلك رفقة سعيدة في  
 احشاء هذه الروضة وزوجة حنون في تمايق الأشجار وابناً  
 محبوباً في تلاحم المجارى وذوبان أسلاكها اللجينية على صدر  
 الماء وخير مسل ورفيق في تلاحم الزهر . تعال هنا عندما يشتد  
 غضبك واطفاً جهرته في دولة القضاء فترسل عليك نسيمها  
 اللطيف الذي يحمل اليك البشرى بان الله يحبك وقد أرسله  
 لك . واعلم ان لكما طفلاً يجب ان يربي على الحنان ومن أين  
 يتم ذلك وهو يرى الزراع متصلاً بينكما فأكراماً لخاطره  
 اجتهد أن تعاملها بالعطف واخبرها هيا عزيزتى ربي معاً هذه  
 الزهرة اليانعة ولكن أخبريني أنت كيف زريه لانك أدري  
 مني بمالك من رقة قلب وحكمة وبعد ان تفرغ من ذلك أجلس  
 أمام المصباح مساء واقراً لها قصصاً مفيدة وأخباراً أدبية علمية  
 تكون بمثابة درس لها تتلقنه منك بدون أن تشعر بذلك  
 أخبرها عن نوع العمل الذي تعمله واجعلها أن تشاركك

في أبداء أفكارها فيه . لا تشرع في أمر ما بدون ان تستأذنها  
 ووالدتك العزيزة أيضا ولكي رضيهما كن في جانب الاثنين  
 معا ومتى رأيت الخصام مشتغلا ضيقه بحديث آخر ولا تصغ  
 لكلمة منه وعند ما تكون مع زوجتك اخبرها ان تخرج  
 معك للحديقة وهناك بأسلوب لطيف علمها وجوب محبة  
 والدتك حتي ولو اكراما لخاطرك وعرفها انها ابنتها كما انك  
 كذلك واذهبها معا لتقبيل يديها كل مساء لتنال بركتها ورضاءها  
 وبالجملة عودها ان تعرف بان ما يخصك يخصها وانها الشريكة  
 الوحيدة لك في احوالك وبذلك تشعر في نفسها ان لا لزوم  
 لظهار سلطتها علي لطفك هذا فتتحول الى ملاك وديع اما  
 اذا ضاقت الحيل في وجهك ولم ينجح فيها دواء فاترك بيت  
 ابيك واتخذك ولزوجتك منزلا خاصا حسما للنزاع ذلك  
 أحسن واريح وفيه تعقل وحكمة ولكن جرب ما قلته  
 لك ايها الانسان مرة معها والله لا يضيع أجرک ومجاهداتك  
 فاطرق برأسه وقال صدقت فاني لم أعاملها كذلك -  
 وسأسير بموجب نصحك وأهديك الآن هذه الزهرة الصفراء  
 كرمز عن شقائي وحظي المنحوس وسعادتي الذابلة فاذا قدر

الله وأصلح حالنا تذكري ان واهب هذه الزهرة فرح  
 ويشكر لارشادك اذ قد استبدل اصفرارها بياض المعيشة  
 والهناء او اذ كان العكس بالعكس تتألمين معي متي وقعت  
 عينك عليها فانهزى عند ما اعلم ان بين المخلوقات التي تحت  
 السماء من تشعر معي في حزني ولسكني على أى الحالات انتظر  
 وارجو لنفسى خيراً

فاخذتها منه شاكرة ووعده رضاء اذا سار بموجب  
 قولى المار واكدت له أن أصلى لاجله وزوجته والتمس من  
 الله اصلاحها وعدت للمنزل وكان هزيع الليل الثانى قد انصرم  
 فاوقدت مصباحاً وقبضت على قصبتى المرضوضة بيد متألمة  
 تهتز ارتعاشاً من هذه الحالة لا كتب كلمة للأم الجاهلة ( من  
 عالم الحقيقة ) واخرى للزوجة المستبدة :-

فيايتها الأم الحنون هل تفرحك عيشة ولدك المسكين  
 الآن ولما اذا أخرجته من دور العلم لتزجيه فى هذا القبر المحزن  
 واذا كنت قد اخذت على عاتقك ان تزوجيه بقر يبتكم فلما اذا  
 لم تجتهدى فى تشقيف عقلها بلبان الادب وطيب المشرولين  
 الجانب ؟ ولماذا ( وانت سبب وجودها فى بيت ابنك )

تجبين الجدال الطويل معهم - او تتساهين في غرورك وآرائك  
وانت في هذا السن وكان يليق بك ان تصالحها لان النصيح  
من اعمالك لا الخصاص وكثرة التشكيات لابنك سيما وان  
عليك ان تصرف في ايامك الباقية في الصلاة والتعبد لله  
والتلذذ بسمع أصوات فلذة كبدك واياك ان تغارى  
من زوجته اذا أظهر لها حنوا وعظفا لأن هذا واجب  
مفروض عليه فشاركه في ذلك تأسرها بحببتك وتصبح  
مقيدة بحبال رقتك وأهدئها وزوجها الى الطريق السوى  
وخذيها معاً للاقتراب الى الله طالبين منه البركة فتفلاح  
أعمالكم .

وأنت أيها الزوجة المستبدة كيف تلاقين زوجك  
بعبوسة متى عاد من أعماله ولماذا لا تبادرين اليه بالمرطبات  
وترغيب له الانعام الخلوه التي تطيح عنه التعب وكيف تقولين  
له ان المنزل منزله لا منزلك مع انك أنت الحاكمة الآمرة  
شرعياً عليه وان كان ليس منزلك كما تقوين أفلا يكون محققاً  
ومصديباً بعد ذلك اذا استحضر من تستلم قيادته عوضاً عنك؟  
هل يلام بعد كلامك هذا؟ أراك تشكين اليه ان أمه تتداخل

في أعمالك إذا ذهبت مرة للمطبخ ولا حظتها عنك تخفيفاً  
 لا تعابك فكيف لا يكون المنزل منزلك بمد ذلك - ليت  
 شمري كيف يطاوعك فك فتخبريه إذا اعتذر لك عن سبب  
 تأخيره من العودة للمنزل لداعي تناوله العشاء مع جاره أنه كان  
 مع إحدى النساء؛ كيف لا تثقين به؟ وكيف تكرر ين عليه  
 هذا الكلام البذيء بكثرة حتى تعلميه أن هذا الأمر متيسر  
 ومستطاع له وتسهليه على أذنيه وقلبه فيجد سهولة كبرى في  
 اجرائه لأن كثرة تكرارك علمته ذلك. أو ترغبين أن  
 يجلس إلى جانبك مقيداً طول حياته فلا يخاطب أحداً من  
 الخارج ويمتنع عن زيارة أصدقائه فيفقد مركزه الاجتماعي من  
 بينهم وهم من نخبة الناس أو إذا لم يعبأ بكلامك وذهب اليهم  
 يتجهز لديناميت الفاذك فهل هذا عدل منك؟ أنا لا أقول  
 بأن يخرج ويتركك لوحدك ويعود إليك بعد اتصاف الليالي  
 ولكنه يجب أن يعاشر الناس ملتزماً حد الاعتدال والسير  
 القويم مرافقة له في زيارته إذا شئت. أنك بعدم ثقتك به  
 تجلبين لنفسك الشقاء وله ولأهاليكما فما هو الباعث في ذلك  
 كله؟ إن باعته الغيرة الغمياء التي تجلب التعاسة. لست أنصحك

بان لا تغارى قليلا عليه اذا رأته حائداً عن طريق الاستقامة  
 رأى المين لا من مصادر أخرى تأتيك ممن يكرهون  
 خيرك فيجب أن تنصحه برقة وبذلك تبرهنين له على محبتك  
 ولكن لا تجمل محلا للريبة في قلبك قط سيما اذا كانت وظيفة  
 بملك تدفعه لقضاء أعواز للسيدات كالحامين والاطباء والقضاة  
 ورؤساء الاديان ولا تفكرى انه يأتي أمراً أداباً بمكالمتهن  
 وانجاز أعمالهن بل ساعده على مساعدة البشرية واخدمى  
 معه الانسانية . ما أحلى الثقة بالزوج وما أحسن المحبة بين  
 الاثنين انها رسول السماء الارضى ونعمة تقامها الغبراء فخفى  
 عنك وظني به خيراً وثقى انه مقيم على ودك بفضل حسن  
 سيرتك وأخلاقك الطاهرة وبذا تجلين راحة البال لكم  
 جميعاً . ولماذا تكرهين حماك المتقدمة فى السن وتنسبين اليها  
 انها تحمل أخبار سوء عنك لزوجك وتعمل ما فى جهدها  
 لاسقاط مقامك ودرجتك من عينيه — فتبدلين ما فى الجهد  
 لنصب شرك البغضاء والشحناء لها مع انه كان يجب ان  
 تجتذبيها لقلبك بحسن المعاملة وباللطف وهو رأس صفاتك  
 وبالبشاشة وهى معوانك عن التفاضى عن هفواتها واذا كنت

تزعمين ان ذوقها يخالف مدنيتك الحديثة فتأكدي ان المحاصمة  
 لا تجديك فائدة فتساهلي معها وأغمضي طرفك الصغير لدى  
 غلطاتها ولا تسعى في تفريق أفراد البيت لانه ويل للمرأة  
 التي تفك حلقات المحبة المربوط بها زوجها بصلة البنوية والاخوية  
 ويل لها ان كانت كذلك فلها تصير رئيسة للشياطين ويل  
 لمن تكون السبب في تكدير الجميع بالمنازعة والشكوى  
 لزوج المتعوب متى جاء من أعماله ولتكوني واثقة انه  
 لا يستطيع ان يكره أمه مهما كانت الحالة لأنها ربه ومعه  
 من قبلك كما وانها الحاكمة من قديم الزمان على ذلك  
 البيت الذي تريدن استلامه منها الآن فيصعب عليها ذلك  
 فلك أقول ان تتغاضى عن كل ذلك لأني لا أبررها أيضاً اذ  
 لا بد ان يكون في كل محاصمة لوم على المتنازعين فلا يمكن  
 ان تكوني مخطئة صرفاً كما ولا يصح ان تكون هي على جانب  
 الصواب كله فلذلك عليك ان تعلمي انها ليست معك كل  
 أيام حياتها التي هي قصيرة الآن مع اعتبارها والدة لك ولو  
 على سبيل الجمالة ولو اجتهدت في تخفيف وتسكين غضبك  
 والتبصر في معاملتها بالحنان والرفق كنت تريها احياناً ( ان لم

يكن دائماً) أطوع لك من بنائك . كذلك كيف تلجأين الى استعمال التبغ مثلها فان كانت هي قد اعتادت عليه منذ سنين طويلة فلماذا تضرين نفسك باستعماله وقبيح على المرأة استعماله أفلا تدرين بأنه يسلبك جمالك ويجعل در أسنانك أصفر ويغير لثتك وشفتيك وقد أوضح الاطباء اضراره وعمما في كل لفافة من ( نيكوتين ) وهو من السموم الزعافقة وكيف يؤذى الصدر والعينين . حرام أيتها الجميلة ان تضعي لمان عينيك وبريقهما وان تجعلي صدرك ينحني شديداً في مثل هذا السبيل لا في سبيل عطفك وحنانك على بعلك وفلذة كبلك . ماذا تستفيدين من هذه المناظرة الفارغة غير فقدان جمالك ان هو الاجنون وحمق فاطر حبيها عنك ظهريا .

أيتها الحبيبة الصغيرة كوئي بالاحري مستودعاً للهناء لتبعثي في فؤاد هذا الزوج أشعة الصفاء ولتنبذي شعاع الكمد وتصيري فردوساً لروحه فتنفجها بالنفم اللطيفة فتستطعي ان تخضعيه بلطفك لا بالقسوة والاستبداد « لان في تبسمك من القوة ما ليس للرجل في كل أعضائه ونظرة من نظراتك تفعل من السحر ما لا يفعله النوم المغنطيسي » انظري في أمر

واللبسه ليكون حزين المندام فيمدح الجميع ترتيبه بفضلك .  
 هذا طفلك اعنى بصحته الاعتناء اللازم وكوني كما وصفك  
 الحكيم سليمان « امرأة فاضلة من يجدها لان ثمنها يفوق  
 الآلىء بها يثق قلب زوجها فلا يحتاج الى غنيمة تصنع له خيراً  
 لا شراً كل أيام حياتها زوجها معروف في الابواب حين  
 يجلس بين مشايخ الأرض العز والبهاء لباسها وتضحك على  
 الزمن الآتى تفتح فمها بالحكمة وفي لسانها سنة المعروف يقوم  
 زوجها أيضاً فيمدحها » أو كما قال أحد الكتاب المشاهير « ان  
 ليس في الوجود ما يماثل نطقك بعد السكوت لانك أفصح  
 الناس اذا الحم الحزن الفصحاء فأحزن صوتك مفرح وارفع  
 أجوبتك سهل وأنت ملجأً للحائر الشريد » ما أحلى البيت  
 الذي تديره امرأة حكيمة هادئة فيه تعلو أغاريد الاطفال وهم  
 ملائكته المرئية فكوني حازمة حتى تبطل حجة أغلب الرجال  
 بالقول « ان أصل البلاء من النساء » وعشمتي ان تكوني لينة  
 الجانب جاعلة رائدك « اللطف » وقائدك « الحق والسعادة »  
 تلك كلمتي أرفعها للجميع وهي واقعة متعددة رأيها بمنظار

الحقيقة في مدينة الخيال فعليهم باتباع هذه السطور حر فأبحرف  
العمل خيراً يأتيهم منها ان المتعال قدير

## المرأة وتبدير المنزل

٢

ها قد جاء دور العمل يا سيدتي المروس فأراك منقبضة  
الوجه لا تعلمين كيف تختارين لك منزلاً ولا كيف ترتبين  
نفرته وتنظمين مطبخك وتصنعين طعامك ولا كيف يتعلم  
خدمك اطاعة أو امرك كما ولا كيف تقابلين زائراتك ولالوم  
عليك في ذلك كله لانك لم تتعوديه في بيت أهلك فوالأسف  
عليك وعلى حزنك وكآبتك هذه لاستياء زوجك منك تارة  
ومرض أولادك أخرى وذلك لقلة خبرتك ودرائتك : فتعساً  
لحالك أيتها الشقية. وبالخزني لان أغلب منازلنا خالية من أسباب  
الراحة الأمر الذي يجيب القهاوى والحانات (والكلوب) الى  
الازواج المساكين فيخرجون تاركين بيوتهم هاربين من قلة  
انتظامها مع توفر الخدم والحشم لديهم . ذهبت مرة لزيارة

احدى صديقاتي فرأيتها منبوشة الشعر قدرة الملابس والآربة  
 تملو مقاعد بيتها ورأيت في غرفة الاستقبال بعض أواني  
 المطبخ وكذلك أمام غرفة النوم فنظرت حولي بدهشة لأنى  
 شاهدت الخادومات واقفات بدون عمل لاهيات بظفر شعورهن  
 وحالما رأيت علام الاستغراب والأسف بادية على وجهي قالت  
 « ويلي من الخادومات فانهن لا يرتبن المنازل قطعاً جبتها ولماذا  
 لا تراقبين في أعمالهن كلها وتأمسين بتنظيم سائر الاشياء في  
 وقت خاص بها فقالت أو اهان وقتى ضيق وان تركهن ليعملن  
 الأعمال لوحدهن يسرقن ما يجدنه في وجوههن فكررت عليها  
 انها لو لاحظتهن ما كانت تفقد شيئاً اذهى كماكم على ايالة وعليها  
 مثله ان تعيد نظرها على كل اعمال موظفيها — خدمها —  
 وليكني قلت في نفسي انى لست أرى فيها خيراً لنفسها لشدة  
 قذارتها ولعمري هل كانت تفتظر ان تنظمها الخادومات وتعلمنها  
 النظافة أفليس هو اهمالها وعدم اهتمامها بالترتيب وشدة  
 كسلها الذي يقودها الى تلك الحالة السيئة . وأخيراً سألتني عما  
 اذا كنت اشاء أن أشاهد بيتها الجديد فاجبتها الى ذلك وتبعتها  
 الى غرفة النوم وكانت في ناحية لاتصل اليها الشمس قط

وهناك ماذا رأيت ؟ ....

رأيت تحت الاسرة أواني الاكل وسلال الخبز فكأنها  
 (مخزن ما كولات) ونوافذ الغرفة موصدة واصص الازهار  
 الذكية تملأها فضائق الدنيا في وجهي وثقل تنفسي فخرجت  
 الى المطبخ الذي كان مقابلا هذه الغرفة البديعة ولكن كيف  
 اصف هذا المطبخ ؟ ... هل ابتدء بذكر نظامه المختل وقلة  
 ترتيبه أو اكتب عن تصاعد رائحته المنتنة واتساخه — عجباً  
 فاني أعاينه كبركة من الاقدار — والاعوية منتشرة في نواحيه  
 الاربع وممتدة الى الغرف الخارجية كما ذكرت أولاً فوجت  
 متكدره وقادتنى من هناك الى غرفة الاستقبال (وكانت بجوار  
 المطبخ) حيث احضرت لنا الخادمة شراباً مرطبا في كؤوس  
 منطاة فتناولت احداها ورفعت الفطاء فاعترضنى على  
 سطحها نسيج عنكبوت حقق لى ان الخادمة لم تغسل تلك  
 الكؤوس قبل استعمالها ولم يدعى الا ان أعيدها الى مكانها بهدوء  
 فسألتني ربة الدار عن عدم تكريمي بشربها فابيت ان اخبرها  
 تأديبا لأنها كانت تشرب كأسها غير انى التزمت لكثرة حلفها

وطول جدالها ان اخبرها بالحاصل فقامت امامي تلعن الخادمة  
 وتشتمها) فلم املك بان احقق لها ان اللوم عليها لانها لم تذهب  
 الى المطبخ وتعاين خادمتها في صنع تلك الاشياء مع ترتيب  
 رفوفه وخزاناته وأوانيها كاهه) وبعد ذلك اخذتني الى غرفة  
 الأكل التي هزلتها الوحشة وقلة الاستعمال فكانت كراسيها  
 مغطاة بطبقة كثيفة من التراب ( تكفي ربة المنزل مؤنة التعب  
 من تفصيل وخطاطة اغطية لها) وكذلك كان الامر بالمنضدة  
 والطاولة ودواليب الصحون والزهريات النخ فسألتها ( بعد ان  
 التمتت منها عفوا كم يوم مرت على عهد تنظيف هذه الغرفة  
 آخر مرة فقالت انها لم تدخلها الا من مضي ثلاثة أشهر فخلقت  
 في وجهها متمجبة وقلت لها اي عزيزتي أين تناولون طعامكم  
 اذا؟ فقالت في كل غرفة تحلو لنا نجفت من مكاني وصوبت  
 نحوها نظرة حادة ثابتة ربما كانت كسهم خرق منها الاحشاء  
 وبعد المجاهدة والتردد فتحت في بعناء شديد وتكلمت قائلة  
 هل تسمحين لي يا حبيبتي ان أيدى ملاحظاتي ونصائحي لك -  
 انت تعلمين اني دونك سناً ولكن قد علمتني الاختبارات  
 والتأملات شيئاً سأقوله لك الآن وأرجو ان يفيدك لانه

يختص في كيف ترتيب منزلك فاعلمى يارعاك الله اول كل شيء  
ان موقع بيتك هذا غير مفيد للصحة لوجوده بجوار هذا  
الاسطبل الكبير مع رطوبته وبعده عن الهواء الطلق والضوء  
والحرارة فعليك بالانتقال منه او اذا لم يتيسر لك ذلك  
فاجتهدى ان تسمحي للشمس بزيارتك بكثرة يوميا حتى تدخل  
الحرارة والاهوية النقية سائر غرفه مع مراعاة شروط تنظيفه  
صحيا . انظري الى هذا البلاط فما اوسخه فرى الخدم ( اذا  
كنت تستصعبين ذلك على نفسك ) بمسحه وتنظيفه جيدا  
وتجفيفه ( مرة كل يومين على الاقل ) وتغطيته بالرمل الاصفر  
وكذلك الكنس حرصا على النظافة ويجب اجراؤد مرتين في  
النهار . تفضى التربة عن هذه الكراسي الفاخرة الثمينة « بمهفة »  
وادهني الاطارات والطاولات الخشبية اللامعة بزيت طيب  
حتى تحفظي لمانها دائما وهذا الجدار والسقف بددى  
المنكبوت الخيم عليها بشدة فيعود الى المكان رونقه وجماله  
وانقلي غرفة النوم الى مكان يصل اليه الضوء والهواء الجديد  
وأخرجى منها الماء كولات والازهار التي تشاركك في تنفس  
الهواء ففسده عليك وافتحى نوافذها ولا سيما حين تجرين

تنظيفها واجعلي مجارى الهواء والشمس مفتوحة دائما لان الهواء  
يجب ان يكون نقياً في كل وقت و . . . فقاطعتنى قائلة كيف  
ذلك ؟ أنا ان تركت النافذة مفتوحة في الشتاء ليلا لا بد وان  
أصبح مائة من البرد والرطوبة والزمك فاجبتها انك واهمة في  
قولك لان قفل النوافذ مدعاها الى دخول الرطوبة التي تخافينها  
واما الهواء البارد الذى يدخل اليك من النوافذ فقال من  
الرطوبة لان الشمس كانت ترافقه في ذلك خصوصا اذا كان  
المحل طلقا وتد روى لى أحد الانجليز انه كان ينام فى لندن  
والشبابيك مفتوحة « بين شهرى ديسمبر ويناير » وكان  
الثلاج يتساقط بجانب سريره ولم يصب بزكام قط لتحفظه  
بالاغطية ولبعده عن ممرات الهواء وكان يصبح نشيطا وأكد  
لى ان أولئك الذين ينامون والنافذ مغلقة يكونون فى خمول  
هائل وعرضة لاقبل مرض من أدنى تغيير جوى لعدم تعود  
أجسامهم الغير معرضة للهواء الطلق نهارا وليلا . وابعدى  
سريرك عن الحائط ولا تجعلي شيئا حوله ولا تحته وليكن محتويا  
على مرتبتين قطنيتين أو واحدة قطنية والثانية من الأنواع المحشوة  
بقش الارز ( وهى فى الغالب أحسن ) وافرشى بينهما ملاءة

كتابيه تغيرينها كل يوم مرة وضعي فوق الغطاء الذي يجب  
 ان يكون معتدلا واحده ناصمة البياض أيضا وعليك تنظيف  
 الفراش كل صباح ويتم ذلك باخراج المراتب الى الشمس  
 وتنفيض الملاءات جيدا وبعداعادة المراتب الى أماكنها ضعي  
 الملاءة البيضاء بينهما واثني اطرافها وافرشي الغطاء والمخدات  
 وغطها بالآخرى بعد تنفيض التاموسية بدقة وليكن في علمك  
 ان تجرى ذلك بعد ان تكوني قد كذبت تلك الغرفة والنوافذ  
 مفتوحة ولا يليق بك ان تجعلي المطبخ مقابل غرف نومك  
 لان رائحة المطبخ والدسم تفسد عليك الغازات الهوائية فاجعلي  
 المطبخ بعيدا وعلى جانبه الايمن مخزن الماء كولات (الكلاز)  
 الذي يخزن فيه لوازم البيت (كالسمن والجبن والعسل والبصل  
 والثوم وعلب الصلصه والسمردين والسكر والبن والشاي والربا  
 والبسكوت والزبد الخ) واصلحي حال هذا المطبخ فضعي  
 (الحلل) وسائر آنية الطبخ فوق رفوفها وخصصي للقذرة منها  
 مغسلا لتنظيفها ولتكن غرفة الأكل على الجانب الايسر للمطبخ  
 ونظفها ثلاث مرات يوميا وابدلي الازهار من الزهريات قبل  
 ما تبدل حتي تكون زينة للناظرين وكذلك الامر في غرفة

الاستقبال التي يجب حفظها مرتبة في كل ساعة كما لو كنت  
 في استعداد لقبول زائرين بغتة في اى وقت غير منتظر. هذا  
 آيتها العزيزة وأشير عليك بان تنزعى هذه الصور القبيحة الشكل  
 من الجدار لئلا تكون سببا لفساد اخلاق الناشئة الحديثة  
 وراعى سلامة الذوق فى تعليق الاطارات بأما كن لطيفة جاذبة  
 واعتني دائما بمسحها وزجاج النوافذ فى البيت قاطبة وامنعى  
 البصق على الارض بالكلية واتقاء لذلك ضعى مبطقة وراء  
 كل باب مراعاة لقانون الصحة والنظافة وقد فاتنى ان انصحك  
 بعدم ادخال نور الجاز البترول فى غرفة النوم كما ولا تدخلها  
 بمخداتك الخارجى بل خصصى واحدا للدخول فى تلك الغرف  
 منعا للمدوى وطردها للجراثيم وليكن حمامك هذا الذى  
 (أرى جزءاً منه الآن) فى الجهة القبلىة من بيتك وجواره  
 (الادبخانة) ويجب مراعاة تنظيف كل بقعة فىهما لأهميتهما  
 ولترشى دائما حامض الفنيك فى أرضيتهما قتلا لأمراض المعدية  
 ولكى ترتبى أوقاتك اعلمي لك بروجراما تسيرين بموجبه يوميا  
 وعينى لكل ساعة وقتا فقومى مثلا من الفراش فى الساعة  
 السادسة صباحا او أقل وارتندى ملابس انيقة ليست كهذه

واغسلي وجهك ورتبي شعرك وجهزي الفطور ودق بعد ذلك  
 جرسا ليهب افراد أسرتك من نومهم فيلبسون ويحضرون  
 الى غرفة يجب ان تخصصها لغاية شريفة هي الصلاة مع الله  
 طالبين منه تسهيل وتيسير أموركم وبعد خروج الجميع لتنظيف  
 غرفك كلها بمساعدة خدمك وتصالحين مصايحك ثم تجهزين  
 طعام الغداء الذي يكون قد تم في الساعة الثانية عشرة تماما  
 فاستريحى فى فراشك مدة ربع ساعة وانهضى لتجهيز المائدة  
 لطعام الظهر الذى تنتهون من تناوله فى الساعة الثانية وحينئذ  
 رتبي أوانى الاكل بعد غسلها وضعيها فى أماكنها الخاصة بها  
 واذهي حالما ينتهي ذلك لسيرك لراحة أيضا مدة ساعة وفى  
 الساعة الرابعة طالعى شيئا أو حررى مكاتيك واكتبي  
 مصروف يومك فى دفتر خاص لذلك ومن الساعة الخامسة  
 للسادسة تستطيعين ان تخطى ملابس زوجك وأولادك  
 فاخرجى فى الساعة السادسة ونصف للتريض مع أولادك وفى  
 الساعة السابعة ساعديهم فى دروسهم القليلة ودعى زوجك  
 يشاركك فى ذلك وعلمي ابنتك ان تساعدك فى تجهيز المائدة  
 مع اخوتها الصبيان واذ ينتهى طعام العشاء الخفيف الساعة

الثامنة اخرجوا كلكم الى مكان قريب للتنزه وبعد نصف ساعة  
 خذى طفلك الصغير الى فراشه وصلى معه ثم عودى واجمى  
 الكل للصلاة المسائية وحالما تدق الساعة التاسعة مرى صغارك  
 لينذهبوا للنوم فراقبهم الى فراشهم وودعيهم بحنو وقبلهم  
 وعودى بعد ذلك الى زوجك الذى يسعد برؤيتك ايتها  
 المحمودة ويرتاح الى نشاطك فيحدثك اثناء انشغالك بخياطتك  
 وتطريزك عما تم فى نهاره وعلى سيداتى ربات المنازل ايضا ان  
 يخصصن لانفسهن وخدمتهن اياما معلومة لترتيب المنزل  
 وتنظيفه وقد تكلمت على سيدة فاضلة ببرنامج حسن ائتمته  
 هنا ليكون نموذجا تستعين به السيدات قالت تلك السيدة  
 انها خصصت اول يوم فى الاسبوع لغسل الملابس وثانيه  
 لكيها وخياطتها وثالثه لصنع الكحك وتنظيف الاثاثات  
 الغالية فى غرفتى الاستقبال والاكل ورابعه لتنظيف غرف  
 النوم وقبول الزائرات من الساعة الخامسة بعد الظهر الى  
 العاشرة مساء وتكون مستعدة لقبول بعض صديقاتها على  
 مائدتها فى تلك الليلة وخامسه لغسل ومسح ارض ونوافذ  
 المنزل كله وسادسه لميادة المرضى والملاجيء الخيره وبعد

الظهر تخصصه لزيارة صديقاتها وهكذا تعين عملا لكل يوم  
 هذا نموذج ربما لا يوافق بعض السيدات ولكن قد وضعت  
 هنا حتى يستخلصن منه نسخة توافق مشاربهن وهو موافق  
 جدا لافراد الطبقة المتوسطة

اما الأغنياء الذين عندهم خادم عديدون فيستطيعون ان  
 يجروا ذلك كله في وقت قليل بسهولة ولكن هذا لا يخول  
 لربة المنزل ان تعتمد عليهم كل الاعتماد ولا سيما في ثلاثة امور  
 ( ١ ) تنظيف قاعات النوم وغسل ملابس الاطفال ( ٢ )  
 الطبخ ( ٣ ) استلام المصروف المنزلى . ولتعلم صديقاتى ان  
 امر التوفير واجب فلذا عليهن ان يتعلمن الاقتصاد بوضع  
 ميزانية لاراداتهن ونفقاتهن بغاية التروى والاعتدال . انظرن  
 المرأة الحكيمة ترينها معنية وملاحظة اعمالها بدقة مقتصدتة في  
 مالها يراعتها غير مفرطة في الملابس العتيقة مستعملة اياها في  
 امور اخرى تصالح لها فتعمل منها ثيابا جديدة للاطفال او  
 ممسحة ولفافة لهم او لتصليح ثوب آخر واذا كانت بيضاء  
 تجعلها اربطة للمرضى او از كانت قد مزقت قليلا ترفوها جيدا  
 كما وتصالح الجوارب بمحقق وتغير نظام فستان واحد الى عدة

اشكال مع ان اغلبها يطرح ويرمى بهذا فضلا عن ترفع الجاهلات  
 منا عن كي ملا بسنا واز واجنفا في البيت بينما ترى الغربية و بعض  
 فضائيات الشرقيات والمصريات يفعلان ذلك و يبلغ قليل يهين  
 طعاماً لذيذاً غير مسلمات اياه للخدم فايا كن والارتكان عليهم  
 لانهم لا يهتمون بضياغ أشياء مخدوميهم فيها انتبهن لادارة  
 المنازل كما يجب واني لكل عروس صغيرة تجهل ذلك انصح  
 بان تسترشد بالحكميات حتي ترى كل شيء طبق مرغوبنا  
 فتعم بيتنا النظافة والعافية والصحة

وبما ان المرأة هي المسئولة وحدها عن ادارة منزلها  
 وجب عليها والحالة هذه مراقبة كل عمل بنفسها معودة الخدم  
 على اطاعتها وذلك بترفعها عنهم وعدم مكاشفتهم باسرارها  
 واطالة الحديث معهم في أمور لا لزوم لها ولا دخل لهم بها  
 لئلا يتعلموا مشاركتها في كل أمر ومنعاً من اذاعة أخبارها  
 في كل مكان يذهبون اليه بما جبلوا عليه من المبالغة والقحة  
 وسوء الأدب فلذلك يتحتم على كل سيدة معاملةتهم بالرفق  
 والرافة لا بالاختلاط معهم لئلا تنحط من منزلتها ورفعتها  
 مراعية شروط العدالة عالمة ان لهم شعوراً واحساساً مثلنا

وانهم بالاختصار بشر يتألمون وأعلم ان بعض السيدات  
 يهادين في القسوة على خدمهن لدرجة بربرية فيشغفنهم بالشتائم  
 والسباب بلعن الأب والجسد من قبله والضرب والاهانة  
 وتلك خلال لا يرضاها الادب قط ولا لوم اذا تطاول الخدم  
 على سيداتهن اذ من النقائص الكبرى ان نلعن ونحتقر المخلوقات  
 التي صورها الله .

ولما كنا الآن في عصر حرج بسبب الخدم ولصوصيتهم  
 ومضايقتهم كان الاولى ان نعمل كل الوسائل التي تؤول الى  
 راحة بالنا بالانترك لهم حبل أموالنا على غاربه بل نتلافى  
 الامر بدقة النظر في جميع ما تمتد اليه أيديهم فلا نعطيهم  
 فرصة للتجربة ولرب معتذرة تقول وكيف أعلم ان الخادم  
 يسرق من ثمن لزوميات المنزل التي يشتريها من السوق فاعلى  
 ذلك أجيبها بأن تستعصم من البائسين عن أمان كل شيء وان  
 تتباع ميزاناً لوزنه منماً لاختلاس بعض منه . هذا من جهة  
 الخدم لكن بقي أمران مهمان للغاية وأولهما العناية بالاطفال  
 وتمويدهم التوفير فلا يجب على الأم ان تعطي ولدها كل  
 ما يطلبه منها من نقود بل عليها ان تحدد له مبلغاً معلوماً شهرياً

مهامة اياه ان يوفر نصفه على الاقل في صندوق خاص وبذلك  
 تمنعه من الاضرار الناجمة عن تناول الحلوى التي تباع في  
 الشوارع لاحتوائها على جراثيم سامة فضلاً عن كونها  
 تعلمه الاقتصاد فينشأ حكيماً حازماً .

وأما الأمر الثاني المهم فهو كيفية مقابلة الزائرات ولتعلم  
 ان أول واجباتها الترحيب بهن ببشاشة ومقابلتهن بوجه  
 صبور وصوت لين وان تكون محتشمة متجنبية كل ما يزعج  
 خاطرهن لانه قبحاً لسيدة تكثر الصياح أمام زائرتها وتقابلها  
 بوجه عبوس يكاد يطردها من حضرتهما الجهنمية ناسبة اياه  
 لشدة تألمها من معيشتها وأشغالها مع انها بذلك تسقط من  
 منزلتها في عيني صديقتها هذا ومن أمهات واجباتها ان تكون  
 دائماً مرتدية بثياب نظيفة للغاية حتى لا يعثرها أدنى خجل  
 متى زارتها صديقة على حين غرة منها . ولقد تقدم بعض  
 السيدات مرطبات لزياراتهن ولا أرى بأساً اذا كن يقدمن  
 لهن ما كولا أو مشروباً مرطباً لا مسكراً ولكن يحزنني ان  
 عدوى التدخين وادمان الخمر قد سرت فيما بيننا جداً فأصبحنا  
 عند ما نتراور نرى أول ما يقدم لنا علبة التبغ فتناول الواحدة

منهن سيجارة وفي الحال يفسد هواء الحجرة من ذلك الدخان المتصاعد من أفواههن ( التي تتراعى لي كدخان قدرة ليس الا ) والذي يسد منافس اللأى لا يتناولنه - فيتعذب من رائحته الكريهة . ولست أعلم لماذا نستعمله في عصر المدنية سيما وقد كنا نلوم جدانا على تناوله قديماً ولكن السر في ذلك هو كون مترفات الاوروبيات الآن يدخن ونحن بالطبع ميالات للتقليد . فأعوذ بالله من شر المدنية الحديثة وشيطان التقليد الأعمى . لقد كنا نلوم الرجال علي بذل أموالهم فيه فبتنا نشاركهم وتقويهم علي ذلك . وباللويل فقد سرى شرب الخمر بين أعظم طبقاتنا نحن معشر السيدات بالتحجج انه من أوليات بل وكاليات التمدين الحقيقي فيشربن من أنواع المسكرات ما اختلف منظره وغلا ثمنه ويتهورن بلا احتشام في معاملة بعضهن لبعض من شدة تخدر أعصابهن وفقدان حواسهن لدرجة لا بد وان تجامهن يمثان أدوار اخواتهن ساكنات السراى الصفراء بالعباسية ) فايك يا صديقتي المصرية بل والشرقية ان تقدمى تبغاً أو مسكراً لصديقاتك اذ الاولى ان تتناولن سما عوضاً عن مورثات السخرية

والفضيحة والفجور هذه . دعيني يستهزئ بك ويرمينك  
بقلة الذوق والفقر فهو خير من أن تسمحنى بتمثيل أدوار  
المجون بلا وقار في منزلك . انه اضلال عظيم فبئس المدينة  
والتمدين . لا تجملى صاحبك تهذى أمامك بكلام توجه  
الاسماع يكون تأثيره شديداً عليك وكل من يعرفكن . اننى  
أحتقر كل من تقدم مسكرا فى منزلها ولو هما كانت من أعلى  
الطبقات الآن اللاتى أصبحن يقدسن المسكر وشرا به . فأين  
العقل وأين الاحساسات الشريفة ؛ أين الوقار المصرى القديم ؛  
بل أين النقى ؛ اخوانى لا تقلدن بكل ما ترينه من أمثال هذه  
العادات الموبقة عند غيرنا من الامم لانى أرى تدهورنا الآن  
يقودنا بقسوة الى حضيض اضمحلال مجدنا وهيبتنا . يا شقيقتى  
الغنية ابذلى ثمن المسكرات الباهظ فى كساء العريان واطعام  
الجائع وبذا تربحين فضلين - أولهما الاحسان - وثانيهما انقاذ  
المتوسطات والفقيرات من تقليدك فلا يقعن فى ربهه الدين  
مجاراة لك لانه ألا تعلمين ان الغنى مرآة للفقير فى كل أمة  
فاتركي هذه المدينة الباطلة . أنا احرم المسكرات حتى ولو  
كانت على سبيل دواء وبالْحَقِيقَةُ لو قيل لى ان شفاى فى كأس

نهر واحدة لو كنت على سفار المنية لفضلت الموت على الحياة  
 اذا كانت تلك الكأس المسمة واسطة ذلك . ولربما كان أغلب  
 ولع السيدات بالمسكرات من تعاطيها أولا على سبيل دواء  
 فوالين استعمالها حتى صارت فيهن ملكة راسخة فتعاطينها فيما  
 يعد لغير داء

وقد تقدم بعض مديرات المنازل البيرة صيفا بدعوى  
 انها مرطبة ولكن تلك أيضا محرمة عندي جدا لان اضرارها  
 جمة للغاية وعلى من لا تصدق كلامي ان تستشير الاطباء  
 بخصوصها فتري ما يقولون عنها . فحذار أيتها المصريات العزيزات  
 ان تجمان مجتمة ما تكن مرسحا للبذاءة ويوتتا تكن حانا للجنون  
 والهذيان لئلا يخشى الرجال من توكيل امر تربية الاولاد لكن  
 كما ولئلا يزدادوا ميلا لادمان المسكرات بفضل مثل لكن .  
 اللهم انا نسألك السلامة من هذه المساويء الهائلة .

سيداتي يتضح لكن الآن من كلامي السابق عظم أهمية  
 تدبير المنزل وخرج موقوفكن فلذلك اتركن منصات الكسل  
 والامارة مباشرة اعمالكن بترتيب ونظام فتجعلنها مقرا لهناء  
 الزوج متى عاد من عمله فيرتاح الى الخلود والعودة اليها حيث

يجمع نفسه بمجاهدته واولاده الأعداء وبذلك تنقذه من  
 بؤر الفساد في الحانات وتنشئن رجالاً أفاضل ينفعون مصر.  
 تاركات الخمول جانباً لأنه مضعفة للأجسام ومعتزات بتدبير  
 مما كنا الصغيرة بانفسنا لا بواسطة الخدم دارسات علم قوانين  
 الصحة وتدبير المنزل فحل على مصر بواسطة العائلة السعيدة  
 « السماء الاولى »

## أسراف النساء

ومباراتهن لغيرهن ونقائص أخرى تعيبن

### ٣

الاسراف من النقائص المعبية في المرأة وقد تبادت فيه  
 نساء العصر الحاضر ليكتسبن فخراً ( لا يدوم ) بتقليد  
 الاخريات من جاراتهن والتنافس مهين وما علة كله الا الحسد  
 الذي يأكل القلوب ويربى الحيرة فلا تحتمل الواحدة منهن  
 ان ترى الاخرى أحسن منها منظراً وأغنى مظهراً ( فلا يهنأ

بالها ولا يستريح اذا شاهدتها مرتدية بثوب جميل الا بالسعي  
 بديل مثله او اذا اشترت قلادة ثمينة وشاهدت أحسن منها  
 في جيد جارتها تبادل ما في وسعها للحصول على شبيهتها وتصرف  
 النفيس في كل سبيل يجعلها ذات أبهة وغنى حتى انه ليظربها  
 ان يقال في كل مجلس نسائي انها غنية جداً وملابسها فاخرة  
 للغاية ولطالما الزمت زوجها بمصاريف جملة لتكون مثل زوجة  
 البرنس صديقتها وتصير منزلها أفضل من منزل جارتها  
 بفرشه وفاخر الرياش والاثاث وباحضار جملة خادمت  
 أوروبيات لترتيبه سيما وان كل صوت يحباتها الآن قد استخدمت  
 فتيات غريبات لقيادة زمام منازلهن الفخيمة فكيف لآجاريهن  
 في ذلك مع انها من المعروفات والمشهورات في الهيئة فيصرف  
 زوجها المسكين دخله على مشبهاتها الغير محدودة دون ان  
 يوفر للفرد شيئاً ينفعه وينقذه من ضيقة ما اذا مرض أو أصابته  
 داهية . وعلة ذلك كله المباراة والاجتهاد في تقليد الغير مع ان  
 هذا جالب للانزعاج اذ من المستحيل ان يرضى الانسان بحالته  
 ويقتنع بماله اذا نظر لغيره فلرب مرة تركب المسرفة مركب  
 الاهوال فتسير بهافي بحر الفخفخة التي تعود بالويل على زوجها

أو والدها ولعمري لماذا ترغب مظاهر الرياء التي لا تلاممها ليتها  
 فترتدي لباساً لا طاقة لها على القيام بمصاريفه لكي تكون  
 وزوجة الغني الشهير في مظهر ومنزلة واحدة . كنت مرة في  
 مدينة باحدى نواحي الوجه القبلي فرأيت فتاة بثوب فاخر  
 وقبعة جميلة وعلى صدرها حلي كثير فظننت من مظاهرها  
 انها من أسرة غنية جدا ولكن ساء ظني عند ما رأيتها تدخل  
 كوخاً صغيراً هو منزلها فسألت احدي صديقاتي أتعرفينها فقالت  
 نعم ووالدها رجل فقير جدا بالكاد يحصل على ما يتباعد به قوت نهارة  
 ولكنها تلزمه بالمبالغ الطائلة لسد مطالبها لكي تباري بنات الاغنياء  
 هنا ولديها الآن من نفائس الملابس ما لا يوجد الا عند السراة  
 مع ان عائلتها تكاد تهلك جوعاً بسببها . خزنت كثيراً وسرت  
 في طريقي أقصد احدي الكنائس فدخلتها وتصادف ان  
 جلست بجانب احدي معارف الغنيات فبعد التحية نظرت  
 في وجهي وقالت « لماذا لا تلبسين قرطاً في أذنيك وأساور  
 في يديك فانك الآن تظهرين كاحدي الفقيرات . انظري الى  
 هذا القرط الماسي فاني رأيت مثله عند ابنة الخواجا . . . .  
 فاشتريته وهو رخيص جداً لان ثمنه خمسة وأربعون جنياً فقط

وسألبسه في الحفلات الغير الرسمية لاني تعبت من قرطى  
 الطويل ولكن ألا تستحسنين هذا السوار وأفضاصه اللؤلؤيه  
 انى أفضله عن ذلك الذى اشتريته الشهر الماضى مع زوجة ...  
 ك ؟ « فاجبتها بتمهل أسيدتى لا أحب لبس الحلى قط  
 وخصوصاً في الاذنين لان الله لو استحسن أن يضع فيهما شيئاً  
 كان من السهل جداً عليه عز وجل أن يضع بهما ثقباً طبيعياً  
 للاقراط كما وانه أليس من المحرمات أن تكونى لابسة ماتنوف  
 قيمته عن المائتى جنيهه الآن بينما توجد لك أخت في ناحية  
 أخرى من المعمور وهي تهلك برداً لعرىها ؟ أه يا صديقتى  
 كنت أود لو تطيلين ومثيلاتك التنافس في المفيد لافى هذه  
 القلائد والملابس القانية وبان تقتنى كل واحدة منكن ذخيرة  
 نفيسة مؤلفة من تاج التقوى ومخافة الله وعقد الاهتمام بامر  
 من يلوذ بنا ودبوس الحزم والثبات وساعة التيقظ والنشاط  
 وأساور الفضيلة المرصعة بحاسة الاخلاص وزمردة تربية  
 الاولاد فى خوف الرب وياقوتة السعادة العائلية وعقيق البشاشة  
 ولؤلؤة احترام من هم أكبر منا سناً . هذه أثنى جواهر الارض  
 فاجتهدى للحصول عليها بهمة كبرى لان الاسراف معجز

لماليتك وبمالك فوالك وحسن جواهر ومصوغات جارتك  
ولماذا تبذلين أموالك في ابتياع مثلها انى أخاطبك وكل  
نظيراتك منذرة ايا كن بالتماسة لان هذه الاثرة من أعظم  
دواعى فقر كن اذ لا بد أن يكون مصير المسرفين الى الضيم  
الكلى فماذا تعملين فى أيامكن الاخيرة حينما يهرم الزوج ويتعذر  
عليه الحصول على معاش لكم وعلى من يعتمد : أعلى الخرق  
الفانية أم على الهواء . . . . .

ان المرأة التى تميل للاسراف فى الامور الغير النافعة  
ليست أهلا لان تكون مديرة لاحدى منازل مصر وان  
تلك التى تهتز غيرة فتجلب على نفسها الوبال لمضارعة صديقتها  
الغنية لمن الطائشة الحمقاء التى لا تقدر عواقب الامور وانها  
ذات القلب الحديدى المجرى عن الاحساس الشريف

٢ — ولا بد لي هنا من ذكر أمر آخر شائن عام بين  
بعض الزوجات السافلات المبدأ واعنى به توفيرهن السرى من  
ازواجهن بأخذ نقود من المصروف اليومى لا نفسهن وبيع  
افراخ الحمام وبيض الدجاج ( ولا يستغرن القارىء اذا علم ان  
هذه العادة شائعة بين عائلات مصر الغنية والمسماة بالطبقة

الراقية واني أو كذلك للجميع لسماعى به جملة مرات) وقد عادت  
بعضهن لدرجة اختلاس دراهم من جيوب بعولهن فى الليل  
أو توصية صدياتهن « بأخذ القرش » من آباتهن ثم يشترين بما  
يوفرنه بتلك الوسائل لزوميات شتى لهن ويتظاهرن امام  
ازواجهن بان اقرباءهن احضروها لهن وبذلك يقترفن جرائم  
السرقه والمنافقة والخداع والكذب لا قرب الناس اليهن  
ويضعن أنفسهن منزلة العبيد والأماء لا منزلة المديرات لبيوتهن  
والوكيلات المخلصات عن ازواجهن ومن المعلوم ان الوكيل  
يجب ان يكون أميناً راعياً خيراً موكاه كما وان الوكيل الخائن  
لا بد وان ينكشف أمره فيسقط الى أسفل درجات الهوان  
ويعاني صنوف العذاب من الضمير ولا غرو فان التكالب على  
نهب ماليس لنا من أعظم محقرات الانسان ومصفرات درجته  
ونفسه فاضر تلك الطغمة لو سلكن بموجب الامانة وأرين  
ازواجهن ما يوفرن من مال بخداقتهن وبذلك يمنحون لهن  
موجبين بمهارتهن ولربما نفحوهن بالمزيد مسلمين لهن دخلهم كاه  
جاءلينه تحت تصرفهن لتحققهم من حسن درايتهن وحكمتهن  
فيهنأون بهن وبذلك يهنأ الزوج بزوجه الامينة وتكون هى

مرتاحة الضمير لكونها على جانب الحق والاستقامة

٣ — بقيت لي كلمة عن الذهاب لبيت الوالدين متى حصل

أقل نزاع بين الزوجين والميل لسماع كل نعيمة كاذبة ترد لكل  
من الطرفين ويسوءني ان أسطر حقيقة مرة عما تأتيه الزوجة

من ضروب قلة الروية باذاعة الزوجها من سوء اخلاق بين  
كل صديقاتها مع ان هذا ليس من العقل قط وكان الأحرى

بالزوجة ان تكتم خبر كل نزاع يحصل بينها والقرين حتى عن  
نفس الوالدين لأنها بلا شك تغيظه عندما تنشر عنه في كل أنحاء

المدينة انه شرس الاخلاق فيغضب عليها حتى تلتجى للذهاب الى  
بيت والديها وتستمر هناك الى ان يبعث بمن يعيدها لمنزلها اذا

كان لين المراس او يتركها السنين الطوال بدون ان يسأل عنها  
مع شدة انغماسه في ضلالات كبيرة ولكنه لم يكن من الحكمة

لو تتساهل له عن كل هفواته فتأسره بطول أناتها حتى يشعر  
بغلطته فيستسمح خاطرها اذ تلك الطريقة خير من ظننها انها

تعز زمر كزها بترك منزلها له حالما تغضب منه وهذا خطأ محض  
لان الذهاب والاياب من دلائل الطيش الذي لا يليق بالمخدرات

فيجب عليها ان تعود نفسها على احتمال مكارهه ومساوئه

ومشاركته في سرائه وضرائه أو اذا كانت قد عدت كل حيلة  
 في اصلاحه وكان يمدبها بنفهاظته وغلظته ولم تبق لها طاقة على  
 احتمالها فتظل في بيت أبيها لمنتهى حياتها ولكنها أرى على اى  
 الحالات وجوب البقاء في منزلها غير مسرعة خطاها للخروج  
 منه لانه خاصتها فمن الحكمة ان تلتصق به باذلة اقصى جهدها  
 في العيشة بصفاء الى آخر رمق في انقاسها.

## طبع الرجال

١

قد كتبت عن مساوىء النساء ولكن سأسود هذه  
 الصحيفة بذكر مساوىء الرجال لان الطرفين على خطأ مبين  
 مع العلم انى لا أرمى كل رجل بها كما وانى لا أنسب النقائص  
 المارة لكل سيدة مصرية ولاكنى خاطبت من اعوجت طريقتهن  
 عن سبل الخير فأسوق كلامي هذا أيضا الى من فسدت  
 اخلاقهم وهم عديدون جروا البلاء بتصرفهم الردى على العائلة  
 بل ويهدمون به يوميا أعظم اركان سعادتها

الانسان ميال للطمع في المال جداً والرجل خصوصاً حتى  
 انه ليفضل ان يفقد لذة حياته في سبيل نواله الاصفر الرنان  
 بكثرة ولو كان ذلك بواسطة نفس اليقة حياته فأول شيء يفعله  
 الواحد منهم قبل اقتترانه هو السعي والتفتيش عن ذات حسب  
 ونسب وأملاك وأطيان وافرة ومتي اهتدى اليها يقترن بها  
 ممجبا بغناها لا بشخصها محترما لا طيبتها لا لمقامها ولكن ذلك  
 الى حين لان جشعه وطمعه يسولان له ان يستحوذ على املاكها  
 شرعيا ولست أدري كيف يفتح فاه ليسألها هذا السؤال ولا بآية  
 وسيلة يطاوعه لسانه على النطق به لانه يجب ان يتحقق ان مال  
 السيدة هو خاصيتها شرعا ويحق لها ان تصرفه كيف شاءت او  
 تحفظه لاولادها .

وليته يشجعها بالاشترار معها في هذه الغاية الحميدة التي بها  
 يمدان ارثا لاولادها أو يوفرانها لتكون معوانا لها في أيامها  
 الأخيرة ولكن استبداده بجرئه على تكرير هذا السؤال  
 عليها واذا رفضت اجابته أهال عليها السباب واللعنات متجاهلا  
 انه ملتزم ومكلف بالقيام بكل حاجياتها غير انها مظلومة تنقاد  
 للتسليم له خوف شر اسسته وبأسه فيبدد أموالها على الميسر

والسكر ولا يكتفى بذلك بل يمد يده على حلالها فبيعهما لسد  
شهوته مؤقتاً ولا هم له الا اغتراف ما عندها من حطام الدنيا  
وبالحقيقة ان رجلاً كهذا لجدير بان يوصم بكل القاب الجبن  
والخسة لتجاسره بمد يده على مال زوجته الخاص بها مع انه  
هو الذي يجب ان يصرف عليها ثروته الا اذا كان لها من  
مرضه وعجزه عن القيام بصناعة ما دافع قوى فهي من نفسها  
بما جبلت عليه من حنان ومروءة تجود عليه بما يتوم بماشهما  
لانها تشعر بوجود مساعدته في عسره على شرط ان تكون  
تلك المساعدة مفيدة لكليهما لا لتكون مشجعة له على معاقرة  
بنت الكروم فعلها اذ ذاك الا تقدم له بارة واحدة ومتى  
فعلت ذلك يحنق جدا عليها ويتفاقم بينهما النزاع يوماً فبقيضيان  
حياة مريرة ان حالة الفتاة المصرية تستوجب الشفقة فانها اذا  
كانت فاضلة واكن فقيرة يبيدها الرجل ويرفض الاقتران بها  
وان كانت غنية يطامع في ثروتها فيتزوجها لينال ابانتها من املاكها  
ومتى استحوذ عليها احتقرها ونسي انها تلك التي كان يحترمها  
البارحة فينص عيشها اليوم وتصرف ايامها التعميسة مع وحش  
عديم مروءة او كع الاصل وذميم الاخلاق

# مظالم الرجال

## ٢

زرت مع جماعة من صديقاتي سيدة غنية لها أملاك  
 واسمعه وبساتين أريضة وخدم وحشم وبالجملة كل ترفهات الحياة  
 ولكن رأيت وجهها مكمداً ففقت في نفسي ترى لماذا أراها  
 نحيلة صفراء وعابسة سقيمة ولم تتهد هذه التهدات العميقة  
 يا ترى . وبقيت مشغولة الفكر بهذه المواجهس الى ان  
 أحضرت الخادمة الشاى وأدواته فقدمته لنا السيده بيد  
 رجيفة وزفرات متقطعة فاخذناه منها بامتنان وحالما استقر  
 بنا المقام قالت « أواديا سيداتي ماذا أعمل كي أنال  
 السعادة الحقيقية فاني أعطى كل مالي من غنى ومجد لمن يهب  
 لي أسبوع راحة فكر » ثم نزلت عبراتنا وتلعم لساننا لما لنا  
 من عدم المقدرة على اقلها من همها ولكن صديقة متقدمة  
 في السن سألتها وما هي همومك أيتها السيدة ولديك أولادك  
 وبناتك وكانهم الأنجم والاقمار ريدهم في خير مدارس

العالم فنبهوا في العلوم والمعارف حتى فاح شذا آدابهم من  
 رياض تهذيبهم وكيف لي أن أصف جمال فتياتك وهو أمر  
 يكاد يقاطع أشعة المئينين وقد امتزن ببلاغة الاساليب  
 ورشاقة القدود وتميزن برقتهن عن غيرهن حتى صرن أميرات  
 عصرهن فهن درر يقيمة عصماء في جيد الهيئة الاجتماعية هذا  
 غير ما لديك من مسرات الحياة الاخرى - فقالت واه فان  
 أولادي وبناتي هم سبب تعاستي ووالدهم يساعدهم على ذلك .  
 وبلى خلصتني من مساويء الرجل وشروره فهو يظلمني لانه  
 يأخذهم الى المراسح والتياترات وأما كن اللهو والحانات  
 فيظالون هناك الى بعد ان تشيب ذوائب الليل واجلس أنا  
 تحت ظل الاشجار وبالرأس طائفة الافكار فتبعد ما بين الجفنين  
 فأقوم للفراش أستريح ولكني أجد المضجع وهو أقض سجننا  
 لي فأقوم أتمشي ثم اجثو لدى عرش مراجعته الاعلى أستكفيه  
 هذه النوائب والموادى ليهب لي ايمانا يزع نفسي عن النزوغ  
 ويكفني عن ردة الحزن ومراغة الالام والكفران وأرجو  
 من سييب نعمته أن يردها عزائي الضالين الى الهدى والتعقل  
 والتهذيب الصحيح فأجدلى عزاء ولكني عبثاً أصبر نفسي

على هذه الرزية لان النهار يجيء وتشرق شمس الصباح  
 ولكنها لا تشرق على نفسي الحزينة فالاب يحتقرني  
 ويرذلني والابناء يبنذوني وكانى خادمهم أو متاع قديم بالحري  
 فلا يأتون الى واحسرتى كيف السبيل الى العزاء فالمرأة محتقرة  
 مر ذولة هنا عصر وليس من يأخذ بناصرها أستحلفكن بالحنان  
 وبالعدالة أن تخلصننى من مخالب ذلك الرجل والاولاد  
 والبنات الذين يتقربون اليه لئلا يبنذهم مثلى فيحرمهم من  
 الارث . هل يوجد مثلى فى كل الارض ان فى نفسي شيئاً  
 كثيراً الا أقوى على ذكره فذلك النفسى ييذر ماله بعيش  
 مسرف على غرور هذه الحياة . دبرتنى ماذا أفعل ثم استرسلت  
 فى البكاء فجالت فى سماء عيوننا سحائب الدموع وأمطرت  
 على حديقة وجوهنا قطرات تكاد أن تكون أحر من الجمر  
 ولكن تلك السيدة استأنفت الحديث وقالت أرا كن  
 تسكتن فهل لى من مناص وأليس خلاص ماذا أعمل اللهم هبني  
 صبراً . فقبلناها وهدأنا أخلاقها قليلاً ثم خرجت من الغرفة  
 وأحضرت طاساً مملوءاً من الزهور وقدمت لسكل منا زهرة  
 حمراء قائلة « ان هذه الزهرة ا كتسبت ذلك اللون بمسافكته

على أشجارها من دماء قلبي فيسكون الليل وخريره واني  
لأذكر الايام التي فيها كنا نسقي الزهور البيضاء والزرقاء بماء  
الجداول وقد ازدادت جمالا من صرنا حينما كنا في حالة الاتفاق  
والوداد والاتحاد وكان يزينا جمالا خاصا قد ذهب ولا يرجع  
الينا فيما بعد ولكني أقول كاحد كتابنا « ان تلك لذة طواها  
الوقت ونصيبها مني الآن الذكري واحلام اليقظة والنام »  
ذهب تلك الايام والوعتي وقد انعمس رب منزلي وزهورى  
في الشرور . لك الله أيتها الذكري الباقية لانك تبشين لى  
نعيم الماضي المنير امام هذا الحاضر المظلم لقد مضت أيام النعيم  
ووقفت امام بحر زاخر من الموموم تتلاطمنى امواجه فكيف  
السبيل الى العزاء .

أيتها الحياة المرة بل الأتون الملتهب هل خلقت لى وحدى  
لأرى على سطحك نفوس أحبائى وانا اشوى عنها فى سبيل  
شهوراتهم وكفرانهم فانا وحيدة فى هذه النار اعلى نفسى برشفة  
عزاء تبل لى فى الملتهب وقلبي الظمان الذى كوته ضالة حدثان  
الزمان ولكن من أين لى تبريد هذا الغليل وبين ذلك  
النهر العذب بحر الحزن واوقيانوس الموموم . افكتور هيجو

هل كانت نيران الأسي تتأجج في قلبك وسط وحدتك مثلي  
أنا . وانت يانا بوليون الا كبر هل كاد فؤادك ينكسر عند  
ذهابك اسنت هيلانه وهل كنت ترصد النجوم مثلي . اين  
انت يا شمس المسرات هل قضيت وغبت أبديا عن أفق بيتي ؟  
ما أوجعك أيتها الحياة فانت شجرة ثمرها الحسك . فأخذنا  
نصبرها ونعزيها لعل الله يهديها ويأبها الاحتمال وودعناها  
ولكنها سألتنا ان نبقي تلك الزهرة معنا وان نخرجها من مكان  
نخبؤها فيه وننظر اليها عسانا نذكرها فنتألم معها في احزانها  
لنؤاسيها . فذهبتا وفي القلب جمرات تلهف شديدة عليها  
وجيوش الافكار تتسابق الى ميدان الحديث ولكننا لم نفصح  
بها لفرط شجوتنا وبعمد قليل وصلت للبيت فاخرجت تلك  
الزهرة وهطلت ينابيع الحزن من سواقي الذكرى وارعدت  
بروق الهموم الفادحة في سماء الذهن فقممت الى هذه الصحيفة  
وامسكت القلم وكتبت ما تقدم وانا ذاهلة غائبة عن الصواب  
وامامي تلك الزهرة التي سأحرص عليها أشد الحرص لكونها  
من يد بأئسه

أي هذا الزوج أما تكفيك هذه الهموم التي تنفث سموها

على تلك الزوجة المسكينة . تلك انفاس مشوبه بالآثم تنفث  
 مظالم نحو من البستها الايام اطهار الاحزان أفالك فقد جهات  
 قدرها وأقللت من احترامك لها أفليس عندها شعور يتألم حتى  
 تحرمها سعادتها بسوء فعالك فكفالك من الاستمرارين وعور  
 القسوة والجحود . وبحق الماضي والذكرى عدالى حديقه منزلك  
 مع أولادك لتعيد لتلك المسكينة سرورها واجتمعوا معاً حول  
 مذبج العائلة واسمعوا عزفها على الموسيقى . ها الطيبة تحمر  
 خجلا يوميا عند الاصيل وكانها تحاول ان تناديك بشعورها  
 الراقى لتمنعك عن سيئاتك . والشمس الزاهرة تكال هامة  
 الصباح فتزدهى الحدائق معنفة اياك لانك تبقى الظلام ليلا  
 ونهارا فى بيتك والمصافير الجميلة تطعنك بسيوف التويخ اللطيفة  
 قائلة بلسان الحال « ان ارجع المياه الى مجاريها فتسمع رنات  
 ضحكة زوجتك التي هي أشبه بتغريدنا » فلم هذه المظالم فهل  
 خلقك الله لتخاق لها الشقاء الدائم . الا فاعلم ان تلك المسكينة  
 تقضى فحمة الظلام فى رمضاء الحزن وقد احتفظ قلبها من سوء  
 معاملتك لها واغضائك عن اقاتها من عثرتها حتى أصبحت فى  
 ساقه صويحيباتها بعد ان كانت فى طليعتهن وزحزحت عن

تصدرها مع انها كانت في رأيتهن فن العار عليك ان تتركها  
تتلظي على نيران الشقاء فارحم واستعمل عقلك في النافع لكي  
تري السعادة هابطة اليك فيتحول هذا الجحيم الذي انتم فيه  
الى نعيم مقيم

## احتقار النساء

### ٣

يؤلمني كثيراً ان اذكر ازدراء رجالنا بجنسنا النسائي  
الضعيف والاستبداد بنا للغاية القصوى وسلب حقوقنا في  
كل أدوار حياتنا اذ يكتفون حريتنا الى درجة تميت أنفسنا  
وتعدم احساسنا وشعورنا . ولكم من مرة يابون ان يسمحوا  
لنا بالخروج للتنزه لنكتسب صحة جيدة بل كم من رجل يمنع  
زوجته من مشاهدة أهاليها لغير ذنب اقترفوه معه وبلا داع  
الا عامل احتقاره لتلك المسكينه الضعيفة ولكن كم تمنى  
نفسى ان ارى المصرى يؤدي واجب الاحترام نحوها وولست  
أقصد بذلك أن يقوم ويعبدها بل أرجو أن يتحقق بان لها قلباً

وشعوراً يتألمان من احتقاره لها وعدم مكاشفتها بجميع أعماله  
 واستشارتها في كل مشروعاته . أي أزدراء أشد من هذا  
 للمرأة سيما بعد تصريحه بأنه لا يخبرها عن أشغاله شيئاً لكونها  
 لا تفهم الأمور ولا تعيها مثله لأنها غير متعامدة جيداً ولا تكن  
 إلا يعلم أنها وإن كانت لم تحصل على جانب كبير من العلم غير  
 أن الأيام وتجاربها قد هذبته وعلمتها ودرستها مجلدات ضخمة  
 ربما كان وقع في بعض صفحاتها غلطات يستطيع أن يصححها  
 لها بماله من نصيب وافر في العلم وتعلمه اختبارات عديدة  
 اكتسبها من المعاشرة والتعارف بالناس بخلاف زوجته السجينة  
 داخل جدران البيت . ولماذا يفتخر بمعارفه القليلة ( في كونه  
 يعلم الفرق بين المعصية والآفة مثلاً ) على تلك المظلومة التي  
 لولقيت من الحرية نصيباً كانت ولا ريب تعادله في المعارف .  
 أي استبداد أشد من كونه يستأنف أن يصفى لملاحظة  
 تبيدها وعازة تبتغي قضاءها ويستكف من أن يخبرها شيئاً عن  
 ثروته ونفقته مدعيًا بأن لأشأن لها بذلك معه وإي تجبر انكي  
 من كونه لا يساعدها في أشغالها الشاقة ويأبى أن يسهر على تريضها  
 إذا كانت على فراش الألم . بل وإي احتقار أكبر من كونه يجاس

على مائدة الطعام ويتناوله بنفسه ثم يكشحه عنه اليها فتجلس مع الخاديات رتا كاه ولو يعلم هذا المستبد باللذة العظيمة التي يخسرها لا نفراده في ازداد قوته كان يتحقق انه غبي جاهل أفيو جدمور يمثل السعادة أكثر من جلوس العائلة معا على مائدة الاكل وهم يتحدثون الاحاديث اللطيفة فيخبر الوالد زوجته عن نجاحه في أعماله وهي عما صادفته من لذة في ترتيب منزلها والصبي يقص على أخته أخبار انتقاله إلى من فصل لا على منه وتلك نجيبه عما تشعر به من افتخار وتخبره انها أتقنت صنع فستان لأختها الصغيرة الخ انى أفضل ان أخسر كل مال الأرض مقابل وجودي على المائدة مع والدى وشقيقتى وشقيقى فيا ما أحياها ساعة فيها ترشف رحيق الهناء بعذب أحاديث والدى وصوت والدتى الحنون وضحكاتنا الرنانة التي تضربنا كثيراً. ولست أدري أى جواهر تساوى ساعة اجتماع العائلة معاً للصلاة — وتذاكرها فى مراحم الله. انها احدى ساعات الفردوس بلا شك. ولو نفحنى قارون كل ثروته ليجرب ان يحرمنى اجتماعاً عائلياً كهذا كنت أرفضه أعما رفض — فهل تعرف عائلتنا المصرية طعما لهذه اللذة التي أحبها وأشعر بها؟ ان كان الجواب سلباً فعلى

رجالنا ان يبدأوا بتأسيسها بأول فرصة وانا الضمينة بان ترقى  
العائلة ويعم الجبور .

يكتب رجالنا بوجوب تهذيب الجنس المصرى اللطيف  
واحترامه وليكنهم لا يقرونون فعلهم بقولهم ولربما كانت المعاشرة  
الاوروبية قد أثرت عليهم فدفعتهم الى ذلك ليظهروا تمدنهم  
على صفحات الجرائد وآدابهم العالية للسيدات الغربيات فقط  
فلماذا يا سيدي المصري تقف اجلالا للسيدة الاوروبية وتحني  
هامتك رافعاً طرف بوشك احتراماً لشخصها ومقدما يد  
المساعدة في نزولها وطلوعها على درجات العربات والقطارات  
وحاملاً عنها رزمها في حين تأبى فيه الخروج مع زوجتك  
لمكان ما أو اذا تفضلت عليها بذلك فتسرع الخطي وتبعد عنها  
بمقدار خمسة عشر متراً على الاقل وهي وراءك وعلى كتفها  
الطفل الصغير متعثرة في مشيتها من ثقله وأنت لا تمد لها  
طرفاً من المساعدة والحنان وكيف لا تعطيهامكانك في  
العربات والاماكن العمومية وتزيد بأن تدوسها بأقدامك في  
غالب الاحيان مع انك لا تجسر على فعل ذلك مع السيدة  
الاوروبية فهل هذا مبلغك من المدنية . لقدصرت في قلب

وتطور غريب وأصبحت والحالة هذه كالغراب الذي أراد ان  
يتعلم صوت غناء اللبلب ولكنه لم يقو على تقليده فضلاً عن  
نسيانه صوته فاضحى ابن بين.

انظر الى سكان الغابات ودرجة اعتبارها لانثاها تجدها  
أعلى قدراً وأسهي مبدأ منك . امض معي نحو مغارة الأسد  
المقترب فتراه يحضر للأم وأطفالها الفريسة من بعيد ويقدم  
أفضل جزء منها لها لا تهدي وخزات ضميرك بانتحال الاعذار  
الواهية التي تظن انها تدفعك على احتقار النساء قائلاً انها  
مدعاة لتجبرهن وان زوجة كزوجتك لا تستحق احتراماً قط  
ولكني وان سلمت معك في ذلك أنصحك بأن تؤديه لها  
لا علاء قدرك أفلست تعلم ان من يكرم غيره يكرم نفسه .  
انى أقر بوجود كثيرات ممن قد لا يليق بهن أدنى احترام  
ولكن لماذا تعم القاعدة وتأخذ البريئة بذنوب المجرمة وعندى  
لو جرب رجالنا تقليل استبدادهم وتنازلوا بمعاملة المرأة بالرفق  
واعتبارها شريكة لهم في كل شيء كانوا يرون منهن قلوباً  
مكرسة لطاعة أوامرهم ولو اجتهدوا ان يعلموهن ما ينقصهن  
من المعارف والفضيلة كانوا يصادفون منهن شكراً وافراً

واستحقاقا لاهليتهم واعتبارهم وتكريمهم فيمكن مراعاة تنطبع  
 عليها صور الطافهم. ولكن من أين تنتظر خيرا وبيننا ورجالنا  
 هوة عميقة أفليس من العار ان نرى الاستاذ ينشر علومه على  
 الناس خارجا بينما يرضن على أهل بيته بها وكذلك الطيب  
 يجلس ويشرح لعليه اسباب علته والادوية الناجمة لها والمواد  
 المركبة منها وزوجته لا تكاد تعرف الفرق بين (صبغة اليود)  
 « وسترات المانيزيا » ومن المخجلات ان يشنف الموسيقى المغنى  
 لسماع الجمهور ويبخل على قرينته واولاده بشيء منها . فلماذا  
 ياترى لا يبتون روحهم فيهم فيورتون عنهم اخلاقهم وفضائلهم  
 المميزة . ولكنهم لا يفعلون ذلك بل يخرج الواحد من امثال  
 هؤلاء الى شغله وحالما ينتهى منه يحدرد الى هاوية الحانه ويعود  
 الى بيته مترنحا بعد نصف الليل وقد يمضى اليوم تلو الآخر  
 على هذه الكيفية دون ان يشاهده اولاده وأعرف عائلة شريفة  
 ترهب ربهما كثيرا حتى ان ابنته صرحت لى مرة انها لا تراه  
 الا مرة واحدة خلسة فى الشهر ولم تسمعه يحادثها قط وتخاف  
 هى من التجاسر على ذلك لئلا يشتمها . فيالاهول بأن يأنف  
 هذا الانسان من مكاملة اولاده بينما يمزح بكل سرور مع رفاق

السوء خارجا ويستعيب من ان يجالس افراد أسرته ولكن هي  
روح الاستبداد المخيف الذي تأصل فيه الى هذا الحد المهيب  
وحتى مع أهله وقلدة اكباده . وسيسرى في عروقهم فينشأون  
مثله واني لأزعم ان هذا التساط القوي على المرأة من أم  
الموانع في عيشتنا الدستورية الرغيدة ولقد صدق منتسيكو  
اذ قال « ان تساط الرجل على المرأة في بلاد الشرق من الموانع  
المهمة التي تحول دون تأسيس حكومة دستورية أهلية لان  
استعباد المرأة مطابق لاستبداد الحاكم ولذلك ترى في جميع  
بلاد آسيا ان الساطة على الامة مصحوبة بالسلطة على المرأة »  
ولعمري كيف نرجو صلاح مصرنا ورجالنا لا يعلمون معنى  
للاستقلال الشخصي نظرا لاستبدادهم الذي يثون روحه في  
أولادنا مع ان اس نجاح كل أمة هو القيام بواجبات احترام  
السيدات .

ربوا رجالا للفضيلة والتقى وللحق والشرف الذي لا يجحد  
وعلى احترام السيدات فانه أمر عظيم واجب ومؤكد  
مالي ارى وقلبي يمزقه الأسي بمظالم الرجل الذي يتمرد  
هو يبغض الجنس اللطيف وانما حسن الغواني دائما يترصد

واذا له الكون اعطاه ابنة  
 يا يوم شؤم جئت فيه بذي  
 لكن اذا جاء الغلام رأته  
 واذا اشترى شيئاً ثميناً خصه  
 ويفضل الولد الذي دوماً على  
 ويبذل بالظلم مالا لا خبته  
 هو لا يساعده طول عمر نسوة  
 واذا رأى احدى الاوانس مرة  
 ويقول زورا في البرية معنا  
 ويقول ذلك كى يكون معظما  
 ما كان ذلك ليثنا عن عزمنا  
 لم لا يفدنا العلوم لذيدة  
 لو كان يعلم ان من زرع النهى  
 ما قال ذلك في خلال حديثه  
 (لكن بنو أوطاننا لم يدركوا  
 يا حبذا لو بددوا شمل العدى  
 وبمرسح الايام تلعب دورنا

أسفاً يصيح وحسرة ينهد  
 هو يوم بوؤس في الحقيقة أسود  
 فرحا بطلعته يقوم ويقعد  
 فخراً بالابن انه لمؤيد  
 اخواته بفعاله يتشدد  
 ولصنعه كل الرجال تمجد  
 في ضيقة أبدا وليس يعضد  
 مجريده كتبت تراه ينهد  
 ان التعلم للاوانس مفسد  
 واذا استقام بدوتنا لا يسعد  
 كل الجواهر في المخازن تنهد  
 ان كان تحصيل الفضائل يقصد  
 ثم المعارف بعد ذلك يحصد  
 بل كان مشروع الفتاة يعضد  
 حقاً لذا بفعالهم نستشهد  
 ولخطنا بعد القطيعة جددوا  
 ولمصر مجد غابر يتجدد

أتمنى أيها الرجل المصري ان تنزع عنك الكبرياء فلا  
تظهر مستبدا على أسرتك فيمقتوك ويخافوك وتضعف اخلاقهم  
فتربى فيهم جبناً ورعباً من منظرِكَ وعبودية بصارم فعالك  
وهذه قرينتك اعتقد انها واياك جسد واحد وامنع التكليفات  
الثقيلة من بينكما، اذكر مرة اني ذهبت مع والدتي لزيارة سيدة  
من ذوات الثروة واذ كنا جالسات رأيت منظر وجهها تغير  
بغتة وعراها ارتعاش وكان نظرها متحوّلا الى جهة الغرفة الغربية  
فارسلت نظري لتلك الجهة وشاهدت رجلا مقبلا وحالما خطا  
نحو الباب وقفت له اجلالا فيانا ثم قال لها « هذا جواب لك  
من والدك يا هانم » وخرج فشيئته بوقار الى السلام وانتهزت  
أنا تلك الفرصة سائلة والدتي عن سبب تغير منظر السيدة حال  
قدوم ذلك الرجل ومن يكون وبالْحَقِيقَةُ اني لعاجزة عن وصف  
ذهولي عندما أخبرتني انه زوجها لانى رأيتها تؤدي له واجبات  
تليق بانسان غريب عنها وعجبت لماذا وقفت امامه بخشوع كلى  
وكثيرا ما كنت أسائل نفسي عن عدم ظهور والدتي بذلك  
المظهر امام والدي وليكني الآن اذ قد تقدمت في الايام أعرف  
السبب وهو عدم التكليف بين الزوجين وفي مذهبي ان الرجل

الذى ينادى زوجته بالالفاظ الفخيمة كذلك الذى يشتمها تماماً  
وان تلك التى تمهد لزوجها لداعى استبداده لاتصلح لرفع  
لواء الحب فى منزلها وغرسه فى قلوب أولادها . وليكى  
لا يعتبرنى الرجال محرضة للنساء على احتقارهم أصرح لهم بانى  
أقر فروض احترام الزوجة لزوجها وليكن لتكن بمحبة والمحبة  
تأبى التكليف

فلهذا انصح لرجالنا ان يصلحوا أنفسهم وينبذوا انقائصهم  
هذه حتى يصلح حالنا والا فاذا استمروا على حالتهم تلك  
فلسوف نبقى فى تهقر كلى ماتوات الايام وظهر الجديدان .



# الفصل السادس

## تمة العادت الذميمة

عندنا عادات رديئة غير التي ذكرتها وعليه سأنوه عن بعضها باختصار كلي حتى تكون عبرة نستسمحها فتعجلي بالفضيلة فإذ لك ابتداء : —

١ البصق على الارض — ياله من أمر معيب مكر وهاضمه الآن في مقدمة عاداتنا الذميمة لان نفسى طالما تألمت منه تألماً شديداً . حدثني سيدة أوروبية كانت سائرة في أحد الشوارع فتصادف ان بصق أديب أثناء مرورها فالتفت بصقته مرتسمة على خدها وقالت انه لولا وجودها في مكان عمومي كانت قامت عليه وأوسعت به ضرباً لسوء آدابه ونفرت طغيظها وأراها محقة فيما قالت ولكم تسود الدنيا في عيني كلما ذكرت هذا الامر الشأن فارب مرة عانينا منه صنوف البلايا اذ طالما تلوثت ملابسنا به في مقاعد العربات العمومية وغيرها ولست أعلم ماذا يكاف حضرات المهديين لو وضعوا تلك (البصقة) في مناديلهم

لا على وجوه الآخرين ( وان لم يكن عمدا ) لان ذلك يعد من  
 أعظم دلائل الوحشية عند المتمدنين الذين تقلدهم في سيئاتهم  
 ونعجز عن ذلك في حسناتهم ليت شعري متى نحسن سيرنا ؟  
 قرب الله ذلك الوقت

٢ شفت المشروبات بصوت مرتفع — تلك عادة لا تقل  
 عن سابقتها ولكم ثقلت آذاني منها اذ عندما يقدم نوع من القهوة  
 أو الماء لانسان يبدأ بشربه بكيفية زعجة معينة وإخالهم يتخذون  
 ذلك ذريعة لشروط الصحة أو لتبريد الأشياء الساخنة منها  
 وليكني اني ذاك القول الاخير مؤكدة انه وهم فارغ لانا  
 نقوى على تبريد ما نريد بهدو وأما كونه من شروط  
 الصحة فلست أو كده تماما فلماذا على من يود الوقوف على ذلك  
 أن يذهب ويستشير أحد الاطباء بهذا الخصوص فاذا أجابه  
 بكون ذلك مفيد للصحة فليجره على انفراد منما لتكدير  
 الراحة العامة .

٣ الولايم — اشهر الشرقيون عموما والمصريون خصوصا  
 بالكرم وليكنهم أفرطوا فيه لدرجة الاسراف والتضييق على  
 حرية ضيوفهم وأخال كلمتي الاخيرة لا تفهم تماما لاول وهلة

ولكنني أعني بها الالطاح الشديد على الضيف بالا كثار من  
الاكل الامر الذي طالما جمانى أنصور نفسي في مكان نراع  
(متى كنت على مائدة بعض المحبات لهذا الكرم الكبير)  
اذ تتعالى فيه أصوات الخلف وأحياناً ان تشتم صاحبة البيت  
نفسها ان لم تأكل صاحبته فلماذا تتكاف هذه النفقة الباهظة  
من النطق باسم الله الكريم على حساب غرورنا وجهلنا الذي  
أخذناه تحويلاً كبيراً دفعة واحدة من احدى بنوك الجهل  
بعصر مع العلم انه الافضل ترك الضيوف لحريرهم وبذلك  
يكرمونهم حقيقة

٤ التحية وعبارات الترحاب - امتدح كثيراً لطف  
وأهلية شعبي المصري ولكنني في الوقت نفسه أذم كثرة  
ترديدهم عبارات التحية لدرجة تهق الارواح فاني أعرف  
واحدة ممن اتصفن بهذه المزية أتألم من مقابلتها كثيراً لانها  
تسألني عشرة سوالات عن صحتي ووالدتي ووالدي وشقيقتي  
وشقيقتي وشقيقتي الاصغر وصحة كل من يلوذ بي قبل ما تمهليني  
ان أجابها وحالما تراني تقول (أنت شرفت أنت هل القمر)  
الى غيرها من الالفاظ التي تمنيت لو ان نصرف الوقت الذي

ينهب فيها في المفيد النافع منعا للمعالة وينغيظني كثيرا ان  
 يرد الصديق لصديقه كل مرة يقابله فيها انه يحبه جدا وان  
 الله يشهد علي ما في قلبه من جهته ولست أرى حاجة لذلك  
 لانه قيل ان القلب للقلب رسول فليقتصر الانسان علي اظهار  
 محبته بافعاله لا بكلامه . كذلك استهجن كثيرا ان يقوم الواحد  
 ويحيي آخر دون سابق معرفة به كما ويسأله عن صحته واستغرب  
 ذلك كثيرا لان الاختلاط بالآخرين بدون سابق معرفة  
 طالما جرّ اضرازاّ حجة علي اني لا أمانع ان يقوم الانسان  
 ويساعد غريباً متى رآه في حالة تستوجب مساعدته

وتحت هذه العادة يندرج حب تداخل المصريين في  
 شؤون الآخرين فمتي كان اثنان يتشاجران في شارع يلتف  
 حولهما العدد الفقير ويتدخلون في شؤونهما فيتناقم الخطب .  
 كنت وشقيقتي مرة نسير في الطريق ونحن نتحدث عن  
 مسألة ما ولم أدر الأورأيت احدها من تداخلت معناني حديثنا  
 فاستشاط شقيقتي غضباً وعزم علي أن يكامها بعبارات جارحة  
 لو لم أحذرهما من الجنس اللطيف وان الكلام الموجه لا يليق  
 بان يوجه اليها فضلا عن انه يهيج السخط فأمرته ان يسلم

لى ذلك الأمر حتى أنصحها بلطف وفعلاً كلمتها ولكن ذلك  
أخذ من وقتي وعليه تأسفت ان الانسان لا يقدر ان يوقف  
نفسه دائماً لالقاء مواعظ في الشارع ولو كنت كذلك  
لصرت أعظم واعظ في المدينة لكثرة المتداخلين في شؤون  
غيرهم ولو علم اولئك ان الكلام من فضة والسكوت من  
ذهب وان التداخل فيما لا يعنى الانسان يسمعه مالا يرضيه  
ربما كانوا ارتدعوا

بقى علي ان أحزن على بعض شبانا الذين قد تفرنجوا في  
رفع يدهم الى ما فوق أنفهم وأنف من يسلمون عليهم ولو علموا  
أصل هذا الأمر وموجب رفع اليد عن الإبط لا متنعوا اذ  
يقال ان مرجعه الى احدى الملكات التي كان بها ( دمل ) تحت  
إبطها فكانت ترفع ذراعها بهذه الكيفية كلما سلمت حتى لا تتألم  
فتبعمها الجميع وهكذا سرت تلك العادة الى مصرنا التي اشتهر  
أهلها بحب التقليد الاعمى

٥ حب الافتخار — بعض المصريين يحتقرون الآخريين  
اذا كانوا أصغر منهم نسبا ولو كانوا يشغلون مركزاً مهماً في  
الخدمة فيقول الواحد منهم أليس ذلك المشتغل في وظيفة....

ابن فلان الذي كان لا يجد الخبز فيهيل عليه الشتائم والسباب دون ذنب جناه الا ضمة نسبه . ليس هذا فقط بل قد استغرب ان أغنياءنا أصبحوا يقلدون السيدات في كثرة استعمال الحلى فلقد رأيت مراراً من يلبسون خاتمين في اليد الواحدة ودبوساً في ( الكرافته ) واحدى الاساور الذهبية حتى أصبحنا لا نرى فرقا بينهم وبين المولات بالحلى أما من جهة ولوع الجنس اللطيف بها فقد فاق كل حد وتصور اذ تخرج الواحدة منهن وعليها أكثر من ثلاث اقات من الذهب ولا غرابة لانها تلبس في اليد الواحدة زوجى أساور ضخمة وخمس عشرة ( غويشه ) رفيعة وقرطاً كبيراً يتدلى الى كتفها وقلادة وعقدا وغيره وعشرة دبابيس وساعة بسلسلتها وانى مهما كتبت لأعد مبالغة اذ رأيت مرة احدى غنياتنا وقد دفمها حب الفخر للظهور بهذا الشكل وقد كاد يغمي على خوفاً على صدرها من أن يمد تحت ثقل تلك المصوغات ولكن صديقة لى هدأت روعى مؤكدة لى انها تعودت ذلك ومارسته منذ حداثتها فلم يسعنى الا تصديقها . ومن المضحكات المحزنات أن تلبس بعضهن جملة أشياء من

شكل واحد فلقد شاهدت سيدة لابسة ثلاث ساعات في آن واحد . . . .

مهلاً أيها القراء فلا ترموني بالكذب لأنني أكرهه ولست أدعى ابتداعاً في قولي السابق لأنني رأيت تلك السيدة بعيني رأسي وقد لبست في كل يد سواراً به ساعة وفي صدرها واحدة ومن العجيب أنها كانت تجهل معرفة قراءة الوقت فتأملوا .

٦ — استراق أسرار الغير — كم من مرة نرى أحدهم زاحفاً من غرفته في ظلام الليل وبرده نحو غرفة أخرى يسمع ما يقوله الآخرين ولا موجب لذلك كله إلا بأن جعل رائده الخيانة ومبدأه السفالة وقائده الدناءة بل كم من مرة تسلل وراء شقيقه بينما يكون منشغلاً في قراءة مكاتيبه فيقف على كنهها خلسة منه وهنا لا يؤخذني بعض موظفي مصلحة البوستة إذا نصحت لهم ان يمتنعوا عن قراءة التذاكر المكشوفة فإنه فضلاً عن تضييع أوقاتهم الثمينة يعد من أعظم درجات الوحشية والهمجية ولم أكن لا كتب حرفاً بهذا الصدد لو لم أشاهد بعضهم يفعل ذلك إذ كنت في مصيفنا بالرمل وقد كنت متوارية وراء شقيقي وماذا رأيت؟ رأيت الموظف يقرأ تذكرة

جاءت لاحدى صديقتى وهكذا غيرها وغيرها فاستغربت  
 فى صرف الوقت الثمين على هذه الكيفية ومضيت وأنا متألّمة  
 لأن كثيرين بمصر لحد الآن لا يقدرّون للوقت قيمة قط .  
 ثم فى العائلات الكبيرة ترى الشقيق يفض رسائل شقيقه  
 دون اذن وان كنت أسلم مع من يعترض على ذلك بأنه  
 لا أسرار تخفى على الأخ وأخيه لكنى أقول ان الآداب تقتضى  
 بعدم استلام أشياء الغير مهما كانت صلة القرابة بينهم وبيننا  
 فمضى ان نمتنع عن ذلك حتى نجاري غيرنا من المتمدنين .

٧ استعطاء الاصحاء - كثيراً ما عجبت لوفرة عدد

الشحاذين بمصر واستغربت أكثر من أن تمد اليهم يد المساعدة  
 والاحسان مع انهم أصحاء الابدان أقوياء البنية ولكنهم  
 أخذوا الشحاذة حرفة لهم وانى أرى ان من يحسن اليهم يسىء  
 ضدهم كثيراً اذ بذلك يشجعونهم على اجتناء قوتهم بذل السؤال  
 ويعودونهم على عدم الاستقلال الذاتى مع انه يجب ان تتعلم  
 هذه القاعدة وهى بعرق الجبين نأكل خبزنا تلك سنة وضعها  
 الله على البشر منذ القديم فكيف نخالفها وكيف يرضى ذلك  
 الشحاذ الصحيح البنية بتلك الحياة وأرجح ان أغلب اولئك

الشحاذين يرتضون بحالهم نسبة لاقتناعهم بالقليل من الزاد  
 لان أغلبهم يكفى بلقمة وبصلة لغذائه غير حاسب لصحته  
 اقل حساب مع ان غيرنا من فقراء العالم يبذلون جهدهم في  
 كسب معاشهم بمجدهم لتغذية جسومهم التغذية الواجبة زد على  
 ذلك ان بعض المتسولين عندنا يأخذون المبالغ التي يحسن  
 عليهم بها ويصرفونها في شراء التبغ والمسكر بينما تموت عائلتهم  
 الكبيرة في البيت جوعاً فلذلك أدعو الجميع للنظر في هذه  
 المسألة بعين الروية وحبذا لو سنت حكومتنا معاقبات صارمة  
 لكل من يتخذ الشحاذة حرفة لداعي الكسل فيتعلم الجميع  
 الاجتهاد .

٨ حرية الفكر - لست أجد وأرى أدنى من انسان يقول  
 مالا يقصد ويظهر مالا يعتقد ويتزلف للآخرين متصاعرا  
 سعيًا وراء فائدة يبغيها ومنفعة يريدتها وخير يجتنيه وهو في  
 نفسه يكره من يتدلل لهم على هذه الكيفية فلا يظن ذلك  
 المفتر ان اعماله تخفى على أحد بل ليتحقق انها كلها مشهودة  
 ملموسة ككل احوال الكذبة المنافقين

هلم لنشاهد شقيقتين يخلصان لبعضهما الحب ظاهريا واذا

امتاز أحدهما عن الآخر بكرم أخلاقى يكسبه مدح الجميع  
تلهب نيران الحسد بقلب الآخر فيضمر له المجالحة مذيماً  
مذمته أمام القاصي والداني وبذلك يصغر من مقام نفسه .  
ماضره لو كان يخبر صديقه انه يبغضه (ولو انى لا احب ان  
يبغض الانسان شقيقه الانسان . لكنى اراه خيراً من عدم  
حرية الفكر والرياء) ثم هيا ترى انساناً فى قاعة خطابة فكانه  
يكلم المقاعد الخشبية لا الجالسين عليها لانشغالهم فى حديث آخر  
وعند ما ينهى تشرّب اليه الاعناق مادحين كلامه وهو  
اللودعى الارب والالعى الجهد دون شعور داخلى يأتى  
مصداقاً لكلامهم الكاذب غير محبة التمليق وعدم حرية الفكر  
وهنا فى بيت سيدة منهمكة فى اشغالها المنزلية نشاهد المضيئة  
ترحب بضيفتها وتجالسها ومر اجل الفيظ تغلى داخلها لتعطليها  
من اشغالها ولكنها مع ذلك تظهر لها البشاشة وحالما ترحل  
عنها تبدأ فى لعنها وسبابها وكنت أتمنى وأفضل لو أخبرتها من  
أول دقيقة جاعتها فيها انها منهمكة فى أعمالها الوافرة ولا تستطيع  
مقابلتها وهو خير من قدحها فى غيبتها فلماذا نتعود النفاق  
والكذب ولماذا عندما يبدى أحدهم فكر أو يكون مخالفاً لمبادئ

الجمهور الغفير من الحاضرين يوافقون عليه خوفاً من انحيازهم  
لعدد قليل ضعيف ولكنهم حالما يديرون ظهورهم يهيلون  
الاحتقار مستهجنين ذلك الفكر فلم لا يصرحون بذلك على  
مرأى قائله . غدا سنكون تحت طيات الثرى وتبقى أقوالنا  
شاهدة علينا فلماذا تتلون فيها مع ان الله لم يصورنا على خلة  
الهرباء بل خلقنا أناساً عقلاء أصحاب حرية فكر وحزم  
٩ الحرب ماذا دهاك أيها اليراع حتى توقفت عن معاودة  
الكتابة ؟ هل تجسمت امامك فظائع وأهوال الحرب المتشبهه  
بين الجهل والعلم وانصار الأول على الثاني اقف لحظة فيها  
الجهلة ينفخون أبواق النصر في مصر ورويدك هنيهة فيها  
الانسان ينقض على أخيه الانسان كالنسر على فريسته وها  
الغني يترقع عن مديد المساعدة للفقير البائس ويأبى أهل  
الانسانية رفع البشرية من حالة الانحطاط والذل صارفين  
جل أوقاتهم في التنكيل بالغير فيهضمون حقوق الفقراء  
والمعوزين يأخذ ما لهم من بقايا حطام هذه الدنيا لتوسيع  
دوائرهم فهل يوجد أشد من ذلك

مالي أرى كل الشعوب تصوب

سيفاً أراه بالدماء يخضب

فالحرب من شأن الوحوش حقيقة

والسلم للافضال دوماً يعرب

والسلم معناه التمدن كله يحلو لدى الانماع ثم ويطرب

ان كنتم بالحرب تبغون العلى

فدعوا الحروب لان ذلك أصوب

أخلاقنا تحتاج للتقويم والتهذيب وهو الى النفوس محب

بالعفو نكتب المحامد والعلا والعفو للاعداء مجد يجاب

بالقوة العظمى نبيد عدائنا وبأسنا هام الاعادى نضرب

هى قوة العقل الكريم وحمنا والصبر فى الاحزان أيضاً يطلب

ان كان توسيع الدوائر بالوغى فالعقل فى التوسيع دوماً يرغب

العلم والتهذيب كنز دائم يبغيه منا طالب ومهذب

الدين والتقوى غنائم جمة وكواكب بسعودها تترقب

فعليكم بالسلم يا من رتمتموا حرباً لان الحرب أمر يصعب

كم من بيوت قد يجلبها الاسى فالحزن بعد الحرب دوماً يعقب

فلام تندب رب منزلها الذي

في الحرب شمس حياته قد تغرب  
والوالد المسكين يقضى نحيبه  
والمرء يبغى نظرة من أخته  
والطفل يسأل عن أبيه أمه  
فنجيبه والدمع منها يسكب  
ولدى أبوك قضى شهيدا في الوغى

والموت حسبك ليس منه مهرب

والعيش في هذى الحياة مثقل

بالهم حاشاه يطيب ويعذب

كيف الهروب من الرزية عندما

تأتي وقل لي أين أين المهرب

لاحول قد نفذت عزيمة همتي

والصبر اجل في الموم وواجب

ان كان عندكم بقايا رحمة

ألقوا ستارا للمعاصم يجب

اعلوا لنا ركن الفضيلة في الورى

ودعوا الحروب فقد تلاشى الغيب

والله يهديننا الى سبيل الهدى

وسحاب رحمته دواما صيب

٢٩ الزار ومصارعه - انه لاسم مريع يكاد يحف المداد

لدى تخطيطه فهو عدو الاجتماع الأكبر وشيطانه الألدكم هدم

بيوتا بالمز شائعة وافنى اموالها هائلة تفرقت أيدي سبا وكم

جلب سرا وكم عاد بالبلية والرزية . انه لاسم فظيع ممتليء

وحشية . كم احفظ قلب رجل على زوجته وكم علم النساء

الكذب والرياء والادعاء كل ذلك منه ولكننا لانحاربه بل نجبه

حبا جما

في مصر عادات بكل مكان جلبت علينا أكبر الاحزان

فلقد سمعت حكاية عن غادة تسي العقول بحسنا الفتان

زفت الى رجل غني شائب ذى شهرة في سائر البلدان

جاءت لديها ذات يوم أمها قالت لها بنباهة وبيان

سيموت بعلك بغتة لا تجزي ( ان الحياة دقائق وتواني )

وسيترك المال الكبير لاخته وبناتها من بعده بأمان

ولديك حيلتنا الخفية منيتي فالزار حسبك جالب الاحسان

فمتي أتى لك زوجك المهرم اظهري ال

ألم الشديد بمدمع الأجنان

قولى له ان الحياة مريرة واليك ساعات الرحيل دوانى  
ان لم يبادر بالملاج فانه جهلاً لموتك فى الحقيقة جاني  
قامت تودعها وراحت وهى فى فرح بما لقيت من الاذعان  
تركت فتاة تدعى بالحزن وال مرض الجسم بسائر الالوان  
حتى اذا جاء العجوز لدارها ألقى الفتاة على شفير هو ان  
وغدا يسألها باسباب الاسبى وتجب تلك بدمعها الملتان  
زادت عليه همومه لما رأها ها بين تبريح وبين حنان  
ولها أجاب مصرحاً بامهجتى اعطيك ما تبغين فى الاحسان  
مالى أرى دمع الكتابة جارياً وأراك دوماً حجة الاحزان  
قالت له بعد التردد والبكا مرض خبيث هد منه كياني  
وأراه قد أرخى المفاصل كلها وأنا لاسقام الممات أعانى  
هدى الحياة وجدتها منكودة لم تبق لى فى العيش بعد أمانى  
وأرى دوائى الداء عند فتية مشهورة بالطب والعرفان  
والآن أرجوك السماح فهل ترى أحظى باذن منك مع رضوان  
فأجابها والاذن منه سماعة سيرى لها فى ذمة الرحمان

والى ربوع الزار مع فتياتها  
راحت تغش ضميرها مع بعلمها  
والطبل قد بدأت وشيخهن قد  
هيا استمدى يافتاة وبادري  
ومنازل مفروشة بطنافس  
ويجب يسمع منك دو ماسيدى  
من أحسن الاطياب يبغي رشفة  
يبغي كذاك من الكريم معجلا  
لو كان ينقصها دواء واحد  
ما كنت أبني ان أكلف سيدى  
انى بليت من المموم لهلها  
فمليك بالاشياء حالا مسرعاً  
شفيت قليلا ثم عاد بها الذى  
طلبت مطالب لم يطقها بعلمها  
فقد الغني وغدا يعرض بعده  
مدت له الايام كل كريهة  
فقضى الليالى وهو فى حزن وقد

ذهبت لكى تشفى من الاحزان  
بمظاهر التمويه والبهتان  
حكمت بحكم جائر شيطاني  
بخواتم وأساور وأوانى  
حسنا وهى جميلة الالوان  
(تهدار غانية وعزف قيان)  
تشفى العليل كثيرة الأمان  
قرطا ومعه أنخر التيجان  
تبقين واحدة من العميان  
تعبا ولكن الزمان دهانى  
(وزى الأمائل عرضة الحدان)  
بهبات معن أوانو شروان  
كانت تعانيه من النيران  
عادت عليه بأكبر الخسران  
بيع البيوت وعرضها لرهان  
طبعما وقد زلت به القدمان  
أضحى حشاه دائم الخلفان

أودى به الهم الجزيل وساقه  
وأصيبت الحسنة بالامعاء وال  
والزار قد أودى بدينك معلنا  
فتعقلوا يا قوم وانتبهوا فلا  
المجد والشرف الرفيع حقيقة  
قهرًا إلى درك الخفيض يماني  
احشاء والباوي وبالسرطان  
ان الغرور لهادم العمران  
زار هنا يا عصمة الاخوان  
في الدين والتقوى وفي الايمان



# الفصل السابع

الآن

قف لحظة أيها الافكار ودعيني انظر القرطاس والوعتي  
 رويدك هنيهة حتى تعود الى الحواس لاستطيع ان اكتب  
 ما أقدر عليه من وصف ذلك اليوم المشهود يوم حلول مصيبة  
 في أحد البيوت المصرية . ويا قلبي لا تضرب هكذا عاليا لانك  
 تكاد تعدني القوى فصبرا ريثما اكمل كلمتي الصغيرة هذه .  
 عند ما تحصل الوفاة في أحد بيوتنا يكون وقعها على  
 الرؤوس كالشهب المميتة والصواعق المحرقة فتعالى الصرخات  
 بالويلات دون ان يقول أحد في نفسه ان قد نفذ القضاء وماله  
 من مرجع . . . . .

تصاعد تلك الصرخات التي تقشع منها الابدان فننسى  
 الحكمة والدين والأدب والتقى وبعد لحظة توافد السيدات  
 والرجال الى بيت الحزن والنوح وهناك مع النادبات يمثلون  
 اردأ ادوار الهمجية ان عزيمة ترثني وعبرتي تنسجم مدراراً

وتعيب حواسي لان ذلك الدور شنيع وقبيح جداً . . .  
 ماذا يفعلان ؟ وماذا يفعلون ؟ هناك يتمرغن في حماة من  
 الاوحال والصباغ الاسود . وعلى الرؤوس كومات من الطين  
 وبعضهن ينصبن صواناً كبيراً ويضعن في وسطه طبلاً تنقره  
 احداهن ثم تلتف حولها البقية وهن راقصات بكيفية شنيعة  
 ( قد يرقص الطير مذبحاً من الألم ) أما الرجال فيتمنطقون  
 بالحبال في وسطهم ويبدأون بالصراخ والرثاء في طول الشارع  
 وعرضه فتكثر الفوغاء

فإنها أيتها العبرات استنزفي مدراراً وان أردت فكوني  
 سيلاً جارفاً أو بحراً جارياً اذا شئت وان لم تجدي ما يكفيك  
 من ماء العيون فهالك دماء القلوب . وأيتها اللوعات اضرمي  
 نيرانك المحرقة في الاكباد حتي يتلاشى ما بقى من هذا الفؤاد  
 بعد استنزاف دمه للعيشة بلا قلوب مادام للعيش الانكد ببقية  
 في الوجود . . . .

ما ارداك أيتها الطبيعة وما اقساك ياذا الموت ؟ ما أشد  
 كأسك وما أمر طعمك وما اقوى بأسك ؟ متى اقبلت فأنت  
 الغالب الظافر يا فاصل المحبين ومفرق المتحدين والكنك وان

كنت مر المزاق الا انك طريق الارض كلها وقد اجتازه  
اسلافنا .

يموت انسان فتموت معه صحبة عائلته اذ يرتدون بالملابس  
السوداء ويحرمون أنفسهم من استنشاق الهواء

ولكن لما ذا نرتدى تلك الملابس المضرة للصحة طول

السنة ولما ذا لانخرج خارجا لاستنشاق الهواء مهما اعتلت

أجسامنا ولا ندخل مكانا به آلات طرب ولو كانت الحائرها

محزنة وكيف نحرم أنفسنا من المأكولات المغذية لتقويتها على

مضض البلوى ولما ذا نحرم النطق باسم الفقيده ولا نقوى على

مشاهدة سمييه وشبيهه سنا . لست أنكر ان المصيبة محرقة وان

الجرح بسببها متأصل في سويداء القلوب الا فلنعمل ان الله في

السماء قادر ان يصب عليها مراحم تعزيتيه وسلوانه فلنرضخ

لاحكامه الابوية لانه عزوجل يؤدب من يحبه

بشيء أخير مذموم يجعل جنازنا موضوع هزة الجميع

اذ نصب خيمة كبيرة فيها نمد الموائد مدة سبعة أيام يكثر فيها

المعزّون وبعضهم من الأديباء الطفيلية الذين يأتون لحشو  
بطونهم الجشمة لا لغرض المؤاساة الحقيقي الأمر الذي يجاب  
الخلج والسخرية أفلا نستطيع ان نحزن بسكوت وهدو  
وتعتل فزو كد للعالم اننا بشر نصبر تحت أوامر الله لا كفره  
ماحدون فلنترك هذه العادات القبيحة التي لا يميزها الضمير  
ولا يقرها الدين وتمجها الانسانية ولا يقبلها من كان عنده بقيه  
عاطفة حيه وشعور راق .

# الفصل الثامن

## الأمل

الامل يبعث الرغبة والرغبة توجب العمل  
والعمل يهب النجاح والنجاح يحتاج  
الى الثبات والثبات يفتقر الى الثقة  
والثقة تنتهي الى الامل  
( ولى الدين بك يكن )

أين أنت أيها الأمل ؟ وفي أي الاماكن مقرك ؟ أعلى  
أرائك الملوك تجلس فتستعمل مجدهم لك سفيراً ووثوقهم  
رسولاً ؟ أو هل تسكن في كوخ الفقير فتجعل مسكنته للبشرية  
معلماً وبؤسه وشقاءه أمماً ؟ بل هل تجول في بطون الوديان  
فتظهر في هدير الجائم وتنظم في حفيف الأشجار ؟ ليت  
شعري ما هو مسكنك ؟ وأين منزلك ؟؟

أسائل نفسي وأنا في باخرة تمخر عباب النيل وكأنها  
النيل نفسه يشبه الأمل العريض في ديجور الحياة وبهذه  
الفكرة استطردت التصور فأخذت استفهم من المرئيات

التي أشاهدها أمامي عن السبب الذي يدفع الفلاح على الخروج  
من بيته قبل ان تبرز غروس الصباح من حجلتها فيقوده  
قطيعه الى المرايض الخضراء ويستريح تحت ظلال الأشجار  
الفيحاء أو يصرف يومه بين الحرث والغرس والسقي والجني  
فعمت انه الأمل

أو ما الذي دعا هذه السنونوه ان تأخذ أولادها لتعلمهم  
الجولان في مملكة الهواء؟ أليس هو ذلك الأمل بالقيام  
بأود معاشها

وكيف يتم طلاب العلم لتحصيله بدون سائمة ولا  
مال وما رغبتهم في تحمل تلك المشاق؟ الا انما ذلك هو الأمل  
ولكن هيا أيتها الذاكرة للمودة بيمين التصور الى  
صفحات التاريخ لنرى ما الذي شجع كريستفورس كليمبوس  
على ركوب الاهوال غير الأمل باكتشاف الدنيا الجديدة  
وما الذي قاد جان دارك الفرنسيه الى خوض معامع  
القتال حبا في تخليص بلادها من ربقة الاستعباد؟ ذلك هو  
الأمل وليس سواه

وهناك في عصر جمس الثاني ملك اسكتلاندا لنسأل

السيدة كاترين دو غلاس عن سبب وقوفها في طريق المتأمرين  
 على قتله حتى أنها عند ما أحسست بمقدمهم ولم تجد ما تغلق به  
 أغلب الابواب المكسرة جاشت فيها شجاعتها الوراثة  
 فوضعت ذراعها وراء باب صحيح وثبتت في دفاعها حتى  
 كسر ذلك الذراع ولكنها وقفت في منصبها ولم تحول عنه  
 فلم ذلك كله يأتري وماذا تقصد به ؟ انها ما قصدت الا الامل  
 بتخليص حياة الملك

وكذا لدينا السيدة فرنكلين التي تبعت زوجها الملاح  
 بعد ان قطعت أخباره عنها بالكلية ولم يثبثا عن البحث عنه  
 استيلاء اليأس على من رافقوها بل دأبت على أعمالها بعزم  
 غريب حتى أثبتت للأمة الإنجليزية أن زوجها راح ضحية  
 آماله باكتشاف أقطار مترامية الاطراف جهها كل ملاح  
 قبله فما الذي دفعها على تطويح نفسها في تلك الاعمال الخطيرة  
 وتبوء عرش المهالك ألم يكن رائدها في ذلك آمالها باكتشاف  
 أخبار بعلمها واستنهاض المهتم ( بعد معرفتها بموته ) ليحذوا الجميع  
 حذوه فنعم ما فعلت ونعم امالها

آه لقد عرفت مقرك الان أيها الامل وتأكدت انك

تسكن في قلوب أصحاب العزيمة القوية وانك تأتي مع كل  
حالة من حالات النفس حتى يكاد من بني اماله على صروح  
وطيدة من المجد يناطح الجوزاء بمرقاة السعد والهناء بمكس  
من اضمحلت اماله وبالطبع قوته وثباته فأصبح الموت أحب  
اليه من الحياة وكذلك تعلمت ان كل سعادة وبؤس منك  
وبك واليك وعنك ولكني رأيت نوعين من الامل - واحد  
محقق والاخر عكسه - فلم ذلك؟ لماذا أرى هذا الفلاح الفقير  
يشتغل ويجد طول يومه ويعود وياً كل خبزه القاسي في المساء  
مع عائلته بسرور الى ان يموت قريراً العين ناعم البال وكيف  
ان هذا الغني القدير يعيش منكداً ويموت كئيباً  
فكرت طويلاً... وأخيراً أشكرك أيها الامل لأنك  
عرفتني أيضاً الان ان امال ذلك الفلاح شريفة صادقه اذ  
كان يصب أحزانه ومتاعبه قبل اعيائه تحت قدميك فتستقر  
نفسه مستريحة ثم تعاود السير مجدة فسعد ونال ماأمني أما  
الغني فاماله كبيرة خسيصة وعظيمة يخر صريعاً تحت ثقلها  
فتضمحل عزيته ويموت ويدفن تحت عرشك قبل تحققها بل  
ان أمل ذلك الفلاح كان يرمى لغرض واحد وهو القناعة

بما تحصله لمعيشته وتمجيد خالقه بخلاف الآخر الذي كانت  
 أماله ترمى لجملة أغراض فلم تحقق فذلك يجب ان نكون كما  
 قال جوث « ان سر الحياة الحقيقي تقليل الامل وحسن  
 التمتع بما لدينا » أو كما قال الشاعر النائر والطائر الصيت ولي  
 الدين بك يكن « ان صاحب الامل الواحد سديد الخطى  
 وصاحب الاملين قديدر كه العثار وصاحب الامل قصاراه الزلل  
 ولكن هذا الزلل معتفر لان منشأ امل من أمل » على انه وان  
 كان الانسان معرضا للخطأ لكنه لا يجب ان تقع مرتين فيه بعينه  
 بل يجب اعتبار غلطتنا معلما لنا فنجعلها سلما به نرقى للحياة  
 الكاملة مع عدم الاكثرات بما نصادفه من الصعاب واحيانا  
 الفشل اذا ما من ظافر الا وقد فشل مرة فلذلك علينا اذا أردنا  
 النجاح ان نرمي بانفسنا في أعمالنا بشجاعة مهما كانت الحال وان  
 تلك الجرأة التي تطوحنا في وسط الاعمال يجب ألا نستعملها  
 بالاستهزاء بالاطار بل ان نتاومها بعزم كما تقوم بعدم تعريض  
 أنفسنا لها بلا ضرورة وعليه يجب ألا نبعد املنا بل نصبر  
 في ساعات حزننا ونحتمل الامنان الغيوم حالا تنقشع فتظهر  
 الشمس البهية ولولاها ما كنا نقدر تلك الشمس ونورها حق

قدرهما وهكذا الالام فانها تقوى الاخلاق وتهب الشجاعة  
 فما هي امالك أيها المرأة المصرية وما هو غرض حياتك؟  
 هل تعلمين ان لها نهاية وانك ستؤدين حسابا عن كل دقيقة منها؟  
 وما هو أملك أيها الانسان الذي تكوم الأحوال وتبني  
 الدور الشاهقة وماذا تقصد بجورك على أخيك الانسان: وكيف  
 تقوى على الوقوف امام عرش الله ليناقشك الحساب عما جنت  
 يدك من سوء وشر؟ وما هي امالك أيها الشيبية المصرية؟  
 ليها لا تنحصر الا في كل مجيد

أما امالي فهي ان أرى المصرى يماون المصرى على اسداء  
 الخير والمروف وان يحارب الجهالة بحسام التمثل والرزانه  
 أملى ان أرى المرأة المصرية مكلمة بتاج السعادة والهناء ناشرة  
 لواء اطفالها وورعها لتصير بركة لاجميع وان تربي اولادها على  
 أقوم منهج فتبشر هذه الامة بمستقبل زاهر مجيد لا ننا بالامل  
 نعيش وبه نتقوى

ترى ماهى امالك يا من تقرأون رسالتى هذه؟؟؟ عساها  
 تقوم بمنفعة الجنس الضعيف اللطيف ورقى البلاد حقق الله  
 الامال فى كل حال انه قدير متعال

# حديث خيالي لمصر

الفيت نفسي البارحة في أم شديد ضاقت لديه مساحتها  
من جرى اعمال وافرة وهموم كثيرة فوقفت في بهو منزلنا  
المطل على النيل فسارت افكاري برهة معه ورأيت ان انطلاقه  
امامي في همود الصحراء يشبه أملي « باصلاح شعبي العزيز »  
المنساب في بيداء اعمالى ولكنى سئمت ذلك فدخلت والفيت  
نفسى على مضجع بجوار النافذة كنت أتمكن منها رؤية التلال  
العابسة التي تستر وراءها ما آثر الفراغنة القدماء فانهملت من  
عيني دمة حرى كانت كالجر على خدى فمللت هذه البطالة  
والالام وقت لا وقع نفمة على آلة موسيقية لدى راجية ان تطيح  
عنى الكرب فسبقتنى يدي الى توقيع نفمات محزنة حتى شعرت  
كأن الحزن لم يخلق لغير قاي ففتر منى العزم وابتغضت الحركة  
وجلست أروح عقلي في كتاب « اطواق الذهب للتقى  
الزنجشري » ففتحته واذا امامى هذه الكلمات :-

« يا ابن أبي وأمي هات حديث الآباء والامهات .  
 وحدث عن رجال المشيرة . وكرام الاخلاء والجيرة . من  
 الجار الجنب . وماس الطنب . ومن جاثيناه على الركب .  
 وجاريناه في كشف الكرب . ومن رقدنا بالخير ورفدناه .  
 وأفادنا الحكمة وأفدناه . قد اقتضاهم من أوجدتهم أن يفنوا .  
 ونلت عنهم الديار كأن لم يفنوا . وكفي بمكانهم واعظاً  
 لو صودف من يتعظ . وموقظاً عن الغفلة لو وجد من  
 يستيقظ . »

فاستشمرت بيمض الراحة وسريت في احشاء تلك  
 الكام النفيسة الى أن أخذ منى التعب كل مأخذ ولم أجعل  
 الصحيفة التي كنت أقرأها تأم الأخرى الالداغ عرضي هو  
 تناول طعامي جلست على المائدة مع لقيف العائلة وما تناولت  
 من عليها وقتئذ غير أحاديثهم الشبيه وما ارتشفت الا صوت  
 ضحكاتهم المعزيه وانطلقت الى البهو ثانية حيث مدت  
 لذا كرتي سماط الطعامين اللذين تبلغهما فانتعشت قليلا بعد  
 العناء على ان السكوت المخيم حولي الجاني لان أهب على متن

الخيال وأعدو في بيدااء التصور عدو الظلم ترافقتي كوكبة من  
 المموم الفادحة والافكار السائجة وبعد نصف ساعة تقر بياعدت  
 من حيث ذهبت وجلست اسامر الكواكب وقد حال الهم  
 دون النوم واياي فكنت كلما حاولت ان استميله الى يبعده ذاك  
 عنى فأمسكت اطواقى الذهبية وأخذت انهل من معدنها الكريم  
 واروى من درر اودع الله كنزها في عقل ذلك التقى الحكيم  
 حتى أخذتني سنة فنوم واذا كنت نائمة شعرت باهتزاز في  
 سريري فظننت انها هو اجس مسببه من انها كي في اشغالى  
 فواليت النوم ولكنى احسست بمن تمسك يدي ففتحت عيني  
 ورأيت بجاني سيدة وهبتها الطبيعة جمالها ونفحتها الشمس  
 نضارتها وقد افرغ الله عليها من نوره فتكونت منه اذ كانت  
 على بهاء نادر المثل تولت الظهارة حراسته لان الحسن كان  
 قد نفحها بالنفيسين - بالمسك في شعرها المتجمد والؤلؤ في  
 ثرها - وكانت متوسطة القامة عليها حلة بيضاء محلاة بعروق  
 الؤلؤ لم أر لمثلها نظيرا في كل حياتي وسمعتها تقول لى - ان  
 افكاري تتحد بافكارك فتعالى لأرىك شيئا يساعدك في مساعيك  
 انني مصر بذت مصر ايم وقد ختمت اليسس بقبالتها البهاء

على جبيني فصيرتني أعظم شأناً من كل اخواتي فيها لا قودك  
 الى قصري الفخيم وأريك مملكتي الواسعة وأعيد عليك  
 صفحات تاريخ موطنك المطويه فارتديت ملابسى وتبعها  
 مسرعة ونزلت معها في عربتها الزجاجية التي وقفت بنا أمام  
 قصرها الملوكي في ثيبه فوقفت بي على مرشح التاريخ وازاحت  
 الستار فظهر فتى عليه ثياب مرصعه بالماس المحبوك بالذهب  
 فانحني مسلماً على أمه مصر وابتسم في وجهها مرحباً فالتفتت  
 هي الى قائلة هاك (منا) أيتها الحبيبة وقد فرغ من بناء منفيس  
 وتحويل النيل عن مجراه الأصلي . فأطرت خاشعة وقلت  
 أمينيس هذا أنت الذى خضع يلبنا السعيد لسلطانك وجبرءوتك  
 والدي وقفت جيوش مصر زهينة لاشارتك انى يا جداه  
 سعيدة بمقابلتك وسأذهبن الآن لمعاينة منفيس مدينتك - وفى  
 لحظة من الزمان وصلتها وهناك رأيت فسطاطه الكبير وشعبه  
 السعيد وهياكلهم وقصورهم العامرة وأخذت مصر تقص  
 على أعماله الهائلة المفيدة وكيف دأب على العمل فى اسعاد  
 الرعية الى آخر نسمة من حياته وبذلك شيد لها الحجر  
 الاول من العظمة والجبرءوت وما هى الا دقائق معدودات

حتى جاءت بي الى روضة زاهرة يتلأأ في وسطها قصر  
 يزهو كالبدر على صفحات القبة الزرقاء فكانه « قرط معلق  
 في أذن الجوزاء وكان شرفاته اذان تفضي اليها النجوم بالاسرار  
 وطاقاته أبراج تتنقل فيها الشموس والأقمار » وقد وقف  
 البطل « منقرع » الصالح في احدى نوافذه يخاطب جمهوراً  
 محتشداً في الشارع برقة ولطف ثم نفخ كبير حراسه بالبوق  
 معلناً تاهب الملك للرحيل الى الجزيرة فخرج الملك يصحبنا الى  
 هناك حيث أعجب بهمة الرعية وأثنى عليهم لاستحضار سائر  
 اللوازم لبناء الهرم الثالث واعتذر لهم عن استبداد أخويه أسفاً  
 على ما صادفوا منهما من المظالم محققاً لهم انه سيدخل كل قطرة  
 من دمه لاجل خيرهم فدوى القضاء بمبارات الشاء والمديح  
 عليه ولم يسعني الا أن أصبح ثلاثاً (فليحي منقرع) ثم رأيت  
 عائداً بالتالي الى منقيس أثر ألم شمسيد اعتراه نفضت بهمه  
 أنفاسه القليلة الطاهرة - لهف قبي عليك يا أبت منقرع  
 فكيف تجاسر الموت على مد يده الباردة الحادة اليك أفلم  
 يرهب صوتك وقدرتك حتى هاجم بكأسه المر - أو اهانني  
 أبكيك وأندب الأخلاق الشريفة في شخصك وها أمك مصر

تعيسة معي تشاركني في العويل - مصر يا مصر شقي يا أمي  
الجيوب فقد مات منقرع وهل آل الى الزوال مجدك الآن؟  
مصر ما جف نيلك فما هذا الجذب ان هو الا جذب في  
صحراء الافئدة لا البلاد؟ أيا منقرع من ذا الذي سيتمم عنك  
هرمك أو ليس من المحزن ان ترى ذينك الهرمين يناطحان  
السحاب بشامخ ارتفاعهما بفضل اتعاب العملة المظلومين  
في عهد شقيقك وهرمك الذي شيد بأى المروءة والحنان  
يبقى مهملًا؟ من ذا الذي يارى يقوم عنك بعملك المجيد هذا  
فسمت صوتاً رقيقاً يقول - أنا أيها الحبيبة نخفني عنك لاني  
بحمد الله قوية وأستطيع ان أسوس الملك وأعمال والذى بنشاط  
فمسحت مدامعي وشاهدت فتاة تلوح عليها أعلام الذكاء  
المفرط والجمال الرائع والفضل الكامل وقد تقدمت الى  
تقباني ولتخبرني انها قديرة في مهام البناء والهندسة عالمة في  
ضروب الحكمة عارفة كيف تقطع دابر الاشرار من الارض  
وقادتني الى الهرم الثالث فألفيته آية الحسن وقد ظهرت على  
كل حجر من أحجاره الضخمة آثار أوامرها العادلة القوية  
التي نمت لي على شجاعتها كما تم الريح على خميلة الورد ومرت

بي في سرداب طويل تحت الارض وأرتني جماعة في وليمة  
 حافلة بأسباب الرفاهية وأسرعت بي للخارج حتى تفتح قناتها  
 المخفية لتدق أوائك الاشرار كأس المنية وكلها بذلك تمثل  
 رجز الله على كل ظالم خؤون فودعتها اطاعة لاوامر والدتي  
 مصر التي سافرت معها الى مدينة الفيوم حيث تشرفت بمقابلة  
 سيمو فريس الادبية وصرفت معها ساعة أرتني فيها كيف  
 تكون المرأة الفاضلة ثم نادتي والدتي وأخذتني الى الصحراء  
 الغربية وأرتني بادية عظيمة تصالح أراضيها للزراعة وكان في  
 جانبها الغربي أرض منخفضة متسعة جداً تغمرها مياه البحيرة  
 الطبيعية المعروفة ببركة قارون وعانيت أمنيحت الحازم يتدارك  
 خطراً كبيراً بعد تدقيق نظره في أن النيل اذا قلت زيادته عن  
 عادته بقيت بعض الاراضي الزراعية بلا ري وان زاد فيضانه  
 عن حده المعتاد قطع الجسور وأغرق البلدان وأضر بالاراضي  
 فامر بحفر بركة في وسط قطعة أرض مستوية هناك تبلغ  
 مساحة سطحها عشرة ملايين متر مربع لخزن المياه فيها بحيث  
 اذا خيف على الارض الغرق خزن بها الزائد وعند اللازم اليه  
 للارواء صرف منها ماشاء . رأيت ذلك كله وقد تممه حتي

أصبحت البلاد في عصره ذات مجد خالد له الى دهر الدهرين  
سيما وقد شيد في وسط تلك البركة الصناعية هرمين في كل  
منهما تمثال جالس وفي الاول وضع تمثاله يشاهد بركته التي  
حفرها وفي الثاني تمثال زوجته المزيزة لتبقى ذكراهما مبعجلة  
ولتذكر البشر في يوم ات كيف يكون الاجتهاد وتسمو  
الفضيلة . واذ كانت تلك الليلة غدافية الاهداب انتمت قدمي  
بسرعة الى ان اعترضني في طريقي بناء شائق هو قصر ذلك  
الملك الفاضل فقابلني أثر دخولي خدمه وحشمه وأخذوني  
لا تمشي في رحبانه الاثني عشر فاذا هي متقابلة الابواب تحتوى  
على ثلاثة الاف حجرة منها ألف وخمسمائة في الدور الاول  
ومثلها في الثاني وكما مسقوفة بالحجارة ومقامة على أعمدة من  
الحجر منتظمة الصفوف وفي اخرها هرم مزين بانواع الرسوم  
العجيبة يوصل اليه بسرداب تحت الارض ليدفن فيه الملك  
وكانه لم يهمل ابدا « لقلم مصور ولا ليقنة ليد رسام »  
فاجراهما عليه حتى ليخيل للمرء انه قد صب في قلب البهاء  
مررت بكل رحبات ذلك القصر ووقفت في عرصاته  
وكانت تحيط بي الخود الحسان وأظرف الولدان لخدمتي

فشعرت كأنى أخطر فى ربوع الجنان واذ كنت سائرة  
اقتربت من خارطة هندسية لذلك القصر اكتحلت عيناي  
برؤية حقيقة حلوة فيها اذ قرأت ان كل غرف من غرفه  
مخصصة لندوب عن كل قسم فى القطر المصرى يجتمعون فيها  
للمداولة فى أحوال البلاد وبيننا انا جندله بترديد قراءتها تقدمت  
الى فتاة ذات قد مأس وأخبرتني بان والدها يدعونى لحضور  
احدى جلسات برلمانه اذ اشئت فتبعتها بالتياح وامتنان ودخلت  
ذلك المجلس فرأيتها تمثل فيه أعظم الادوار السياسية المهمة  
وتهبه نصحاً غالباً وتصدر امرانا فذا لا يخالف والكل يقبلونه  
بشكر - حين ذلك فاضت دموع الفرح على خدى فجثوت  
مقبلة قدمى تلك السياسية العالمة وأخيراً أسدل الستار على  
هذا المنظر العجيب فودعتها لكى أرافق والدتى فى تمشيقية  
رحلتنا وما خطونا الا قليلا حتى أزاحت ستارا أبيض ناصعاً  
يستر وراءه آخر اسود وتهدت من فؤاد مجروح وقالت ان  
هذا الدور هو الوحيد من نوعه لانه فيه ذاقت بلادى الذل  
مدة خمسة قرون متوالية وفيه لم تكن المرأة حاكمة على الملك  
وفيه نسيت زمن نيتو كريس وسميو فريس والسيدة بكيت

التي كان لها الحق ان تقيم على اريكة الملك من تشاء . وفيه  
 نشطت الى ابتداع خير حيلة لترقى قسطاط الحكم فقامت  
 منهن من التحين بلحية صناعية وبذلك تمكن من عرضهن  
 بلا ممانع . وفيه تحقق الشعب الفرعوني انه مامن مرة هضمت  
 حقوق المرأة الا وسقطت البلاد في وهدة الانحطاط وفيه  
 علموا ان في الاتحاد قوة فندم رعية الملك ( بينو ) على عصيانهم  
 وتمردهم الذي جرهم الى سوء المغيبة والمصير - وما أتمت كلمتها  
 حتى بهر مقاتي منظر نفيس لاح أمامي - هو منظر الصديقة  
 هاتاسو التي حيتني ووالدتي مصر بكل محبة ووقار وقد كانت  
 بلباس الرجال متجلدة بصبرها على فقد ابنها العزيز دائبة على  
 تميم عملة واتخايد اسمه وذكره فأنخت وخرجت للملاحظة  
 أعمالها وسرنا نحن بسرعة الى ان اقتربنا الى ساحة كبرى  
 راعى منظر الجيش العرمرم المنتظم فيها ( والمؤلف من ستمائة  
 الف مقاتل منه أربعة وعشرون ألف فارس وسبعة وعشرون  
 ألف عربية حربية ) وسمعت صوت سنز وستريس الثاني  
 يأمرهم بالرحيل فتبعناه جميعاً حتى وصلنا معه نهر ( الطونة )  
 فتغلب على انحاء متسعة في أوروبا وعرج بنا ليرينا ما استظهر

عليه من الاراضى على سواحل البحر الاحمر وجزائر بحر  
الهند وبلاد الحبشة واسيا ورأينا أعمدته الرخامية التي أحس  
بنصبها في كل تلك البلاد ناقشاً عليها هيئة فتوحاته واسمه فلم  
استغرب أعماله هذه لان أباه كان قد عوده من صغر سنه  
معاناة الاعمال الشاقة. اه يا (سيتي الثاني) بوركتم بحسن تربيتكم  
ولله درك لجليل أعمالك وقيامك بهذيب ولدك وأبناء الاهالى  
الذين من سنه . قم وأنظر أعماله الكبيرة . هب من رقدتك  
الاخيرة لتري أقسام مصر الستة والثلاثين التي نظمها هو وأنظر  
الاهالى يتقاسمون الاراضى الزراعية والخراج الذى يدفعونه  
له عليها . مالى أراك ياجدها لا تتحرك فهل تستهين بكل هذه  
المشروعات الخطيرة الا تشوقك مناظر المدن التي شاهدها على  
تلال صناعية ؟ وهلا ترغب في مشاهدة الترع والخلجان التي  
احتفرها ؟ قم يا صاح وأنظر الشعب أطوع له من بتانه لشدة  
ميلهم اليه ولا متيازه بالانصاف

ولكن هاهو يسلم أنفاسه لبارئها بعد طول الجهاد - ومما صير  
ابن آدم الا الى الفناء - ولكن هل أتيت يا (طاي الملكة)  
لتغزيني على فقدته -- نعم انى وان كنت لا أسلوه غير ان قلبي

بك مبهج لانك ترىني ان مازالت توجد بقية مجد في العالم  
 الفرعوني فاليك منى وافرا الاحترام والاخلاص—ثم امسكت  
 عن الكلام — ففأنتحتني والدتي مصر قائلة « هاقد أرىك  
 أمثلة كثيرة من جدودك وجداتك على عرش المملكة وسأرىك  
 كيف كانت السيدة على عرش البيت والاجتماع بأسره الافاعلى  
 انها كانت مطلقة الحرية تحضر الاحتفالات العمومية مع زوجها  
 وحسبك ( امتنس ) التي كانت تشغل مركزا اجتماعيا ساميا  
 فى الحكومة ( وقد كان ذلك متيسرا للمرأة عموما ) كما وانها  
 كانت قديرة بان ندير مركزاً شريفاً مستقلاً عن مركز زوجها  
 ولا عجب اذا كانت قد بلغت تلك الدرجة من السؤدد  
 والاحترام لان القوم علموا انها مركز العائلة وأصلها وعليها  
 حياة الامة بأسرها فلقد كانت الفتاة الراشدة قادر على القيام  
 بأعمال العيشة المدنية وتحل محل الابن تماماً ولها من الحقوق  
 ماله ولو كان الوقت يسمح لى الآن لذكرت لك فضليات  
 الشهيرات فى العلم والفصاحة والرسم والنسخ وسأكتفى بان  
 اذكر السيدة تكلا المصرية التي نسخت على جلد الفزال  
 كتابا واحدا من العهدين القديم والجديد وهى باقية فى المتحف

البريطاني الى يومنا هذا «. عند ذلك صاح الديك فأمنحت مصر  
وقبلتني وقالت بهدو لا بد انك مسرورة لمشاهدتك  
هذه المناظر الممتدة التي كان ابني ( الاجتهاد ) العامل الاقوى  
في كيانها وفتاتي ( الفضيلة ) المحرك الأعظم في علو شأنها .  
فالوداع وموعدا مساء الغد « فرجعت لمنزلي وكان النهار قد  
فصحني فسحت متألمة في مرئياتي وصحوت عند ما كان قد بلغ  
ظل كل شيء مثليه فآتمت بمض واجباتي وخرجت اطلب  
الموعد ونفسي الى رؤية مصر في شوق متزايد فجعلت اصبر  
نفسي واعتام مني المناظر حولي كل مليح حسن الى ان أخذت  
عيناي سيدة بملابس سوداء اسدلت على وجهها برقما قائم اللون  
وقد بللته امطار دموعها فهالني منظرها ولم أعلم من تكون تلك  
حزينة فاقتربت نحوها وقلت اي سيدتي الحبيبة اني سيالة  
للبنات جيلت على الارتياح في معاشرتهن والاجتهاد في  
تخفيف احزانهن فهل أستطيع ان أقوم بتلك الخدمة افرغت  
عن وجهها الغشاء واجابتني أصدقتي ( اولفيا ) هل راعك بؤسي  
فجملك تجهلين أمك مصر أو اه يافتاتي العزيزة ان ضيا قد لحقنا  
جميعا . اي نعم اني بائسة سجلتني يد المصائب في صحيفة العناء

وها انى ارتطم في ديجور الحياة تلعب بي صروف الدهر لمب  
الجزانى بألة موسيقية وتطوحنى موجات الهموم فترسب بي  
في حضيضها وكأن الارض مع السماء تكرر وجودى فأتعلق تارة  
على قطعة من سفينة الحياة والخطر يحيق بي كلما هممت ان اسير  
نحو بر الأمان في ذلك الخضم المجاج . ويلى لقد رزئت بفقد  
ولدى العزيزين ( الاجتهاد - والفضيلة ) ابنتى هيا بنا نفتش  
عليها فلربما كانا في غياب وقتي وها المصباح معى فهامى بالعجل  
لنجدهما . . . . .

فاطلقنا ساقينا للريح ودخلنا في قصر أحد الاغنياء حيث  
رأيناه يتقلب على الخز والديباج ويده رواية غراميه يقلب  
صفحاتها باهتمام كلى فصاحت مصرأهنا يكون الاجتهاد  
فتركتها وأتيت غرفة أخرى رأيت فيها ابنه مع رفقة له يلعبون  
( البليارد ) وحوهم كؤوس الوسكى وحدثهم من أسهب  
الالفاظ التى تحت السماء وكانوا في هرج ومرج احتفاء وسرورا  
بنوال صديقتهم شهادة ( الليسانس ) فقلت لقد خاب ظني في  
نفس طلبتنا الذين ذاقوا لذة العلم والنهى فلا اجتهاد ههنا -  
خرجت من ذلك القصر الى منزل شاعر كبير رأيت القريض

يسجد لعلمه الواسع وقلمه يجري على صدر الصحيفة فظننت  
لاول وهلة انه الاجتهاد نفسه ولكني ما عتمت ان قرأت  
ما كتب حتى زفرت زفرة كادت ترافقها روي الى الهواء  
اذ رأيت انه ما كان مجتهدا الا في مديح بعضهم ولربما كان  
ذلك لغرض في نفسه فقلت بأس هذا الاجتهاد الذي يقود  
الى التذلل . فأسرعت أفتش عن الاجتهاد عند كاتب سياسي  
نحري فوجدت الاجتهاد مدرجا في أ كفانه ومدفونا تحت  
أقدامه شاهدت وقتشت أوراقه فقرأت فيها مالا تفره  
الحكمة وما لا يقبله عقله فالتفت الى حالما لاحظ استغرابي  
وقال باسم انما هي وسيلة للمعيشة فيجب ان أكتب ما يرضى  
الجميع ويوافق مشاربهم فحزنت على عدم الاستقلال الفكري  
عنده ووثقت ان التكالب في تحصيل الرزق يقودنا الى كل  
نقيصة .

فتشت عن الاجتهاد في المصالح الكبرى فرأيت الرئيس  
يطوي يديه على صدره لا يأب ولا يحفل بعمل ما ولا ينظر  
بعقله أن يفك اسر الجريدة اليومية من قبضته لينظر في شأن  
عمله قليلا فتشت عن الاجتهاد بين العلماء وأئمة ورؤساء الدين

فألفيته كلمة مجهولة لديهم معنوياً رأيت العالم منهم يصرف اليوم  
 بعد الساعة في استنشاق روح العلم من روضة كتبه ولكنه  
 يبخل به على الجمهور . رأيت الواحد منهم اذا اهتدى لفكر  
 حميد يضمن بأن يعرفه لغيره لينال حق الامتياز به وحده  
 فعلمت ان اجتهادهم يقتصر على نوال الشهرة وانهم بها  
 يتاجرون بالعقول في ميدان الجهالة . خطرت قليلاً أمام روضة  
 انساب السحاب فرأيت على ناحية منها رجلاً تقياً متألماً  
 على حالة البشر رافعاً أكف التضرع لله ليحسن الاحوال  
 فعلمت ان الاجتهاد قد مر عليه منذ سنين مضت وما زالت  
 بمض اثاره لديه باقيات فصرخت من أعماق قلمي « رب كثر  
 من أمثاله حتى تسد البلاد »

فتشت عن الاجتهاد بين سائر طبقات الامة فسمعت  
 أثناء مروري عليهم قولاً جارحاً وهو بأن المصريين يحبون  
 الكسل والراحة والزينة والمال ويعبدون من أشغل مركزاً  
 عالياً ولعلمهم في ذلك ينجحون وما هو راجع الالجهلهم . ولكني  
 أقول الان انه وان كان هذا الكلام يطابق الحالة الحاضرة  
 غير انه لا يصح أن يسرى على الجميع ولدينا نذر قليل من

الافاضل وليكني أجهل مقرهم لاختبالي بين مظاهر الصديق  
والرياء وما السبب في جهالتنا العامة الأعدم تعلمنا الاصول  
الراقية التي تشوقنا للمسلم من حيث هو نعم فقد فتشت عن  
الاجتهاد بمدارسنا فرأيتها خالية منه لأنى لأعدسهر المعلم  
والتلميذ ومجاهدات الاخير منهما لنيل شهادة تخول  
الاستخدام في احدى المصالح اجتهاداً قط . لمحت كواكب  
الاجتهاد الزاهر في بعض مدارسنا الاميرية التي وان كانت  
من أعلى مدارس بلادنا نظاماً ولكنها مازالت تحتاج الى اصلاح  
وليس هذا على افرادنا المجتهدين بعسير

فتشت عن الاجتهاد في أما كن عيادة الاطباء فرأيتهم  
يقتصر على التحصيل على الدرهم والدينار لا بغية تخفيف الوجود  
فقلت لعمرى لو كان « منقرع » الحكيم في هذا العصر وشاهد  
ولم الجمهور بجمع الاصغر الزنان كان لاشك ستم الحياة  
وسبك من روحه العالية الشريفة سيوف ذوات حدين  
لقطع دابرهم .

أنا لا أحرّم الكسب على البشر وليكني لأرضي النصب  
والاحتيال والعبث بأموال اخوتنا في الانسانية انه حلال أن

نأخذ بدلا عن جدنا وعملنا ولكن حرام جدا ان نأخذ أجراً  
على غشنا واحتيالنا .

فتشت عن الاجتهاد في كل مكان لاجدله مقراً وأصبح  
اليه يومياً نخبه سماعي لاني لأجده الان الا في الحانات بين  
الكؤوس والغيد السافلات لقد أقل بدر تصويري في أولئك  
الذين كنا نتنظر أن نجد عندهم ملك الاجتهاد ولكن هي الليالي  
والايام تبدي لنا ما نجهل . أقول ذلك بلا خوف ولا مبالغة  
لانه وان كان الاجتهاد مازال باقياً في الصدور لكني أجهل مكانه  
( كما قلت سابقاً ) لكثرة ادعاء الناس به ولا سبيل لي الى العلم  
بما في الصدور لان ذلك خاص بالله وحده . علمت ان من  
ترجو منهم الاصلاح يعلمون الحق ولا ينادون اليه . أنهم  
وثقوا أن لا حياة لهذه البلاد بغير الاتحاد وايت شعري لماذا  
يوالون التنديد والوعظ والارشاد فتدوى أصواتهم في أنحاء  
الوطن ولكنهم قد وضعوا لهم على أفواههم كمامة . اللهم الا  
افراد يكادون لا يمدون على الاصابع صاحبوا قليلاً ثم عادوا  
الى الهجوع ثم صاحبوا فتبعهم جمهور كبير يطلب انتشار العلم  
ولقد عم بناء على ذلك ولكنه ناقص ويا حزني اذ أننا نحتاج الى

رابطة حقه تربطنا الواحد بالآخر . نحتاج الى من يقفل أبواب  
 المنتديات ويطفىء أنوار الخانات فيحرف منا هذا السبيل  
 الجارف . انى فتاة صغيرة ولكنى أشعر بنار التهب فى فم قلمى  
 فتدفقنى للكتابة والالاحاح بهذا المطلب الأخير . ولكم كتبت  
 لو قدرت ان اقتدى ( بكرى ناشن ) فاذهب الى كل قهوة  
 ومكان لهو وأحطمها تحطيا وأجوب فى كل بقعة من بقاع مصر  
 لأشن الغارة على كل بائع سموم المسكرات والتبغ ورافعى  
 لواء الرذيلة والفجور . قد كتبت فى الفصول المارة كثير لهذا  
 الصدد ولكنى أشعر بوازع قوى يقود نفسى الى الاكثار  
 من هذا الحديث على أجد اهميأما بين أفرادنا فنؤسس بدل  
 بيوت الرذيلة والفجور دوراً للفضيلة وللحنان . حرام ان أرى  
 أخى الشاب يقضى وقته فى دولة الظلام امام شيطان الشر  
 وأسكت . هذه الممالك الراقية تكاد لا ترى فى حاناتها انسانا  
 ولدنيا ( لندره ) التى لا يعثر فى طرقها على عابري لمد ما ينقضى ثلث  
 الليل الاول وغيرها كثير . حرام ياسيدى الرجل أن تأخذ  
 عن المتمدنين أصول اتقان السكر وأدواره الاخرى ولا تأخذ  
 عن خلائق لندره ذلك الامر الحسن . الدين والمعقل

والشرف لا يقبل هذه البوائق فمالك تمق أوامر الله الكريم  
حرام أن تنسوا أي نصح النبي الزمخشري التي زينت صدر  
مقالتي بها فارجوكم أن تعيدوا عليها نظركم . أيها المصري قلب  
مهي صفحات التاريخ ليرجع إلى العصر القديم فرى الفراعنة  
يحتممون ويتزاورون ويتسامرون في العلم والتحرير وتقوم  
بينهم المناقشات المفيدة ويقبلون عثرة من كبابه جواد الأيام  
فيعال إلى احدي مدائن العرب وشاهد الغنى والفقير والصعلوك  
والامير في حلبة المنافسة بسوق عكاظ يتفاخرون بعرائس  
أفكارهم التي يزفونها هناك إلى الاجتهاد . قم وانشيء عكاظا  
أخرى هنا واصرف ماشئت فيها من الوقت . قد فتشت عن  
الاجتهاد فلم ألمح إلا بعض أجزاء من آثاره فهل إذا أمسكت  
مصباحي مرة أخرى أراه موجوداً بين ظهرائنا ؟ قد أرتني  
والدنيا مصر صفحة من التاريخ فهل إذا أعدتموها تهزكم إلى  
تعزيب الفضيلة والتهافت على مساعديتها سأسعى الآن مفتشة  
عن الفضيلة فإذا وجدتني فاني أخطبها اليكم فخذوا يدها ونالوا  
رضاهها وبعد ذلك تتحتم سعادتنا . . . . .  
أيها الفضيلة . . . . . اني سأسعى وراءك فهل أجدك أتراني يوم تناء

فتشت عن الفضيلة عند أم غنية فوجدتها امام المرأة  
وطفلها مهمل لا يعرف منها الا صورة وجهها . فلم أرها هناك  
فتشت عن الفضيلة عند والدته بجانب سرير مريضها  
وهي لا تدري كيف تعمله . فخبثت سعيًا

فتشت عن الفضيلة فوجدتها معدمة عند ربات المنازل  
اللاتي يسلمن زمامه لخدمهن وهن لاهيات في حفلة رقص  
كبرى .

فتشت عن الفضيلة عند من اشتهرت بالاحسان فرأيتها  
تعمله منقاة بعامل حب الظهور .

فتشت عن الفضيلة في مساجد ومناهل العلم فرأيت  
سوق المنافسة بالملابس جارية على قدم وساق .

فتشت عن الفضيلة في شخص المرأة المصرية فوجدت  
ممارفها القليلة تحول دونها واياها .

فتشت القصور والاكواخ لأشاهد الفضيلة التي تمثلها  
« أمنتس » المصرية والسياسية العاملة فلم أشاهد لها أثرًا .

ناديت وصرخت في طلبها فلم أجده من حبيب .

فتشت عن الفضيلة أيها الرجال والنساء فوجدتكم

عاملين معا على اندثارها .

فتشت عن الفضيلة أيتها الجنس النشيط فسمعت صوتها  
الضعيف يشكوكم الى ويخبرني ان أعيد لكم حادثة المهكسوس  
في مصر وكيف نسب أجدادنا حدوثها الى احتقارهم للمرأة .  
فتشت عن الفضيلة ياسيداتي فيمكن فلم أر منكن الا الجبن  
والخوف وكانكن نسيتم ما فعلته المصريات في عهد الرعاة حين  
كنتن في ربة الاستعباد الذي لم يكن ليثنى منهن الهمة بل  
ابتدعن زيا تخفين به فوجن سرير الملك .

فتشت عن الفضيلة فعلمت انها تختفي خجلا من حالتنا  
الحاضرة .

فتشت أخيرا عنها فرأيتها متمثلة في شخص بعض  
المجاهدات في سبيل اصلاح الامة فارتاح قلبي قليلا . ولكني  
تألمت من حالتهم لما يصادفن من عقبات هائلات في طريقهم  
ولربما يأتينهم الغد بسعادة ورخاء .

قلت ذلك واقتربت نحو والدتي مصر وعرضت عليها  
ما شاهدت فكررت جماتي الاخيرة ( ولربما يأتين الغد  
بسعادة ورخاء ) وقالت نعم الغد أيتها العزيزة وليس لنا ندرى

ما يكون مصير كل منافيه لانه متستر ولا نعرف شيئاً عنه .  
تحوم حوله أفكارى وتتسقطه أنظاري ولكنه مترفع

لا يجود بخبر يشفى غلتنا

أيها الغد؟ انى أخشى مجيئك وارحب به لان الأمل  
يرفعني تارة الى سماء النعيم وتهبطنى الحالة الحاضرة الى  
الحضيض .

أيها الغد ، ان قلبي يحاول الوصول اليك ليعلم شيئاً من  
أمرك فتعال الى حتى أرى من أمرى نوراً .

حدثنى أيها الحبيب عما سيكون من شأن المرأة والرجل  
وعن آمالي فيهما . ماذا حكمت عليها؟ أحازت لديك قبولا  
واكراماً أم ذلة وهو انا؟

أرى يومى هذا يكاد يودعني وألمح عربة الزمن تقترب  
حاملة الغد وهاهي تتقدم بلطف فتري ماذا تحمل الى أيها الغد  
لقد طالت أيام انتظارك وها أنا أصورك بمنظر شتى متربعة  
في فؤادى فتتحكم في وجدانى حتى نفت الهجوع عن عيني  
اننى أراقب المركبة التى تقلك من زمان مضى فازداد ولهى

لرؤياك وانفجر في قلبي نبع الدموع فلذلك أود سرعة  
الاجتماع بك .

لا لأيتها الغد قف مكانك حتى يتنبه شعبي لاقتناء  
الاجتهاد والفضيلة وقد رأيت النسمات تهب من سماهما  
فتشترك مع نفثات بمض البشر . فاصبر حتى تسكن مع كل  
فرد منهم وبعد ذلك تعال لان آمالنا ستتحقق فيك باجتهادنا  
وفضيلتنا أما الآن فصن شرك لنفسك وأنت يا أولفيا اكتبى  
لوطنك هذه الجملة قبل أن يأتي الغد : -

هلم أيتها العزيزات وأيتها الافاضل لخدمة الله والوطن  
ولاقتناء الفهم والاجتهاد والفضيلة

ثم ودعتني وقالت لا تنسى أن تبغى رسالتي هذه للجميع  
وهكذا أسبلت ستار الحقيقة على مرشح تلك الرؤيا بعد ان  
مثلت لى رواية «الامس واليوم» وجهازتنى للاستعداد «للغد»  
هذا مجمل مادار بفكرى ولا رفيق لى الايراعى لاعود  
نفسى الازدراء بالحياة الى ان تختم أنفاسى المعدوده فيبقى مؤلفى  
شاهداً على فمسانى أكون قد أدت الواجب نحو الانسانية

# تقاريف الكتاب

وقد أدرجت في الطبع بحسب تاريخ ورودها

قال حضرة العلامة الفاضل الشيخ محمد موسى الاقصرى  
 هل لاح في أفق الجمال بريق أم قاح طيب في الرياض عبيق  
 أم عاد للأداب عصر جلالها ولشمسها في الكون دام شروق  
 نعم الفتاة ( اوليفيا ) قد أبرزت سفر غدا يخيال في حال البها  
 سفر غدا يخيال في حال البها سفر به للاقدمين ماثر  
 سفر به بدت اللطائف تزدهى سفر به بدت اللطائف تزدهى  
 كتبت تحت على الفضيلة شعربها كتبت تحت على الفضيلة شعربها  
 لله در يراعة خطت له لله در يراعة خطت له  
 أكرم بسيدة أفادتنا به أكرم بسيدة أفادتنا به  
 فليهنى وادى الاقصرين بمثلها فليهنى وادى الاقصرين بمثلها  
 ان يحسدوها فالحواسد شأنهم ان يحسدوها فالحواسد شأنهم  
 فيها يحق لنا التبخار وحبسها فيها يحق لنا التبخار وحبسها  
 كتبه محمد موسى الاقصرى

وكتب جناب الورع القس اسحق ابراهيم راعي

الكنيسة الانجيلية بقنا

اللوزعيه الادبيه الانسية اوليفيا عو يضة

سمعت وقرنتى خواطرك باصغاء تام ومن هيبتها صمت اللسان

عن الكلام وقد كان القاب عرش جاوسسها واللب أنيسها . نعم  
قبلت خواطرك لاجل خاطرک . وهو عندنا مفضل . نعم ونعم اننا  
بالنفس والنفيس نعظم « الزيتونه » لان فيها الخير ومنها الزيت الذي  
ياين أعصاب « العائلة المصرية » وأراك عن بعد طبيباً اختصاصياً  
لمرضنا العضال فأقدحى أيتها المصرية الصميمة زناد الفكر وانتشلي  
من بحر الجهالة العائلة المصرية . اختطفى بقلبك الربالي فتاة ثيبة وفقى  
الاهرام من بين أنياب أسد الغباوة . اطعنى باسنة قلمك الفياض  
قلب عوائدنا الذميمة حتى تدمى فؤادها وتقضى عليها القضاء الاخير  
ارفعى يا اوليفيا المحبوبة العائلة المصرية على يدك الجميلتين وفقى بها وقفة  
المتتخر على ثغور الاسكندرية ليراها العرب فهناً ويعترف قائلاً آمنا  
فى المدنية والعرفان ظهرت بعد ان اختفت أجيالا وأزماناً ثم عمى  
بوجهك الصبوح الباسم حدود الشلال ليراها السودان فيتعزى ويقول  
أناح لى خالق الخلق ومدبر الاكوان بالمعلم الصالح والمهذب النافع  
وقربه بجهانسى . أتذكر أيتها العزيزة الدقائق التى تنازل بها المسترور زفلت  
رئيس الولايات المتحدة الاميريكية السابق وقابلنى على محطة قنا مع  
كثيرين من الوجهاء قال حفظه الله وقوله لا زال وان يزال مكتوباً  
بالتبر على صفحات قابى « ان مركز مصر كم الجغرافى يزيد مسؤوليتكم  
اضعافاً فى نظر الله والعالم فمصر كم بين العالم المنير ( اوروا ) وبين العالم  
المظلم ( السودان ) فخذوا النور باليد الواحدة من العالم المنير وقدموه باليد  
الاخرى الى العالم المظلم »

وانى يتأنى يا اوليفيا لمصرنا ان نشعر بهذه المسؤولية ونقوم بها خير  
قيام والعائلة المصرية تحتاج الى نظر . كنت أصلى ولا زالت أصلى ان

الرب يفتح باب الرقي للعائلة المصرية على يد الشاب ذاك افعل وأقوى  
ويلوح لى ان الله بدأ بإجابة الصلاة وكم انشرح صدري لما قرأت مقالاتك  
المسبوكة وقصائدك المحبوكة وقلت كثير اللهم من أمثالها فان في قم قلمها  
كلمة بشارة لخير العائلة المصرية

تنازلى أيتها الفاضلة بقبول وافرا احتراماتى وقرىقى ودمت للداعى بخاحك

اسحق ابراهيم

وجاءنا من حضرة الشاعر الاديب نصر افندى لوزا الاسيوطى : —

|                                 |                                |
|---------------------------------|--------------------------------|
| أيا ناظم الاشعار يهدى القوافيا  | إذا رمت ليلى فى البلاد فهاهيا  |
| هنالك بين الاقصر انظر هنيهة     | تجد وجهها كالصبح للعين باديا   |
| ولا تعجب ان قلت ليلى فانى       | لاءنى بليلى فى قريضى (ألفياً)  |
| فتلك بنت للعرب مجدا مخلدا       | وهذى محت ما كان فى مصر داجيا   |
| فتاة المعالى حسبك اليوم سوؤدا   | فقد نلت بين الغانيات الامانيا  |
| سنون النهى ولت وانت بحكمة       | أعدت لنا تلك السنين الخواليا   |
| نصرت بنات الشرق تبغين رفعة      | لهن وانعشت القلوب البواليا     |
| أرى فى العوانى مثل شخصك دائماً  | رجالاً وفى بعض الرجال غوانيا   |
| نفوس الورى تاقت الى العلم طالما | رويت لنا هذى النفوس الصواديا   |
| أرى لك بين العيد همة ضيغم       | وعزم ألدى الاهوال كالسيف ماضيا |
| اصالتك التعساء فى الرأى بيننا   | تدك الجبال الشاخات الرواسيا    |
| شقيت أيا نخر الحسان لتسعدى      | أوانس لم يلقين غيرك هاديا      |
| وأعليت للجنس اللطيف مكانة       | تخذ ذكرا من صنيعك باقيا        |
| تفانيت فى حب البلادوانى         | أراك أشد العالمين تفانيا       |
| وأظهرت أن البنت فى مصر اصبحت    | تؤسس مجداً للكنانة عاليا       |

كفى حسبكم فيما فعلتم تماديا  
 لا أصبحن في أفق المعالي دراريا  
 نساء يعلمن الرجال المعاليا  
 تكاد تلاقى من بنيتها الدواهيا  
 وفي بأسه حاكي الرماح العواليا  
 جوادا بيميدان التسابق جاريا  
 كتابا لمحمود المواضيع واقيا  
 وطوراً أرى زهر المعارف ناديا  
 على الدهر مصباح اخفاء اللياليا  
 دواء لادران المفسد شافيا  
 وأحسنها لفظاً بدا ومعانيا  
 فصيتك في الافاق أصبح ساريا  
 فعالك اضحت كالنجوم زواهيا  
 ولا زلت أهديك المدح تهانيا

بقلم

نصر لوزا الاسيوطي

فيامن هضمتم للنساء حقوقها  
 فلو كان كل الغيد مثل « اوليفيا »  
 أيا ابنة مصر ان مصرك تبتغي  
 فسلي يراعا ترجعى نحر أمة  
 يراعى حاكى الغيث في نفحاته  
 اذا جال فوق الطرس يوماً نخاله  
 نظمت به من حلية الفضل والعلی  
 أرى فيه در العلم طوراً منضداً  
 يقوّم أود « العائلات » كأنه  
 لقد اصبححت بين العباد سطوره  
 كتاب ارق الكتب قولاً مسدداً  
 فيافخر ربات الحدور تهنئى  
 وتهى كما تبغين انى لناظر  
 فلا زلت تهدين البلاد سهودها

شقيقتى وعزيزتى اوليفيا

سألتنى ان أقول كلمتى عن كتابك ( العائلة المصرية ) وانى ليراعى  
 الضعيف ان يؤم مضماراً طالما جال فى ميادينه فحول الشعراء والكتاب  
 ولكن بما انك عودتى الا تخالفى لى أمراً فها أنا أقول كلمتى لاعلى  
 سبيل التقريظ والاطراء ولكن على سبيل رفع لواء العلم بيننا نحن  
 معشر الجنس اللطيف .

اي شقيقة نظرت الى جسم الهيئة الاجتماعية فألفيت نصفه المهم  
 عايلاً مهماً في زوايا الاعتساف فشق عليك ذلك ولا بدع اذا كانت  
 تتألم نفس كنفسك رضعت لبان الحرية منذ نعومة اظفارها ولم تنطم عنها  
 وثقت ان المرأة هي أستاذ العالم التي ان شاءت جعلت بلادها تخفق  
 فوق ارجائها اعلام التمدن وان شاءت ( والعياذ بالله ) جعلت بلادها  
 في اضمحلال يدب فيها ديب الخمول والكسل ويسرى فيها جرائم  
 الانحطاط والجهل

نظرت أيتها الشقيقة مبلغ تقهقر المرأة امام الرجل وكيف بان النساء  
 أصبحن امام ازواجهن كالانعام فشرعت لذلك يراعاً فيه لاشك  
 شفاء لعلتنا الاجتماعية وبه قوة هائلة تبدد الخطوب وتفرج الكروب  
 وتنعش القلوب

الجنس اللطيف لا تقوم له قائمة الا اذا قامت من بينه فتيات نظيرك  
 يأخذن بيده واعلك فاتحة باب هذا الامل الذي تطمح اليه نفوسنا .  
 انى لترقية ذلك اليوم السعيد الذي لا اخاله الا قريباً حيث فيه  
 ينهض مثلك ويقتنى أمرك كثيرات من المصريات يرفهن نقاب الجهل  
 ويبددن غياهب الضلالت .

فاليلك أيتها الشقيقة العزيزة اوجه كلمتي الاخيرة وهي اننى اسال  
 الله ان يسدد خطواتك ويجعلك نبراساً ساطعاً وكوكباً لامعاً كما انى  
 اساله ان يلهم الجنس اللطيف الى ما فيه خيرهن وسعادة مصرنا المحبوبة  
 ضالتك المنشودة ودمت  
 لشقيقةتك المحبة

روجينا عويضة عبد الشهيد

وكتبت سيدتى الوالدة الموقرة : —

ابنتى المحبوبة أوليفيا

كنت ألاحظ ميولك من الصغر لمساعدة الغير فسكنت أفرح وأسر وأدفعك الى الامام لان ذلك واجب مفروض على كل الانام كنت أصلى الى الله ليستعملك أداة تؤدى نفعا لمصرنا المحتضرة على مضاجع الامها

كنت اصغى الى تأثيراتك متى عدت الىّ مثقلة بالاستغراب من عادات ذميمة تتصل اليك من الخارج وقد جهلتها قبلا لاني لم أرد ان أعمدك ما يؤخرنا بل لفظت تلك العادات لفظ النواة لا عودك الفضائل كنت ألاحظ روحك وقد دبت فيها اليقظة والتأمل فأصرخ لله ليعطيك فكراً ثاقباً وروية فيما تعملين

كنت أجدل جداً كلما أتيت عند قدميّ بمقالة يدبجها يراعك الصغير وأتمنى لك المزيد

مضى علينا زمان وأنت تجدين وأنا أتبعك بتأملاتي أردت أن تخدمى الوطنية وتفكرى عن اخواتك فى الانسانية . لتكون محبة الانسانية كعبه أعمالك تنهين اليها قراطيسك على مطاير اعك تمنيت أن تسكتي لذلك الغرض لا لغرض الشهرة

ما جاءك ثناء الا وأودعته فى خزانة محفوظه — هى قلبى وكنت دائماً أخشى أن يأخذك نزع الشباب فتتصورين انك تقومين بعمل عظيم تستحقين عليه الاطراء بل شئت أن تنأ كدى انك انما تقومين بالواجب الشهرة أيتها الحبيبة هى تلك الروح الكبيرة التى تهب نفحاتها على

المجتمع البشرى ملاى بنسيم الضمعة ومضمخة بشدا الفضيلة فلذلك أنصح لك ألا تفكرى فى نفسك شيئاً وأن لا تغترى بمدح

العالم حولك لأن الثناء يفرّ صغار العقول وأما كبارها فيرون العظمة في أعلى مجالها ويخرون خشعاً أمام ارتفاعها ويعرفون حقارة عملهم لدى مساعي الفطاحل فيخلصون من بلية الترق والطيش ويرون بعدهم القاصي عن الكمال فيسمعون نحوه

وأخلك لا تنسين ان « من أراد أن يكبر في عيون الناس فليصغر في عين نفسه ومن لا يزال يذكر نفسه كان خليقاً أن تنساه الناس . والعظيم من وقرت به الثقة بالصيت الاجل عن الطيش وراء الصيحة العاجلة وهو الذي يلقى في تربة الزمن بذور الفضائل لتجنيها يد الأبد » هو الواثق ان المدح الكاذب لا قيمة له أزاء ما يحكم به المستقبل بشهادة القرون المتوالية .

تعلمين أن سر تأخر مصر هو جهل النساء ولا تكون حياة لكل أمة الا بتهديب بناتها — انا لا أقصد الرداء الخارجي من التهديب . لا أقصد كيف تتعلم الفتاة أن تعقص شعرها بضروب شتى وكيف تتفنن بتزيين صدرها بالحلي وتشمس وجهها بانواع البويات . لا أقصد تلك الزينة الفارغة بل أقصد بها التقوى والروح العاليه

أقصد تلك الفتاة الوديعه التي يفوق تمامها اللاليء الكثره . أقصد تلك الام التي ترضع اولادها لبن الرقي لا الخزعبلات والخرافات أقصد تلك الزوجه التي تخصص قلوب بعلمها وأطفالها لخدمة البلاد واسعادها أقصد ذلك الفتى الذي يكافح الرذيلة بحسام الاقدام أقصد الجنس اللطيف والنشيط بعملان معاً في سبيل الرقي باتحاد ومحبة لان « الاتحاد للشباب جمال ولا كهولة كمال واذا اتحدنا فقد وثقنا بحياة لامتنا »

جاء والدك الآن الى جانبي وأطلع على ما كتبت وقد رأى أن يضمّ صوته الى ما أكتب . نأبرمى يافتاننا المحبوبة على الخططة القويمه

والمبادئ الشريفة - في خدمة الإنسانية سعادة وسرور فاسعى وراءهما  
 تريدن لمصر معنا بهجة وجلالا فاقتمحمي الصمصام ولكن لا  
 تشرعى في عمل ما الا بعد ان تخرى لدى عرش العزة الالهية طالة  
 الارشاد لخير سبيل

باحبذا مصر اذا عاد لها مجدها

استمرى يا أوليفيا وليكن في استمرارك تقدم  
 من الله التوفيق ومنا الدعاء المستديم

والدتك المحبه

وقال مؤرخاً حضرة الشاعر الشيخ محمد موسى الاقصرى

|                        |                       |
|------------------------|-----------------------|
| صافي الصفا لذوى الصفاء | والعلم اصبح في احتفاء |
| وبدت تباشير المنى      | والمن اشرق والسناء    |
| اذ وجهت « أوليفيا »    | لكتابها كل اعتناء     |
| فبدا المؤلف زاهياً     | يختال في حال ازدهاء   |
| كم ضمنت موعظاً         | للأمهات كما نشاء      |
| ولكم به قد أودعت       | نصيحاً لأصحاب السراء  |
| فلها الهنا بتمامه      | وها على المجد الثناء  |
| لما غدا متهيئاً        | للطبع في مجلى العلاء  |
| في بيت شعر مفرد        | قد قلت تاريخ الوفاء   |
| يزهو كتاب العائلة      | بالطبع في تحف البهاء  |
| ٢٨                     | ٤٢٣                   |
| ١٤٧                    | ١١٤                   |
| ٥٧٨                    | ٤٠                    |

١٣٣٠

بقلم

محمد موسى الاقصرى

- ( ١ ) اهداء الكتاب ( ب ) الى حضرات القارئات والقراء ( ج ) المقدمة
- ٦ تمهيد - بين مدافن القراءة
- ١٤ الفصل الاول - المولود والمولودة وطقوليتهما - مظالم الوالدين
- ٢٤ الفصل الثاني - التربية المنزلية والمدرسية - الاستاذ - نصائح للنشأة الحديثة - اكرام الوالدين - مظالم البنين
- اكرام العجزة - حب الوطن - الرفق - بالحيوان -
- الاهمال آفة النجاح - فيم تنفقون اموالكم لو كنتم اغنياء
- ٧٠ الفصل الثالث - البنت في المدرسة وبعدها - المرأة المصرية الابن في المدرسة وبعدها - الوظائف - الرجل المصري -
- ١١٧ الفصل الرابع - الخطوبة - الزواج - الاعراس
- ١٣٦ الفصل الخامس المرأة وزوجها واسرته - المرأة وتدير المنزل - اسراف النساء وولعن بالتنافس مع الغير - طمع الرجال - مظالم الرجال - الازدراء بالنساء -
- ١٩٧ الفصل السادس - تمة العوائد الذميمة - البصق على الارض - شفتط المشروبات بصوت مرتفع - الولايم - حب الافتخار - التحية وعبارات الترحاب - استراق اسرار الغير - استعطاء الاصحاء - حرية الفكر - الحرب - الزارومصارعه
- ٢١٤ الفصل السابع - المايم
- ٢١٨ الفصل الثامن - الامل - حديث خيالي لمصر -
- 
- وقعت بعض غلطات مطبعية لا تخفى على القارئ الفطن منها لفظة ( مدخنه ) الواردة في الصفحة السادسة عشر والسطر الثالث عشر والصواب ( لاخته ) ومنها ما جاء بالصفحة الخامسة والعشرين والسطر الرابع ( فيتمشيا ) والصواب فيتمشيان ) وقد اهملت بعد ( فلا تبك ) لفظة ( فيظن ) في الصفحة السابعة والعشرين والسطر الخامس هذا فضلا عن بعض غلطات مطبعية في القصائد كزيادة احرف أو نقط مما لا يخفى على اللبيب والسلام